وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر –2– أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه L.M.D تخصص تاريخ الحضارات القديمة

# المجتمع الروماني خلال العهد الامبراطوري الأعلى

# " 27 ق.م – 284 م "

إعداد الطالبة:

صونية صغور

إشراف الأستاذة:

أ.دة بنت النبي مقدم

## أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الدرجة العلمية | الجامعة الأصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| أ.د توفيق حمـــــوم | أستاذ التعليم العالي | جامعة الجزائر –2– أبو القاسم سعد الله | رئيســـــــا |
| أ.دة بنت النبي مقدم | أستاذ التعليم العالي | جامعة الجزائر –2– أبو القاسم سعد الله | مشرفا ومقررا |
| دة نورة مـــــــواس | أستاذ محاضر –أ– | جامعة الجزائر –2– أبو القاسم سعد الله | عضوا مناقشا |
| دة سعيـــــدة أويحي | أستاذ محاضر –أ– | جامعة الجزائر –2– أبو القاسم سعد الله | عضوا مناقشا |
| د. سميـــــر العيداني | أستاذ محاضر –أ– | جامعة محمد بوضيـــــاف – المسيلة – | عضوا مناقشا |
| د. كريم منـــــاصر | أستاذ محاضر –أ– | جامعة علي لونيســـي – البليدة –2– | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية: 1441–1442هـ / 2020 – 2021م

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ(3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5) ﴾

الآيات 1- 5 من سورة العلق

# الإهـــداء

**أهدي ثمرة عملي هذا إلى:**

- ✓ **الوالدين الكريمين؛ أعز ما أملك في هذه الدنيا.**
- ✓ **زوجي وابنتي "أروى".**
- ✓ **إخوتي وأخواتي كل باسمه.**
- ✓ **وإلى كل الأهل والأحباب والأصدقاء.**
- ✓ **وكل من سلك طريق العلم سبيلا.**
- ✓ **لكم جميعا أهدي هذا العمل.**

# شكـــر وتقـديـــر

**أشكر الله العليم القدير الذي أمدني بالقوة والعزيمة لإنجاز هذا العمل، وأحمده حمداً كثيراً، طيباً مباركاً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.**

**أتقدم بالشكر ايضاً الى أستاذتي المشرفة الدكتورة "بنت النبي مقدم" حفظها الله، التي ساعدتني بإشرافها عليّ بنصحي وتوجيهي حتى إتمام هذه الرسالة، والتي لم تبخل علي بإرشادها لي وتنبيهي لما غفلت عنه سهوا أو تجاوزته عن غير قصد.**

**كما لا يفوتني توجيه شكري وامتناني الى جميع أساتذتي في التاريخ القديم والذين ساهموا بتأطيرنا على ما قدموه لنا من نصائح وتوجيهات.**

**ولا أنسى أن أوجه خالص شكري لأعضاء لجنة المناقشة على تحملهم عناء قراءتها وقبولهم مناقشتها لإثرائها بما يتوجب عليّ إضافته أو تعديله، فجزاهم الله عني خيرا.**

# مقـــدمـــــة

أدى تحول روما من قرية صغيرة في إقليم اللاتيوم إلى مدينة، تمكنت من السيطرة على كل ايطاليا ثم شقي البحر الأبيض المتوسط، لاحتلالها مكانة خاصة في تاريخ الحضارات القديمة، والتي انقسم تاريخها إلى ثلاث مراحل كبرى، أطلق على كل مرحلة اسم نظام الحكم السائد فيها، اذ سميت الفترة الممتدة من تأسيس روما سنة750 ق.م حتى سنة 509 ق.م بالعصر الملكي، بينما أطلق على الفترة الممتدة بين 509 ق.م إلى سنة 27 ق.م العصر الجمهوري، أما المرحلة الثالثة والتي بدأت سنة 27 ق.م فأطلق عليها العصر الإمبراطوري، الذي قسم بدوره إلى مرحلتين الأعلى من 27 الى 284م، والأسفل من 284م حتى سقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب سنة 476 م.

يعرف عن الامبراطورية الرومانية أنها ثورية في نشأتها ودوافعها منذ اعلان قيامها سنة 27 ق.م وحتى عام 284م، والتي عرفت بالفترة العليا والمتقدمة على اعتبار أنها شهدت فترة حكم لأباطرة أقوياء قائمين على رأس السلطة اضافة لكونها في أوج قوتها واتساعها الذي جعلها من أضخم الإمبراطوريات في العالم القديم، جمعت مزيجا من الشعوب انصهرت جميعا في المجتمع الروماني مؤلفة مجتمعا رومانيا متشابكا ثقافيا، كان له الدور الكبير في تاريخ روما وازدهار أو تلاشي الإمبراطورية، الذي تم تقسيمه بين المواطنين وغير المواطنين وهي فئات كانت بدورها مكونة من طبقات اجتماعية مختلفة تتبع نظاما هرميا، استهدف هذا التقسيم تنظيم الطبقات الاجتماعية العليا لما تقتضيه حاجات الدولة من جهة وما باستطاعة هذه الطبقات تأديته من جهة أخرى، وأما الغرض منه فكان تأمين المنافع والامتيازات لهذه الطبقات.

يندرج موضوع بحثي ضمن سلسلة التاريخ الاجتماعي، ويرجع اهتمامي بالمجتمع لأنه أساس تشكيل أي حضارة، والرقي بها أو القضاء عليها، وهو العنصر الفاعل في مختلف جوانب التاريخ سواء الاقتصادية، السياسية والعسكرية أو الثقافية والدينية؛ وبرأيي أنه لا يمكننا التعرف على أسس وعوامل تطور أي شعب من الشعوب القديمة وحضاراتها، دون الرجوع إلى نشاط الأفراد والتعرف على حياتهم اليومية ومظاهرها الاجتماعية؛ كما أن دراسة المجتمع تقدم

صورة واضحة عن مستوى أي حضارة، ومدى تطورها وقدرتها على التفاعل مع غيرها من الحضارات.

اخترت موضوع " المجتمع الروماني خلال العهد الإمبراطوري الأعلى " 27 ق.م – 284 م" للبحث والتعمق فيه، وبالتالي وكما يبدو من العنوان فكرونولوجيا موضوع البحث يمتد منذ إعلان أوكتافيوس أغسطس نفسه إمبراطورا سنة 27 ق.م إلى غاية بداية حكم دقلديانوس سنة 284م باعتبار أن هذه الفترة شهدت أباطرة أقوياء سعوا الى تجديد وإعادة وإحياء التراث الروماني القديم بحلة جديدة مع المحافظة على التراث القديم، كما شهدت هذه الفترة توسعات كبيرة سواء في محيطها الجغرافي أو في سلالاتها البشرية، مع محاولة إعطاء لمحة للأحداث التي سبقت هذه الفترة حتى نتمكن من معرفة ما كانت عليه في عهدها السابق وما آلت اليه في فترة دراستنا هذه.

يرجع سبب اختياري للموضوع إلى اهتمامي بالتاريخ الاجتماعي القديم بصفة عامة، والى رغبتي في التعرف على التشكيلة البشرية للإمبراطورية الرومانية ونمط عيشها بصفة خاصة، كما أنه وبعد الاطلاع على بعض الدراسات السابقة في مجال التاريخ القديم، لاحظت قلة الدراسات والأبحاث الأكاديمية للمجتمعات القديمة عموما، والتاريخ الاجتماعي للإمبراطورية الرومانية بشكل خاص، ولهذا تمحورت إشكالية الموضوع حول طبيعة المجتمع الروماني بشكل خاص، وهو الأمر الذي يدفعنا للسؤال عن كيف كان المجتمع الروماني أثناء العهد الامبراطوري الأعلى؟ وهل عرف تطورات عما كان في العهود السابقة؟ والتي تفرعت عنها مجموعة أسئلة جزئية محددة حسب فصول الاطروحة وما ركزت عليه في موضوع بحثي من أهمها: هل كان للقبلية دور في المجتمع الروماني؟ وعلى أي أساس تشكلت طبقات المجتمع الروماني؟ وما هي الخصائص التي تُميز كل طبقة عن الأخرى؟ فيما تكمن أهمية الأسرة في المجتمع؟ وبماذا اتسمت طبيعة العلاقات بين الأفراد، وحتى بين الطبقات؟ فيما تمثلت مظاهر الحياة اليومية عند الفرد الروماني؟ وكيف كان يقضي وقت فراغه؟ كيف كانت الحياة الفكرية وفيما تمثلت مظاهرها؟ وهل كان للمعتقد تأثير في حياة الروماني؟

ولإنجاز هذه الدراسة اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، للتعرف على القبائل المكونة للمجتمع ووصف طبقاته، مع تحليل الأحداث التاريخية التي ساهمت في تطور هذا المجتمع، كما استعنت بالمنهج الاستقرائي المقارن لقراءة النصوص والتمحيص فيها والمقارنة بينها للتعرف على أهم الخصائص والمظاهر الحياتية ونمط عيش الفرد الروماني وطريقة تعامله مع مختلف جوانب الحياة.

هذا وقد دفعتني طبيعة البحث الى وضع خطة تتماشى ومضمون البحث بتحديد فصولها التي قسمتها إلى مقدمة ومدخل كان عبارة عن لمحة للأوضاع الاجتماعية في نهاية العصر الجمهوري، كما ركزت فيه على أهم الأوضاع التي طرأت عليها التغيرات خلال العهد الإمبراطوري.

ركزت في الفصل الأول على الأوضاع السياسية قبيل العهد الامبراطوري ووضعية فئات المجتمع الروماني في العهد الامبراطوري ومدى تأثيرها على المجتمع، ممثلة في الحروب الأهلية وعمليات الإعدام، والتي بلغت ذروتها في انتصار أوكتافيوس أغسطس على مارك أنطوني وكليوباترا في معركة أكتيوم، اضافة الى المواطنة وأثرها على الفرد في المجتمع الروماني وطبقات المجتمع التي نظرا للاختلافات بين سكان الامبراطورية لم يكن يعتبر كل شخص في روما هو مواطن روماني بتمييزها بثلاثة طبقات .

وتطرقت في الفصل الثاني الى وضعية الأسرة في المجتمع الروماني والتي هي أساس المجتمع ونواته، كما تناولت الزواج باعتباره عماد الأسرة والنظرة التي نظرها له الرومان بشروطه، أنواعه، طقوسه، اضافة الى الطلاق الذي شاع في الامبراطورية نتيجة للحياة المترفة وركزت على المرأة التي كان لها الدور الكبير في المجتمع الروماني وأدوارها في السياسة والجيش، وتطرقت للأولاد باعتبارهم السبب الرئيسي الذي يدفع الرومان الى الزواج.

أما الفصل الثالث الذي خصصته للتغذية والمطبخ الروماني، فكان مقسما الى أربعة عناصر تحدثت فيها عن الأكل والحبوب والخضر والبقوليات واللحوم والأسماك والفواكه والمشروبات التي تنوعت واختلفت باختلاف الطبقات الاجتماعية والمناطق الجغرافية.

ودرست في الفصل الرابع على اللباس والمسكن الروماني الذي قسمته إلى عنصرين: تناولت في العنصر الأول الزي الروماني لكل من الرجال والنساء وكذا الأطفال باعتباره رمزا لثقافة الشعوب واختلاف أذواقها، كما أنه يحدد طبقة الفرد ومكانته في المجتمع؛ أما العنصر الثاني فخصصته للمنازل الرومانية، وحاولت إبراز أنه رغم تأثر العمارة الرومانية بالإغريقية الا أنها شهدت تغييرات ملحوظة ميزت المنزل الروماني عن غيره.

وتعرضت في الفصل الخامس للحياة الفكرية والدينية في المجتمع، ركزت فيه على التربية والتعليم بمراحله الثلاث الابتدائي والثانوي والعالي، كما تطرقت الى مختلف الآداب والفنون في العصر الامبراطوري، إضافة لدين الفرد الروماني ومعتقداته، ومختلف الطقوس الممارسة، أما بالنسبة للفصل السادس فتطرقت فيه إلى أعياد الرومان التي كانت جزءا هاما من الحياة الدينية، ومظاهر التسلية والترفيه عند الرومان باعتبار أن الألعاب كانت تحظى باهتمام من طرف الرومان وأنها من الأنشطة الحضارية التي تحدثت عنها مختلف المصادر الاغريقية واللاتينية.

تناولت بالفصل السابع العادات والتقاليد الرومانية، التي ساهمت في تماسك المجتمع الروماني، وحاولت في هذا الفصل معرفة مدى اهتمام الرومان بتلك العادات في سائر حياتهم اليومية وممارساتهم الاجتماعية، وركزت على أصولها وكيفية انتقالها بينهم ورغبتهم الدائمة في الحفاظ على هذا الموروث الذي يشكل مزيجا من العادات والأعراف والطقوس الدينية وحتى السحرية أحيانا والتي أصبحت تقاليد وعادات رومانية؛ وختمت هذا البحث بخاتمة أدرجت بها أهم النتائج التي توصلت إليها، بعد محاولتي الإجابة عن إشكالية الموضوع بما تعرضت له بالبحث والتحري في فصول هذه الدراسة.

ولإنجاز موضوع بحثي هذا اعتمدت على مجموعة من المصادر يتقدمها "Vie des douze césars" كتاب حياة القياصرة الاثني عشر لسويتونيوس"Caius Suetonius Tranquillus "، الذي اعتمدت عليه بشكل كبير في كل فصول الأطروحة تقريبا لما احتواه من معلومات تخص خاصة القياصرة الاثني عشر كما يشير اليه عنوان الكتاب وفترة حكمهم بداية بيوليوس قيصر في الفصل الأول والصراعات التي كانت قائمة قبيل الحكم الامبراطوري، اضافة الى

مصادر أخرى لا تقل أهمية كديون كاسيوس"Dion Cassius" وكتابه "Histoire romaine" التاريخ الروماني خاصة في الجزء الخاص بالفترة السابقة لاغتيال قيصر والصراعات التي كانت قائمة آنذاك، وبلينوس الأكبر"Caius Plinius Secundus" وكتابه"Histoire naturelle" التاريخ الطبيعي الذي قدم لنا وصفا كاملا لكل النباتات والخضر والحبوب وطرق زرعها وحتى طريقة تناولها؛ إضافة الى بلينوس الأصغر"Caius Plinius Caecilius Secundus" ورسائله" Les lettres" التي كانت موجهة الى الأباطرة أو الشخصيات البارزة بالسلطة أو المجتمع، وكثيرا ما يبرز فيها حادثة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو حتى يعبر فيها عن شوق أو حب لشخص ما.

كما اعتمدت على مصادر هامة أثناء الحديث عن الحياة اليومية أهمها فن الطبخ لأبيكوس"Marcus Gavius Apicius " الذي ذكر وصفات الطبخ، ويتضمن كتابه كيفية طهو الرومان للدواجن واللحوم والمأكولات البحرية والخضروات ومكونات أخرى يعتبرها هامة للطهاة، اضافة الى كتاب كاتون الأكبر"Caton l'ancien"" De l'agriculture" الزراعة الذي وصف مصادر الأطعمة التي يستهلكها سواء العبيد أو الطبقات الاجتماعية العليا، كما استعنت بكتاب فيتروفيوس"Marcus Vitruvius Pollio " "De l'architecture" العمارة، وقد تحدث فيه عن تقنيات ومواد البناء، خصائصها وتقنياتها ووصف المنازل وما يجب أن تحتويه ؛ ومصادر أخرى هامة أفادتني في التعرف على حياة الرومان ومجتمعهم، وكل ما يتعلق بممارسة الفرد الروماني ليومه وعاداته وتقاليده، والنمط المعيشي له.

بالإضافة للمصادر اعتمدت في بحثي على مجموعة من المراجع، تعنى بدراسة أجزاء من موضوع أطروحتي من بينها أنطوان بيراز"" Antoine Perez " La société romaine" المجتمع الروماني والذي تناول طبقات المجتمع في العهد الامبراطوري، اضافة الى رمزي ماركولان" Ramsy Marcullen " Les rapports entre les classes sociales dans l'empire romain" الخاص بالعلاقات بين الطبقات الاجتماعية في الامبراطورية الرومانية، كما استفدت من الرجوع الى كتاب بول فان" Paul Veyne" Histoire de la vie privée de

l’empire romain à l’an mil تاريخ الحياة الخاصة في الامبراطورية الرومانية، الذي استفدت منه في تناول السكن، وبعض خصائص الحياة اليومية.

وللحديث عن الزواج والطلاق والأولاد، اضافة الى الأعياد ووسائل الترفيه، وكذا العادات والتقاليد فقد اعتمدت على كتاب "La vie privée des romains" الحياة الخاصة للرومان لجواكيم ماركارت "Marquardt Joachim " وكتاب " Mœurs romains du règne d’Auguste à la fin d’Antonins" عادات الرومان من بداية عهد الامبراطور أغسطس الى نهاية الأسرة الأنطونية لصاحبه فراي لايندر L.Frie laender، وكذا الأجزاء الأربعة لكتاب " Rome au siècle d’Auguste "روما في عصر أغسطس لشارل دزوبري" Ch. Dezobry".

أما كتاب دانييل قورفيتش"Danielle Gourvitch" بعنوان " La Femme dans la Rome antique" المرأة في روما القديمة فقد أفادني كثيرا في دراسة الجزء الخاص بالمرأة الرومانية وحياتها اليومية، كما استعنت بجاك أندري "Jaques André " L’alimentation et la cuisine à Romeالذي درس التغذية والمطبخ في روما، في تناول طبخ وغذاء الرومان، من حبوب وخضر ولحم ودجاج وسمك.

دون أن أنسى الإشارة لبعض المقالات العربية والأجنبية المنشورة بمجلات ودوريات علمية وأكاديمية وحتى بمواقع الكترونية متخصصة والتي ساعدتني كثيرا في فهم عناصر الموضوع، كمقال فاليري هوات"Valérie Huet " الذي درست فيه الفتاة بالنصب التاريخية الرومانية" A la recherche de la jeune fille sur les reliefs historiques romains "، ومقال تعاويذ الأطفال في العالم الاغريقي الروماني"Les amulettes d’enfants dans le monde gréco-romain " لفيرونيك داسن"Véronique Dasen "، ومقال ان تكون طفلا بروما"Etre enfant à Rome " لايمانويل فالات كانياك"Emmanuelle Valette-Cagnac " ومثل هذه المقالات المتخصصة يسرت لي فهم وطبيعة العلاقة بين الأبناء وأهاليهم في المجتمع الروماني، وحتى التعرف على البستهم والرغبة الدائمة بحمايتهم والحفاظ عليهم، وكيفية نمو الطفل ليصبح مواطنا رومانيا يعتمد عليه في خدمة المجتمع، إضافة لمقال منى محمد الشحات الذي يمثل " قراءة جديدة للملابس الرومانية في مصر في الفترة المتأخرة دراسة اثرية" والذي أفادني بالتعرف على

الملابس والتفاعل الذي حدث بين الشعوب في هذا المجال، ومقال أستاذنا رحمه الله محمد الحبيب بشاري عن" أبوليوس شاهد على عصره " ومقال أسماء إسماعيل محمد الذي يتناول" الدمى السحرية في مصر في العصر الامبراطوري" وقد استفدت منهما بالتأثيرات الشرقية على العادات والتقاليد واهتمام الرومان الدائم بالتنجيم والسحر، وغيرها من المقالات التي أفادتني بدراسة المجتمع الروماني؛ كما اعتمدت على بعض المواقع الالكترونية، ليس في تحميل بعض المصادر والكتب والمقالات منها فقط، بل وحتى في انتقاء الصور الخاصة بالآثار الرومانية الموجودة بالمتاحف والمواقع الأثرية، والتي تظهر كما هي بحقيقتها وليس مرسومة أو مصورة بالأبيض والأسود فقط مثلما نجدها بالمراجع التاريخية.

هذا وتجدر الإشارة الى ذكر بعض الصعوبات التي اعترضتني، أولها جائحة كورونا التي أغلقت بسببها المكتبات وصعبت علينا مهمة الحصول على كتب ورقية بعضها غير ممرر الكترونيا ؛ إضافة لصعوبة ترجمة بعض المصطلحات اللاتينية التي لم يتم تناولها من طرف دراسات أكاديمية باللغة العربية، وغالبا ما نجدها موضوعة كماهي بالمراجع الأجنبية، وحتى بتلك الموجودة بالعربية، يلجأ أغلب الباحثين في الدراسات السابقة لنطقها بالعربية مثلما وردت باللاتينية وكتابتها كما تنطق دون محاولة إيجاد مرادف لها بالعربية، مما صعب علي مهمة ترجمتها وطرح مشكل ضبط مضمون المصطلح التاريخي بمفهومه الدقيق وإمكانية إيجاده بالعربية رغم محاولاتي الخروج بترجمة صحيحة، ولا أنكر أنه رغم صعوبة الموضوع وتفرعاته الكثيرة الا أنني حاولت جاهدة التعرف على خباياه، وتناول أغلب معالمه، ولذا أتمنى ان أكون قد وفقت بتناوله وذلك بفضل من الله سبحانه وتعالى.

# المـدخــل

## الحياة الاجتماعية في العهد الجمهوري

أولا – القبائل الرومانية

ثانيا – الطبقات الاجتماعية

ثالثا – الأسرة في العهد الجمهوري

رابعا – الحياة اليومية عند الرومان

تمّ انشاء النظام الجمهوري بعد القضاء على النظام الملكي عام509ق.م[1] بطرد تاركان وأسرته وهو اخر الملوك، وتعويضه بقنصلين يتم اختيارهما فقط من الأرستقراطيين لمدة سنة كاملة بعد أن كانت في العهد الملكي مدى الحياة[2]، وبذلك تحول نظام الحكم من الملكية" Regnum Romanum" الى الجمهورية "Respública" وهي عبارة ترجمتها شيء عام أو مصلحة عامة، بمعنى النظام الذي يعني بالأمور العامة والشعب أو الغالبية العظمى من الناس وليس ذلك النظام الأرستقراطي الملكي الذي كان يعني بمصالح النبلاء والأشراف[3].

وكلمة جمهورية "Respública" كلمة لاتينية الأصل مؤلفة من مقطعين راس " Res" ومعناها شيء أو أمر، وبابليكا "publica" التي تعني الجمهور والشعب[4]و De "Republica" والمقصود بها أمر عام والتي استعملها سيسرون Marcus Tullius "Cicero " كمرادف لمصطلح الوطن" patria "ويشير بها الى العالم المشترك أو حيث يعيش أناس تربطهم علاقات[5]، ويقول سيسرون أن الناس يشكلون مجتمعاً يعيش تحت حماية القوانين ومن أجل هدف مشترك، وأن ما يدفع الرجال الى اللقاء ليس ضعفهم بل هو الحاجة الملحة الى أن يتعايشوا معا بمجتمع[6].

## أولا- القبائل الرومانية:

قبل الحديث عن الحياة الاجتماعية في العهد الجمهوري يجب أن نعطي مقدمة عن القبائل التي تشكل منها المجتمع الروماني، والتي انتظم فيها جميع المواطنين أو جميع سكان

1 - محمود ابراهيم السعدني، معالم تاريخ روما القديم، دار نهضة الشرق، القاهرة،1997، ص63.

2 - L.E.A. Lariche et G. Bonjean, Explication méthodique des institutes de Justinien, T1, Ed Lauriel, Paris, 1878, p58.

3 - محمود ابراهيم السعدني ، حضارة روما، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث، مصر،1998، ص75.

4 - شهرة خالد، التشريع الروماني في العهد الجمهوري، رسالة ماجستير، إشراف محمد الحبيب بشاري، الجزائر، 2013، ص12.

5 - Claudia Moatti, Réspublica et droit dans la Rome républicaine, mélange de l'école française de Rome, T 113 ; n°2, 2001, p814.

6 - Cicéron, De la République, Trad: M. Mi Sarde, Dubochet, Paris, 1841, I, 25.

روما الأحرار، حتى يؤدوا واجباتهم نحو الدولة ويمارسوا حقوقهم العامة على أفضل وجه في شكل قبائل"Trìbùs"[1]، وكل منها لديها 100 فارس و300 حصان تشكل قوة روما[2]، وتنقسم الى وحدات تدعى" Curiae" وقد بلغ عدد هذه القبائل في العهد الملكي ثلاث قبائل، مشكلة المدينة الرومانية وهي[3]:

1- **الرامنسس"Ramnenses"**: هي من أصول لاتينية وهي أول من استقر على الأراضي الرومانية وهي المدينة الأساسية للاتيوم وشغلت جبل بلاتين " Le mons Palatinus" اللاتيني وأنشأت قلعة على جبل الكابيتولينوس ومن هذه القبيلة تستمد أسماء روما، رومولوس، ريموس.

2- **التيتنسس"Titienses"** ": من أصول سابينية ويسكنون تل الأسكالان.

3- **اللوكيرانسس"Lucerenses"**: لا تعرف بالضبط أصولها وهناك فرضيتان؛ الأولى تشيد بأن كلمة لوكومو " lucumo" هي تسمية رؤساء الأترسك، أما الثانية فتشير إلى أن قبيلة لوكيرانس" Lucerenses" هي قبيلة لاتينية مكونة من عائلات البرية من شعوب البلقان انتقلت الى روما واندمجت مع الشعب الروماني[4]؛ وكان يعتقد أن هذه القبائل تمثل تقسيم المواطنين على أساس الأصل بمعنى أن التيتنسس كانت تتألف من السابنيين والرامنسس من اللاتين واللوكيرانسس من الأتروسكيين، ولكن الأرجح أنها كانت تمثل تقسيم المواطنين على أساس مناطقهم السكنية[5]، أما سيسرون فيرجع تقسيم الرومان الى رومولوس[6].

كانت كل قبيلة تنقسم الى عشر وحدات أو أحياء وكل حي الى مجموعة من العائلات "Gentes" تربطهم صلة الدم والمصالح المشتركة، ولكل منها مجلس أعيان والاه خاص

1- ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1، الطبعة الثانية، منشورات الجامعة الليبية، 1978، ص 95.

2 - De Beaufort, La république romaine ou plan général de l'ancien gouvernement, T1, Nicolas van daalen, p168.

3 - M.Ortolan, Histoire de la législation romain depuis son origine jusqu'à la législation moderne, Joubert libraire- editeur, Paris, 1842, p27.

4 - Pierre Willems, Le droit public romain ou Les institutions politiques de Rome depuis l'origine de la ville jusqu'à Justinien, 5 ème édition, Paris, 1883, p20-21.

5 - ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 95.

6 - Cicéron, II, 8.

وأعياد وكاهن، كما لها الحق في الميراث من بعضها البعض في حال غياب الوصية أو الوريث الشرعي[1].

بدأ عدد القبائل الرومانية يزداد نظرا لزيادة عدد المواطنين واتساع رقعة الاقليم نتيجة التوسعات، وارسال المستوطنين هناك وتلقي المهزومين أحيانا حق المواطنة، فبعدما كان عددها ثلاث قبائل في العهد الملكي[2] الأول(القرن الثامن والسابع قبل الميلاد)، أصبح أربعة في العهد الملكي الثاني(القرن السادس قبل الميلاد) وبالذات في عهد الملك سارفيوس توليوس"Servius Tullius "(575 ق.م – 535 ق.م) الذي اجرى بعض الإصلاحات لأجل رفع الضرائب وتنظيم عملية التجنيد وأضاف للقبائل الثلاث قبيلة الايسكلينا لتصبح أربعة حضرية داخل مدينة روما ووضع على رأس كل منها قائدا لتسييرها[3].

**4- ارتفاع عدد القبائل في العهد الجمهوري:** بلغ عددها في بداية عهد الجمهورية واحد وعشرين قبيلة، أربعة منها حضرية شملت المواطنين داخل مدينة روما، بلاتينا " platina"، كولينا "collina"، اسكويلينا" Esquilina"، سوبورانا "Suburana" وسبعة عشر ريفية ايميليا "Imilia"، كاميليا "Kamilia"، كلاديا "Kladia"، كورنيليا "Cornilia"، أبيا "Abia"، كاليريا "Kaliria"، ليلورماتيا "Lilormatia"، ليرونيا "Lironia" مينينيا "Mininia"، بابيريا "Papiria"، بوليا " Polia"، بوبينيا "Popinia "روميليا" Romilia"، سيرجيا" Surjia"، فوليتيا " Folitia"، فوتوريا "Fotouria"، كلوستومينا "Clostomina"، وفي سنة 493 ق.م أصبحت 26 قبيلة، أضيفت لها في سنة 367 ستالن لاتينا وترومينا "Tromina" وساباتينا "Sabatia" وأرنينسيس "Arninsis" وفي 396 برومبتينا "Promptina" وفلينينا" Filinina " وفي 433 ترونتينا" Trontina " وفي 313 أضيفت فيلينا "Filina" وكويرينا " Cuirina"،

---

1 – Victor Duruy, Histoire Des romains et des peuples soumis a leur domination , T1, Hachette, Paris, 1843, p119 ; et De Beafort, op.cit, p178.

2 – J.B. Mispoulet, Etude d'institution romaine, Adurand et pedone lauriel, librairies de la cour d'appelet de l'ordre des avocats .1887, p6. ; ابراهيم رزق الله أيوب ،التاريخ الروماني ،الشركة العالمية للكتاب 1996، ص58-59.

3 - أحمد سراج، في التاريخ الروماني، نشأة الجمهورية، افريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب ، 2001، ص 157.

وبعد أن وصلت الى خمسة وثلاثين سنة 241 ق.م أوقفوا إضافة قبائل أخرى، وظل هذا الرقم ثابتا حتى خلال العهد الامبراطوري[1]، وأصبحت القبائل هي الدعامة الأساسية لنظام التجنيد ودفع الضرائب ويقوم بجمعها قائد أو مسير القبيلة ويدعى "**تريبونا** "tribunus "" وهو الذي كان يقود القوات التي تقدمها قبيلته[2].

**ثانيا: الطبقات الاجتماعية.**

إن الدارس للحضارة الرومانية يجد أن ما وصلت اليه من رقي وتطور اقتصادي أنشأ فرقا شاسعا بين الطبقات الموجودة في روما، سواء من حيث الترتيب في المجتمع أو الثروات، ما أدى الى تباين طبقات المجتمع، ففي القرن الثاني قبل الميلاد تشكلت الأسر الرومانية الغنية من فئتين متباينتين الأولى وهي الحاكمة المتكونة من مجلس الشيوخ والنبلاء والثانية وتتكون من التجار والفرسان[3] اضافة الى العامة وفئة أخرى غريبة كليا عن شبه الجزيرة الايطالية ممثلة في فئة الأجانب، مع الإشارة الى أن العبيد لا يمكن اعتبارهم طبقة لأنهم مجرد سلعة تباع وتشترى وهم فاقدي الأهلية قانونياً، الا أننا سنتحدث عنهم لكونهم فئة إنسانية شاركت الحياة الاجتماعية للرومان.

I. **طبقة الأشراف:** وهي ما يطلق عليها أيضا الباتريسيا "patriciat" أو النبلاء كانوا منظمين في عائلات كبرى " Gentes" يحمل كافة أعضائها اسم القبيلة التي ينتمون اليها، تفرعت هذه العائلات الى عائلات صغرى تخضع الى سلطة أب العائلة "pater family"[4]، وينتمي اليها أيضا أعضاء السيناتور أو مجلس الشيوخ، وهي مزيج نشأ من بقايا أغنياء الخواص وأغنياء طبقة العوام والتي وصل الى السلطة عن طريق الترقي في الوظائف

1 – J.B Mispoulet ,loc.cit.

2 – ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 95.

3 – Albert Malet ,Jules Isaac, Histoire romaine, librairie Hachette, Paris, 1923, p163.

4 – أندريه ايمار وجانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، روما و إمبراطورتيها، مجلد2، الطبعة الثانية، منشورات عويدات، باريس، 1986، ص156.

العامة والدخول بالتالي الى مجلس الشيوخ[1]، وقد اعتبرت الثروة الكبيرة من أهم شروطها اذ كانت ضرورية لتسهيل الفوز بوظيفة عامة متميزة مما يؤهل صاحبها لمكانة مرموقة وبالتالي فالقوة الاقتصادية وامتلاك الأراضي ومختلف أنواع الأملاك هي أساس هذه الطبقة[2]؛ وهي ما يمنحهم احترام المجتمع، إضافة الى نزاهة الشخص أو مكانة أسرته، تلك المكانة التي يجب دعمها بتقلد احدى الوظائف العليا، والظهور بمظهر مهيب وارتداء التوجة ولباس يميزه عن باقي العامة، وحتى اختيار المقعد الأمامي في المسرح، اضافة الى عدد من الأتباع.

وترجع سبب وفرة الثراء في هذه الطبقة لشراء ذمم الناخبين حتى يسهل الفوز بوظيفة عامة تؤهله لمكانة اجتماعية، وفي حالة ما اذا كان الدخل غير كافي كانوا يلجؤون الى أساليب أخرى كالرشوة والتي كان يضطر السفراء الأجانب ومبعوثي أهالي الولايات الى تقديمها للقناصل وأعضاء مجلس الشيوخ للفوز بما جاؤوا لعرضه، كما كانوا يعطون قروضاً كبيرة في روما بفوائد باهظة والتي حاول تريبون العامة جابينيوس وقورنليوس في عام 67 ق.م وضع حدا لها؛ إضافة إلى تولي حكم الولايات الذي اعتبر من أهم مصادر ثروة النبلاء، بسبب ما كان يتيحه من فرص للقيام بحملات عسكرية، ناهيك عن الابتزاز الذي كان يجلب لهم الكثير من الهدايا القيمة، يضاف إلى هذا كله مهنة المحاماة التي كانت تدر مكاسب طائلة، كسيسرون الذي لم يرث من عائلته الكثير لكن امتهانه للمحاماة منحه ثروة طائلة، حيث أن الهبات والمنح التي تمنح له تكون بقدر مكانة الشخص عند الناس ومحبتهم له[3].

II. – **طبقة الفرسان:** يذكر تيتيوس ليفيوس"Titus livius" أن رومولوس كون فرقة عسكرية من 300 فارس أطلق عليها سيليرس"Celeres" ولم يكن

1 – هشام الصفدي، تاريخ الرومان في العصور الملكية الجمهورية الامبراطورية حتى عهد الامبراطور قسطنطين، دار الفكر الحديث، بيروت، 1967 ، ص 199.

2 – حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،2005، ص 179.

3 – ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 733–736

للحرب فقط بل احتفظ بهذه الفرقة في السلم أيضا[1]، وتم انهاء خدماتها من طرف الملك نوما بومبليوس"Numa Pompilius" (715-673 ق.م)، غير أنه تم تكوينها بعدد مضاعف في عهد الملك تاركان الأول[2] الكثير منهم ينتمي لأصحاب رؤوس الأموال[3]، وغالبا ما يشتغلون بمختلف الأعمال المالية ويستثمرون أموالهم بشراء الضياع الكبيرة، وقد أطلق لقب فارس على ملاك الأراضي الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 سنة و45 سنة، وخلال القرن 4 ق.م أخذ اسم الفرسان يتميز بفارق جديد بحيث لم يعد من الممكن أن يعني سوى الفرسان بل عني المواطنين الأثرياء الذين لا ينتمون الى مجلس الشيوخ وأصبحت تضم كل من تتجاوز ثروته 100.000 سيسترس، وتميز الفرسان عن المواطنين الآخرين بعادة حمل الخاتم الذهبي والطريدة الأرجوانية الضيقة، كما أعطاهم قانون كايوس غراكوس الحق في مقاعد خاصة أثناء التمثيليات المسرحية، واستفادوا من استثمار رؤوس أموالهم واستطاعوا بسبب اقصائهم عن مناصب القضاء احتكار العمليات المالية في روما[4]، وقد ساهم هذا النشاط المالي المتعدد الأوجه في ازدياد الثراء الفاحش لهذه الطبقة مما ساهم في مشاركتهم طبقة الأرستقراطية بطريقة حياتهم المترفة وتقليدهم حتى في انحرافهم الأخلاقي[5].

III. **طبقة العامة** : كان لازدياد الثراء الفاحش لطبقتي مجلس الشيوخ وطبقة الفرسان أثر واضح على حساب الطبقة العامة التي بالرغم من شساعة ممتلكات روما وازدياد ثرائها لم يعد عليهم ذلك بالنفع الكبير رغم تضحياتهم، كما أن أراضيهم قد أصابها الخراب والدمار، بسبب تركها

1 - Tite live, Histoire romaine, Trad: M.Nisard, Paris, chez Firmin Didot Frères et Cie, libraire, s.d, livre I, 15.

2- Eugène Talbot, Histoire romaine, Alphonse lemerre editeur, Paris, 1875, p19.

3 -ابراهيم نصحي ،المرجع السابق، ص 740.

4- أندري ايمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 163

5- حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 181.

واهمالها لأجل المشاركة بالحروب البونية والمقدونية وبالتالي فهم محتاجين لمبالغ كبيرة لإرجاعها الى ما كانت عليه ما اضطرهم لبيعها للنبلاء خاصة في ظروف الغلاء التي كانت تحدث في أعقاب الحروب[1]، كما أنتجت تلك الانتصارات الكثيرة خطرا آخر تمثل في جلب أعداد كبيرة من الأسرى، الذين تحولوا الى عبيد ينفذون أوامر السيد مما أدى إلى تدني أجر العمال الأحرار، وقد انقسم عامة روما الى عامة الريف وعامة الحضر:

1. **عامة الريف:** كانوا ينقسمون بدورهم الى ثلاث فئات هي:

أ- **فئة صغار ملاك الأراضي:** هم الذين كانوا يزرعون أراضيهم بأنفسهم، غير أن انتصارات الجمهورية ومشاركتهم بالحروب أدت لخراب أراضيهم مما أضر بهم ودفعهم للعمل كأجراء بالضياع الكبرى ولدى ملاك الأراضي الكبار[2].

ب- **فئة مستأجري الأراضي:** كانت هذه الفئة تقوم باستئجار الأراضي من النبلاء والفرسان، وهم يشكلون أتباعهم **الذين** يساعدونهم في وقت السلم ويعملون لديهم في وقت الحرب ويقترعون في الجمعية كما يأمرونهم مقابل حمايتهم وما يمنحونه لهم من الأرض الزراعية[3].

ت- **فئه الأجراء الأحرار أو العمال الموسميين:** الذين يقومون بأعمال زراعية موسمية في الضياع الكبيرة ونظرا لأن طبقة الريف العامة قد استقرت بعيدا عن روما، وانهمكت في مزاولة أعمالها فقلما وجدت فرصة لمزاولة حقوقها الدستورية إلا أن أفرادها كانوا يؤدون الخدمة العسكرية كلما دعت الضرورة[4].

2. **عامة روما:** وهي أيضا تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- العبادي، الامبراطورية الرومانية ومصر الرومانية ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص 37-38.

2- أندري ايمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 182؛ ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ج2، ص 743.

3 - ويل ديورانت، قصة الحضارة ، مجلد3، ص23.

4 - حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 182.

أ- **أتباع النبلاء والفرسان:** الذين عهد اليهم رعاتهم" patronì" بممارسة حرفة أخرى لحسابهم، فكانوا تبعا لذلك بمثابة صناع أو عمال يشتغلون لقاء أجر.

ب- **فئة المواطنين:** شملت المواطنين العاديين الذين لا تربطهم رابطة التبعية بأحد، ويكتسبون قوتهم بجهودهم المتواصلة في مجالات مختلفة من مجالات العمل الدنيا.

3. **فئة العاطلين** ومن لم يكن لهم مورد رزق دائم، لكن كان لديهم الوقت لحضور الاجتماعات العامة و الجلسات التي تعقدها الجمعية الشعبية[1]، ورغم ذلك تمتعوا بصوت انتخابي، ونظرا للتنافس على تولي الوظائف العامة واستعداد المتنافسين لشراء أصوات الناخبين أصبح أفرادها عنصر فعال في الحياة السياسية في روما[2].

كما لا يمكننا تناسي العبيد لكونهم كانوا يشكلون خمس[3] المجتمع الروماني في عهد الجمهورية، رغم أن القانون الروماني ظل يعتبرهم سلعة "Merx" تباع وتشترى، وليس لأي منهم الأهلية القانونية التي تخول له ما يمكن أن يكون للإنسان العادي من باقي الطبقات الرومانية أو حتى للأجانب، غير أننا سنضيفها كطبقة رابعة.

**IV. الأجانب:** التي نظرا للخصائص التي تتميز بها، فهي رغم كونها مجرد شيء يمكن الحصول عليه عن طريق الاستيلاء أو الشراء أو الولادة والتخلص منها عن طريق البيع أو الهدية كما يمكن اقراضها واستئجارها[4]، الا أن المعتوقين منهم قد يصبحون من أثرياء المنطقة التي يقطنونها، بسبب ما يحصلون عليه من سادتهم، ويصبحون يتمتعون بامتيازات لا يمكن أن يحصل عليها حتى بعض لمواطنين من طبقة الباتريسيا او الطبقة الوسطى، ولن يحصل عليها ابدا من هم من العوام.

---

1 - ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ج2، ص 743.

2- حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 182.

3 - François Paul Blanc, Histoire institutionnelle et sociale de l'Antiquité Revue d'histoire des institutions méditerranéennes N° 3, 1999, p 44

4 -Jean –Jacques Aubert, L'esclave en droit romain ou l'impossible réification de l'homme CRDF, N° 10, 2010, p20.

V. **العبيد:** لم تكن لهم شخصيات معنوية لأنهم متاع رهن أوامر سادتهم[1] وفي العهد الجمهوري كان يتم العتق من خلال الوصية من قبل الشخص الذي يريد عتق عبده أو عن طريق الاقرار والاعتراف أمام القضاء أو ببيان خطي موقع من سيد العبد، ليلحق بلائحة المواطنين الأحرار باقتراح المعتق لعبده وموافقة المراقب[2].

أما أهم الأعمال التي مارسها العبيد فهي كثيرة ومتنوعة وقد أكدت المصادر أن العبيد احتلوا أكثر الوظائف تنوعا[3]، فلم تقتصر على الأعمال المنزلية فقط بل تعداه فكان يعهد اليه بإدارة أملاك سيده وأعماله التجارية، وكثيرا ما كان يلعب معلما أو كاتبا أو ممثلا أو عاملا أو فنانا، كما مارس بعضهم بعض المشاريع الصغيرة لحسابهم الخاص مثل التجارة لكي يستفيد منها هو وعائلته، وقد حالف الحظ البعض منهم وبلغوا أعلى المراتب فكان عبدا معتقا، كالمعتوق الخباز ماركوس فيرجيلوس أفريسايس "Marcus Vergilius Eurysaces" الذي بنى لنفسه ضريحا مكعب الشكل في أواخر العهد الجمهوري على مقربة من المدخل الأعظم في روما[4]؛ غير أن واقعهم في أغلب الأحيان كان سيئا وفي حال وقوعهم بخطأ يتعرضون للضرب والتعذيب، ولهذا غالبا ما كانت المعاملة السيئة وكثرة الضغط عليهم وراء قيام ثورات العبيد بمختلف المناطق بغية التحرر في القرن الثاني والأول قبل الميلاد، ومن أشهر تلك الثورات ثورة سبارتاكوس"Spartacus" 73-70 ق.م[5].

## ثالثا: الأسرة في العهد الجمهوري

### I. التعريف بالأسرة الرومانية:

1 – ف.دياكوف وس .كوفاليف، الحضارات القديمة، ج2، الطبعة الأولى، تر: وسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، 2000، ص 517.

2 – عبد المجيد حمدان، العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العدد117، 118 ، 2012، ص58.

3 –Jean –Jacques Aubert, op.cit, p21

4 – ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 24؛ أندري ايمار وجانين أوبواييه ، المرجع السابق، ص 179.

5 – لحسن إبراهيم، الأسرى الرومان خلال النصف الثاني من العهد الجمهوري (378 ق.م-إلى 27 ق.م)، رسالة ماجستير، اشراف بلقاسم رحماني، 2015-2016؛ عبد المجيد حمدان، المرجع السابق، ص 67.

تعتبر الأسرة نواة المجتمع ورغم التغيرات التي عرفتها الدولة الرومانية في المجال السياسي والاقتصادي، بعد تغير النظام، إلا أن ملامح الحياة الاجتماعية لم تتغير بنفس الوتيرة[1] بل ظلت على ما كانت عليه في العهد الملكي، حجر الأساس في بناء المجتمع، وكانت مكانة الفرد تعتمد على مكانة مركزه في العائلة "Familia" وبقبيلته ثم على ما يؤديه من خدمات في الحياة العامة[2]، والأسرة مرادف لكلمة "Domus" وينتمي اليها الزوجة والابناء، وجميع العبيد الذين يملكهم المواطن الروماني وكل الذين ينتمون الى جد مشترك واحد[3]، ويحكمها رب الأسرة، وهي لا تعني مجموعة من الأشخاص فقط، بل الأشياء أيضا وتضم:

1. الأب أو كبير العائلة "Pater familias" [4] الذي له السلطة المطلقة في تربية أبنائه أو عرضهم للبيع، وهو الحاكم الأسمى في الاسرة وفي حالة ما ارتكبت زوجته أو ابنائه أي خطأ وأراد عقابهم، فإن له الحق في محاكمتهم وحتى في الحكم عليهم بالإعدام[5].
2. الأشخاص الأجانب عن الأسرة الأحرار ممن يكون تحت حماية السيد، وغير الأحرار[6]، وتختلف هذه السلطة باختلاف أوضاع أصحابها من حيث التسمية فتعرف عند الأحرار بسلطة الأب " Patria potestas"، **أما** عند العبيد منهم بالسيادة" Dominum" ومقابل هيمنته على أسرته، كان عليه واجبات اتجاهها مثل الرعاية وتأمين الحاجات المعيشية وتقديم القرابين وإقامة الشعائر الدينية وذلك بمشاركة أفراد أسرته[7].

ويلاحظ أن نظام التبعية الذي كان سائدا في العهد الملكي بقي معمولا به في العهد الجمهوري، فبقي لكل أسرة عدد من الأتباع الأحرار الذين كانوا في السابق عبيدا للأسرة ومستأجري أراضيها وغيرهم ممن ناشدوا تلقائيا حماية أب الأسرة فأصبح تبعا لذلك راعيهم[8]،

1 – علي مؤمن ادريس مؤمن ،الحياة الاجتماعية الرومانية خلال العهد الجمهوري، رسالة ماجستر، اشراف عبد السلام محمد شلوف، جامعة بنغازي، 2012 ، ص18.

2– ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 214.

3 –L.Laricheet G.bonjean, op.cit, p77.

4 – J.Declareuil, Rome et l'organisation du droit,Routledge, Paris, 1924, p203.

5 –Albert Malet et Jules Isaac, op.cit, p119.

6 –J.Declareuil, loc.cit.

7– ابراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 88.

8 – ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص214.

وهي أشبه بمجمع مدني ذات شكل ملكي مستقل، يحكمه كبير العائلة بقانونه الذي تخوله له أعراف المجتمع[1].

## II. مكانة المرأة في الأسرة:

كانت المرأة الرومانية تتمتع بمكانة محترمة في المجتمع الروماني، وكان لها الدور الكبير في حسن سير الأسرة، فهي تنجب الأبناء وتعلمهم، كما كان التركيز الأساسي على ادارة أسرة زوجها وتعليم الفتاة كيفية تدوير الخيوط ونسج الملابس، بغض النظر عما اذا كان زوجها يستطيع شراء قطعة قماش أو اذا كان يمكن للعبيد نسجها، وقد اختلفت وظيفة المرأة على حسب طبقتها الاجتماعية فنجد النساء الرومانيات في العائلات البسيطة يعملن بجد مثل الرجل، أما نساء الطبقات المترفة فكن يذهبن للسوق والحمامات والمعابد وزيارة الأصدقاء، كما قد تشارك زوجها في استقبال الضيوف خاصة مع نهاية العهد الجمهوري وانفتاح المرأة على العالم الخارجي وبدء الاختلاط في الحفلات والمناسبات الرسمية.

وبما أن رب الأسرة الرومانية كان له السلطة المطلقة على من هم تحت ولايته، فقد كانت المرأة تتزوج بمن اختاره والدها لأسباب اقتصادية أو سياسية، وتخضع لزوجها الذي اكتسب كل الصلاحيات التي كان يمارسها والدها، فتصبح بذلك ممتلكاتها ملكا له بل وله حتى الحق في قتلها اذا اكتشف مثلا أنها تخونه.

هذا وتم الاشادة بامرأة بطولية وتحليها بصفات رفيعة و هي كورنيليا" Cornelia" والدة الأخوين غراكوس"Gracchus" التي حملت اثنتا عشر طفلا ماتوا جميعا، لكنها بالرغم من ذلك أخفت حزنها وعانت بشجاعة[2] ، كما نجحت كثيرات منهن في ادارة شؤون الأسرة وممتلكاتها مثل ترنتيا" Terentia " زوجة سيسرون الأولى[3].

## III. الزواج:

1 – J.Declareuil, op.cit, p108.

2– Gregory S. Alderte, Daily life in the roman city: Rome, Pompeii, and Ostia, USA, 2004, p 56–58.

3– علي مؤمن ادريس مؤمن، المرجع السابق، ص45.

أساس تكوين الاسرة رابطة الزواج، الذي اعتبر عند المجتمعات القديمة وحتى الحديثة في غاية الاهمية وبه يكفل للمجتمع ربة أسرة مؤهلة تؤدي وظيفتها على أكمل وجه فهي بشكل أو بآخر تمد الوطن بالأبناء، وشكل الانجاب السبب الرئيسي للزواج، كما لم يكن رباط بين الرجل والمرأة فقط بل بين جماعة من الاشخاص، أو بتعبير آخر بين عائلتين أو بين عشيرتين مما يؤدي لتضاعف العلاقات، وفي نهاية الجمهورية اصبح الزواج في الوسط الارستقراطي هدف لخلق وتوطيد التضامن السياسي[1]، وهو في أغلب الأحيان لم يكن بباعث الحب بل الرغبة الصادقة في زوجات يساعدونهم في الحقول لذا يكتب في عقد الزواج الغرض من الزواج انجاب الأطفال[2]، كما كان رضا الوالدين واجبا ضروريا لإتمام الزواج فلا يمكن للولد أن يتزوج الا بموافقة والده[3].

يسبق الزواج خطوات أولها الخطبة وتصاحبها طقوس، حيث يجتمع المقربون على وليمة يقدم فيها القرابين ليشهدوا على الزواج وبعد احتفال الخطوبة، يهدي الخطيب خطيبته خاتما من الذهب أو الفضة أو الحديد تضعه في الأصبع الرابع من اليد اليسرى ويحدد يوم لحفل الزواج، والذي يكون في غالب الأحيان في الأيام الثلاثة عشر الأولى من شهر جوان[4]، أما بالنسبة لسن الزواج فنجده بصفة عامة الثانية عشر للفتاة وما بين الرابع عشر والخامس عشر للفتى[5]، وقد عرف الرومان ثلاثة أنواع من الزواج:

1. **زواج الكيم مانو" cum munu" :** أو الزواج بسيادة، وهو الأكثر شيوعا بين الأشراف يعقد بين مواطنين رومان[6]، وتشهد فيه العروس أمام عشرة شهود أنها مستعدة

1- Jean Andreau, Hinnerk Bruhus, Parenté et stratégies familial dans lantiquité romaine, actes de la table round des 2 octobre 1986, Paris, 1990, p3-4.

2 - علي مؤمن ادريس مؤمن، المرجع السابق، ص 50.

3- ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 63.

4 - Albert Malet et Jules Isaac, op.cit, p120.

5 -Pierre morizot, Remarque sur l'âge du mariage des jeune romaines en Italie et en Afrique ,compte rendu des sience de l'académie des inscription et belle lettre ,N°3 ,1989, p659.

6 - J.Declareuil, op.cit, p109.

لدخول عائلة أخرى ليبدأ الحفل الديني[1] وبموجب هذا الزواج، تعامل المرأة كأي شيء مملوك انتقل من يد الأب الى يد الزوج وتصبح بلا حقوق وممتلكاتها تحت سيطرة زوجها وهناك نوعان من هذا الزواج :

أ- زواج" coemptio:" وفيه يعطي الزوج مبلغا لوالد الزوجة وكأنه اشتراها، يتم بحضور خمسة شهود وحامل للميزان.

ب- زواج" usus": يعيش الرجل والمرأة معا لمدة سنة بدون مشاكل، وتمر المرأة في بعد انهاء السنة لرقابة الرجل ويصبح زواج" Manus".

2. **زواج السين مانو** "sine manu"**:** أو الزواج من دون سيادة، وهو الأكثر شيوعا في نهاية الجمهورية وقد ازدهر في القرن الثالث و الثاني ق.م ، لم تكن له شروط وفيه تحتفظ المرأة بممتلكاتها واذا انفصلا يمكنها أن تأخذ كل أشيائها معها كما تحتفظ بلقب عائلتها "filia familias"[2].

3. **زواج الكوم كونفيرياتيو** " cum conferreatio ": أو الزواج الديني، معناه أكل الكعكة، كرمز لحلاوة الزواج وما سيثمره، ويتم بتقديم قربان للإله جوبيتر، وتقاسم كعكة معا، يليها تلاوة الكاهن للابتهالات، وكان هذا الزواج مخصصا للنبلاء[(3)] والكهنة بسبب تكاليف حفله[4].

## IV. التعليم :

من المرجح أن انشاء أول مدرسة في روما كان حوالي 250 ق.م[5] ولكن تيتوس ليفيوس في وصفه فرجينيا"Virginia "محبوبة أحد الحكام يقول أنها كانت تذهب الى مدرسة متواجدة بالسوق العامة عام 450ق.م، وأن مطالبة الشعب بتدوين القوانين الاثني عشر

1 -A.Bouché- Leclercq, Manuel des instituions romaines, librairie Hachette et Cie, Paris, 1889, p458.

2- Ducos Michèle, La condition de la femme et le mariage à Rome ,1er partie, in vita Latina, n°147, 1997, p5-6.

3 -في عام 445 ق.م اقترح محامي العوام كايوس كانوليوس Caius Canuleuis إلغاء أحد بنود قانون الالواح الاثني عشر الذي يمنع الزواج بين الارستقراطيين والعامة، وبعد التصويت عليه بالموافقة صدر باسم قانون كانوليا lex Carnuleia وبموجبه أصبح الزواج ممكنا بين الفئتين.

4 -A Bouché-Leclercq, loc.cit

5 -Marrou Henri, Histoire de l'éducation dans l'antiquité, T2, édition du Seuil, 1948, p250

يوحي بأن كثرة المواطنين في روما كانوا يعرفون القراءة والكتابة[1]، لكن قبل ذلك كان الآباء يحرصون على تعليم أبنائهم ويعلمونهم كل ما هو نافع من قراءة وكتابة وكيفية استعمال السلاح، وكذا السباحة مثلما نجده عند كاتو" Marcus porcius cato" الذي ادعى أنه وحده له الحق في تعليم ابنه ، وأيضا سيده في القانون وكذا سيده في الجمباز ولم يعلمه فقط الرماية بل أيضا الملاكمة وتحمل الحر والبرد وعبور الدوامات والأماكن الوعرة في النهر بالسباحة[2].

هذا وقد أورد الشاعر بلاوتوس " T. Maccius plautus "نظام اليوم الدراسي عند الرومان من خلال مسرحيته الأختان التوأم "Bacchides" مخاطبا التلميذ: اذا لم تصل البالايسترا (الساحة) قبل شروق الشمس سوف ينزل بك معلم التربية البدنية عقابا صارما، ثم بعد عودتك الى المنزل من الهيبودروم والبالايسترا، ومنه بعد أن تطوق نفسك بحزام تذهب لتجلس على كرسي أمام مدرسك، وعندما تقرأ كتابا فان أخطأت في مقطع لفظي واحد سوف يجلد المدرس ظهرك بالسوط، ليجعله مثل عباءة المربية البالية[3]، ونستنتج من هذا أن اليوم الدراسي كان يبدأ بالتدريب البدني، ويستمر طوال الفترة الصباحية ثم يرجع التلميذ لتناول الغذاء ويعود بعدها إلى المدرسة لتلقي دروس القراءة والكتابة بعد الظهيرة، واستمر اليوم الدراسي على هذا النحو خلال القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد[4]، وكان الهدف من التعليم عند الرومان تكوين ضمير الطفل أو الشاب لغرس نظام أخلاقي فيه واعداد جيل من المواطنين الصالحين، يتسمون بالصلابة والرجولة والطاعة والمحافظة على سنن الآباء وتقبل أداء الواجب الوطني واحترام الآلهة وذوي القربى[5].

**رابعا: الحياة اليومية في العصر الجمهوري:**

1- **المسكن:** عرف المسكن الروماني في النصف الاول من العهد الجمهوري ببساطته وتميز بتأثره بالهندسة الهلنستية ، جدرانه مبنية بقوالب من اللبن ومغطاة بسقوف

1 - Tite live ,III, 44, 6.

2 - Plutarque, Vie de Caton l'Ancien, hypertexte avec la trad: B. Latzarus, Garnier, Paris, 1950, 20.

3 -Plaute, Les Bacchis ,trad: J. Naudet, Panckoucke, Paris, 1833, 54-55.

4- ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 90.

5 -Marrou Henri, op.cit, p 18 ; ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص90

من الخشب[1]وبمجرد الدخول الى المنزل الروماني "Domus" يلاحظ الأتريوم " Atrium" يتوسط المنزل أشبه بالفناء الداخلي، وتوضع به تماثيل نصفية تجسد أسلاف العائلة واله الاسرة وهو مستطيل الشكل، كما يحتوي على غرف النوم وتريكلنيوم "Triclinium" أو غرفة الطعام، التي كانت تحتوي أسّرة تحيط بالطاولة[2] ولها نوافذ تطل على الداخل والمخازن والمكتبة والحمامات، كما نجد بمنازل الأثرياء مكان مخصص لعبادة فينوس يسبقه بهو، وعموما فالمنزل الروماني لم يتعد الطابق الواحد[3].

وعلى الجانب الآخر كانت روما مليئة بعامة الشعب والعاطلين وبالتالي كان المنزل الخاص بالنسبة لهم أمرا بعيد المنال، مما أدى لبناء الانسولا "Insula"[4] وهي أشبه بالعمارات التي تجمع عددا من الشقق" Cenacula"، وقد انتشر هذا النوع مع بداية القرن الرابع ق.م، بسبب زيادة عدد السكان وحاجتهم للسكن، وكان الارتفاع هو السمة البارزة له[5].

**2- اللباس:** تعد دراسة الملابس من المجالات الهامة لقراءة وتفسير ماضي المجتمع وتحديد الهوية، فهي لا تقتصر على نوع الملابس فقط بل حتى في تحديد طبقاتهم وتوجهاتهم واختلاف أذواقهم ومهاراتهم، ومن خلالها يمكن تحديد المكانة الاجتماعية والسياسية لمرتديها، وقد كانت الملابس التي استعملها الرومان بسيطة ومؤلفة من جزئين، التونيك"Tunique" أشبه بالقميص، يتم لبسها عن طريق الرأس، والتوجه أو تلك العباءات التي تلف الجسم.

شكل التونيك اللباس الرئيسي للمواطن الروماني وهو عبارة عن ثوب الى الركبة، وقد يفصل بأكمام أو بدون أكمام فيكون عبارة عن مستطيل بسيط الشكل[6]، وتدل التماثيل العائدة الى الفترة الجمهورية الموجودة في روما أن التونيك كان بلا أكمام وأن الرومان

1- ابراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 92.

2 - René Ménard, Art antique ,3eme ed, librairie de l'école la Sorbonne, Paris, p268.

3 - Vitruve, De l'architecture ,trad. Ch.-L. Maufras, etc, Coll. Panckoucke, 1847, livre VI, 65,19.

4- حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 175.

5 -Jérôme Carcopino, Daily life in Ancient Rome, trad: EOI, London ,p24

6- سلوى هنري جرجس، طراز الأزياء في العصور القديمة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،2001، ص 73.

اعتبروا التونيك ذو الاكمام الطويلة سخيفا ومضحكا ربما لارتدائه من طرف النسوة[1]، وقد كان تصميمه بسيطا تألف من قطعتين مستطيلتين من الصوف أو الكتان، مخاطتين مع بعضهما البعض مع ترك فتحات للذراعين والرأس حتى يمكن ارتدائه عن طريق الرأس ويضم التونيك في الوسط وقد يصل طوله الى الركبتين فيما عدا التونيك الخاصة بحفلات الزواج والتي تكون متدلية، كما لم يقتصر التونيك على نوع واحد وانما له عدة أنواع، حيث نجد بعضها لها أكمام قصيرة وأخرى تلبس مع ترك الكتف اليمنى والذراع عاريتين وهو خاص بالحرفيين وملائم للأعمال الشاقة[2].

وفيما يخص عباءة التوجا "Toga" فهي الرداء الخارجي الذي ابتدعه الرومان، وكان ثوبا طويلا من الصوف قطع دائريا، مغلقا من الأمام وبدون أكمام[3]، لها طرف مستقيم طوله 550 سم و يزين بشريط، ويفقد الروماني حقه في ارتداء التوجا اذا فقد حريته لأنه لم يكن مسموحاً للعبيد[4] بارتدائها[5]؛ وبالنسبة لعباءة البانيولا "Paenula" فتعود أصولها الى العهد الأترسكي، وهي شبه دائرية كانت مزودة بغطاء طويل للرأس، يتدلى على الظهر ويضيف بأنه بسبب فتحة الرقبة الواسعة كان يتوجب على من يلبسها ارتداء وشاح حول الرقبة[6]، إلا أنها أقصر وأضيق من التوجة، وتحمي الجسم أكثر، لهذا استعملت في السفر في غالب الاحيان وفي اضطرابات الجو، وكانت تصنع من الانسجة السميكة والخشنة وأحيانا من الجلد.

---

1 - Graham Sumner, Roman Military clothing 100 B.C-AD 200, V.1, 1 edition, osprey publishing,1 2002, p4.

2 - سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص 74.

3 -J.Grasset de Saint-Sauveur, L'antiquité Rome ou description historique et pittoresque, deroy librairie, Paris, p74.

4- كان لباس العبيد عبارة عن تونيك أبيض اللون بحزام يتوسطه والبعض يلبس فوق التونيك معطف فضفاض مغلق من الأمام، يكون في كثير من الأحيان مبطن. ينظر:

- J. Malliot, Recherches sur les costumes, les moeurs, les usages religieux, civils et militaires des anciens peuples, T1, de l'imprimerie de P. Didot l'aine, Paris, p220.

5 - سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص80

6 - Graham Sumner, op.cit, pp12-13.

كان حذاء المواطن الروماني في العهد الجمهوري من الجلد، يغطي جزء من الساق ولبس الصندل البسيط، وتعددت الألوان بحسب مرتديها، حيث نجد ما هو خاص بالجنود وما هو خاص بأعضاء مجلس الشيوخ الذي كان عالي يصل الساق، أحمر اللون مربوط بجدال سوداء يحتوي على شكل هلالي أو هلال من العاج يزينه.

بالنسبة للنساء فكانت ملابسهن تقريبا مشابهة لملابس الرجال فكانت تلبس التونيك، وهو مماثل للتونيك الرجالي إلا أنه كان من الصوف وطويل حيث يصل للكاحلين، وبلا أكمام ومغلق في الامام؛ يضاف اليها العباءات، وقد عرفت الرومانية بالستولا "Stolla"هي من العباءات الأساسية الخاصة بالنساء الارستقراطيات والتي ارتدتها السيدة، وهي رداء طويل يصل الى الكاحل مزينة بشريط ذهبي عند الذيل وأحيانا كان يوضع طرف أرجواني، مغلقة بحزام على الخصر ومفتوحة من الأعلى لتكشف عن التونيك[1]، وعادة ما تصنع من الصوف أو الحرير؛ وارتدت أيضاً البالا"Palla" وهي شال يلبس فوق الستولا عند الخروج من المنزل، مستطيلة الشكل أو مربعة مصنوعة من الصوف بألوان زاهية؛ أما الحذاء النسائي فكان عادة أبيض[2]، كما استعملت النساء العديد من أدوات الزينة والدهان والمشط وشباك للشعر وحتى الشعر المستعار وأنواع كثيرة من العطور، اضافة الى الحلي[3].

**3- الغذاء:** لم يكن الرومان متطلبين في أكلهم بل كانت أبسط الأطباق كافية لوجباتهم، والتي غالبا ما كانت تتألف من العصيدة وبعض الخضار،[4] والخبز لم يقوموا بعجنه وطهوه الا في القرن الثالث قبل الميلاد، وحتى بالنسبة للأغنياء فغذائهم كان بسيطا، ولم يتكلفوا فيه إلا مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد، على العموم تناول الرومان وجبتين في اليوم ممثلة في الفطور"Jentaculum " الذي يتكون من الخبز والجبن وعسل النحل والزيتون، أما الغداء فكان من اللحوم الباردة والخضر والخبز، وبالنسبة للعشاء"Cena " فيكون قبل مغيب الشمس، وهو الأهم بالنسبة للروماني حيث يتوجب ان يضم طبقا ساخنا قد

1 - J.Grasset de Saint-Sauveur, op.cit, p 82 – 85 ; سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص83- 86.

2 -J.Grasset de Saint-Sauveur, op.cit, p84.

3- حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 173.

4 -J.Malliot, op.cit, p237.

يحتوي لحوما محمصة أو مشوية، إضافة الى سلطة وبعض الحلوى او الفاكهة،[1]، كما حرصوا على تقديم القليل مننا يطهونه للآلهة عن طريق رميها في النار[2].

**4- المعتقد الديني للمجتمع الروماني:**

لم تطرأ تغيرات كثيرة على الدين الروماني في النصف الأول من العهد الجمهوري باستثناء المؤثرات الاتروسكية، ذلك أنهم كانوا يرسلون أبناءهم الى اتروريا لدراسة التعاليم الاتروسكية[3]، كما نجد التأثيرات الاغريقية ممثلة في الاله الديسكوري وهو اله توأم للأخوين كاستور"Castor" وبولوكس"Pollux" والتي أدخلت عبادتهما الى روما عام 484 ق.م، وبني لهما معبد في الفوروم مقابل معبد فيسيا، وبالرغم من امتلاكهم لإله الطب والشفاء، أدخلت عبادة اله الشفاء الاغريقي اسكلبيوس"Asclépios" الذي سماه الرومان ايسقولابيوس "Aesculapius"، وذلك بعد تفشي مرض الطاعون في روما عام 293 ق.م[4].

قام الرومان بتقديس القوة الحيوية والطاقة الخفية التي تتحكم بالعمل وتحققه سواء أكان من عمل الانسان أو مستقلا عنه، واعتقدوا أن يتوجب على الانسان أن يقدرها ويحاول استمالتها حتى تنفعه و تبطل أذاها عنه[5]، وبالتالي فهي تمنح الرضا والثواب لمن يقوم بالشعائر والطقوس بأصولها والعقاب والغضب لمن يغفل عنها[6]، ويجب أن تقام على النحو الصحيح حتى وان تطلب الامر اعادتها أكثر من مرة، وهو ما تؤكده لفظة دين" religion" "الذي هو أداء الطقس الديني على وجه العناية والدقة " ومن هذه الطقوس التي يقوم بها المتعبد الصلاة والهبات والقرابين والصيام[7]، فالإنسان بصفته ضعيف يستخدم كل وسيلة لديه تجعله يأمن شر القوى الطبيعية الفائقة[8].

---

1- كاثي ك كوفمان، الطبخ في الحضارات القديمة، تر. سعيد الغانمي، الطبعة الأولى، أبو ظبي، 2012، ص 233.

2- J.Malliot, op.cit, p238.

3- ابراهيم رزق الله، المرجع السابق، ص 96.

4 - خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، دار الشروق ،2006، ص 121.

5 - أندري ايمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 199.

6 - A Bouché-leclercq, op.cit, p459.

7- رمضان عبد الرازق مختاظ، تطور الديانة حتى أواخر عصر الجمهورية ،من 753الى 44 ق.م، مذكرة ماجستير، اشراف أحمد محمد أنديشة، ليبيا، 2008، ص ص 85-90.

8 - أندري ايمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 201.

كان للرومان آلهة كثيرة، حتى قيل لا يعرف دين قط بلغ فيه عدد الآلهة ما بلغه لدى الرومان، وقد قدرها البعض بثلاثين ألفا، اعتنت بمختلف جوانب الحياة حيث قدست الأسرة كل ما اعتقدت أنه يحميها ويحمي ممتلكاتها أو افرادها من الأذى، وارتبطت ارتباطا وثيقا بالعالم الروحي، وكان لها الكثير من الآلهة التي ترعاها وتعني بها وتحافظ عليها، فنجد الآلهة فستا آلهة الموقد والنار والآلهة بناتيس حافظة خزانة الطعام، ولاريس حراس المنزل[1] وترمينوس حارس المزرعة، وسيا حارسة غلال الارض وفلورا آلهة القمح النامي، وكان يقدم لهذه الآلهة قرابين مثل الحيوانات أو عسل النحل أو الجبن أو كعكة مقدسة، واعتبروا أنه بمقدار ما تقدم لها ستأخذ منها[2]، وعمّ الاعتقاد أن روما وما وصلت اليه من عظمة ورقي كان بفضل الارضاء المتبادل بين الآلهة والانسان، واعتبرت الديانة الرومانية فرعا من فروع الادارة مهمته تنظيم العلاقات بين المواطنين والآلهة الراعية[3].

1- أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004، ص 180-181.

2 - عبد المؤمن علي مؤمن، المرجع السابق، ص 85.

3 - أندري ايمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 207.

# الفصل الأول

## وضعية فئات المجتمع الروماني
## في العهد الامبراطوري

**أولا – الأوضاع السياسية قبيل العهد الامبراطوري ومدى تأثيرها على المجتمع.**

**ثانيا –المواطنة وأثرها على الفرد في المجتمع الروماني.**

**ثالثا – طبقات المجتمع.**

## أولا- الأوضاع السياسية قبيل العهد الامبراطوري ومدى تأثيرها على المجتمع:

**1- الصراع السياسي واغتيال يوليوس قيصر:** يعتبر القرن الأخير من الجمهورية الرومانية قرنا حافلا بالأحداث الجسام والصراع السياسي، التي استطاع فيها القائدان بومبيوس "Gnaeus Pompeius Magnus" وغايوس يوليوس قيصر"Gaius Julius Caesar" أن يضما أجزاء من أراضي أسيا الصغرى وضما أغلب مناطق بلاد الغال[1](كما يبدو بخريطة التوسعات الرومانية) وعلى الرغم من قصر الفترة التي عم فيها الهدوء في ايطاليا والتي سمحت لقيصر بالتفكير في ايجاد طريقة أفضل لنظام حكم يهدف من خلاله للأمن والاستقرار، اذ كان يدرك أن النظام الجمهوري فشل في تحقيق هذا الهدف، إلا أنه أصبح السيد الأقوى والرجل الأول للدولة الرومانية باعتماده على المجد العسكري وولاء قدماء المحاربين والتفاف المناصرين حوله من العوام، وتمكنه من كسب أعضاء مجلس الشيوخ بشتى الأساليب، خاصة بعدما حققه لروما من انتصارات وتوسعات ملأت خزينة روما.

كان يرى أن النظام لم يعد يصلح إلا إذا كان تحت حكم رجل واحد، يأخذ بزمام الأمور دون أن يكون هناك عائق كمجلس أو هيئة، الأمر الذي دفع أعضاء مجلس الشيوخ لاتهامه بتحويل الجمهورية الى مملكة خاصة، والتآمر عليه لقتله، بعد مقتله في 15 مارس 44 ق.م ورث منه أوكتافيوس أغسطس "Caius Octavius Augustus " الجزء الأكبر من ثروته، والباقي لدسيموس جونيوس بروتوس ألبينوس " Decimus lunius Albinus "، ومنح بحدائقه بالقرب من نهر التيبر للشعب الروماني، بناءاً على وصية خلفها يوليوس قيصر[2].

أعقب هذا الاغتيال فوضى سياسية وعسكرية وظهور قائدين وهما ماركوس أنطونيوس Marcus Antonius وهو الساعد الأيمن ليوليوس قيصر وأوكتافيوس أغسطس ابنه بالتبني (قيصر) ووريثه، وطالب الشعب الروماني بإعدام القتلة ومنح أنطونيوس حكومة مقدونيا ودولابلا وولاية سوريا ولم يكتف بذلك بل لجأ لاستمالة الجنود بتوزيع الأراضي عليهم، ومنح الصقليين حقوق المواطن الروماني وأدخل أنصاره في مقاعد مجلس الشعب، وغض النظر

1 – م. ب. شارلزوث، الامبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده جرجس، الهيئة المصرية العامة، 2003، ص11.

2 – Suétone, Vie des douze césars, Trad: M. Nisard, 1893, LXXXIII, 3.

عن كليوباترا وابنها[1]؛ في ذلك الوقت كان أوكتافيوس أغسطس كما يذكر ديون كاسيوس "Lucius Cassius Dio Cocceianus" في أبولونيا على شواطئ البحر الأيوني لتلقي مزيدا من التدريب العسكري، وكان قد أرسله قيصر[2] لكنه رجع الى روما فور سماعه باغتياله.

**2- تولي أوكتافيوس أغسطس العرش وإعلان النظام الامبراطوري:** دخل أوكتافيوس أغسطس روما كما لو كان قادما فقط للحصول على ميراث قيصر كمواطن بسيط بدون تباه، ويذكر سويتونيوس "Gaius Suetonius Tranquillus" أنه جاء للانتقام لقيصر حيث مباشرة اتهم كل من بروتوس "Marcus Junius Brutus" وكايوس وقام بإدانتهم غيابيا[3]، وبعد عدة معارك خاضها كانت معركة أكتيوم آخرها التي أحسن استغلالها للإطاحة بأنطونيوس ورغم أنها حرب أهلية اعتبرها حربا رومانية ضد مصر أو الغرب ضد الشرق[4]، وكان الانتصار فيها لصالحه وانجر عن ذلك انتحار أنطونيوس وفضلت كذلك كليوباترا الموت على أن تساق إلى روما أمام جمهور شامت يطالب برأسها جراء ما سببته لروما[5].

بالرغم من أن معركة أكتيوم لم تكن ذات أهمية بالغة من الناحية العسكرية إلا أنها من الناحية السياسية استطاعت قلب النظام، وأصبح أوكتافيوس سيد روما بلا منازع، وضم مصر لباقي الولايات الرومانية ونجح في تحويل البحر المتوسط إلى بحيرة رومانية كما ساهم في التحول من عصر الجمهورية إلى عصر الامبراطورية[6]، التي يرجع تاريخ قيامها إلى 13 جانفي سنة 27 ق.م وهو التاريخ الذي أعلن فيه أوكتافيوس أوغسطس في خطبة ألقاها أمام مجلس الشيوخ أنه متنازل عن كافة السلطات وأنه سيضع الدولة وممتلكاتها في يد مجلس الشيوخ والشعب الروماني ويرجع السبب إلى تدهور حالته الصحية وأن الوضع العام لم يعد بحاجته كما كان بعد وفاة قيصر، وأنه سيستمر في تكريس نفسه للصالح العام، فاحتج على

1 - ابراهيم رزق الله ، المرجع السابق، ص 233 - 234.

2 - Dion Cassius, Histoire romaine, trad: E.Gros, Paris ,1845-1850, XXXXV, 3, 5

3 - Suétone, Auguste, X, 1.

4 - Virgile, Enéide, une nouvelle traduction commentée Anne-Marie Boxus et Jacques Poucet, 1998, VIII ,671-731.

5 - Suétone, Auguste, XVI, 8.

6 - سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، الطبعة الثانية، دار النهضة القاهرة، 1991، ص 20.

هذا القرار أعضاء مجلس الشيوخ بادعائهم أن الدولة التي أنقذها من الانقسام لا يمكنها البقاء دون قيادة، لكن أوكتافيوس أوغسطس حاول من وراء ذلك استمالة الشعب وحتى يظهر أمامهم بمظهر ديمقراطي بوضعه للجمهورية الرومانية وممتلكاتها بيد الشعب ومجلس الشيوخ، ويكون هو تحت تصرفهم بحكم الخبرة في ادارة وتسيير شؤون البلاد[1].

اعتبر أوكتافيوس أوغسطس الشخصية الوحيدة القادرة على تحقيق توافق في الآراء بين جميع المجموعات المتنافسة في المجتمع الروماني، فقد تمكن من استعادة الدولة الرومانية بسلسلة من التجارب والمفاوضات مع العناصر الرئيسية في روما (مجلس الشيوخ والشعب الروماني)[2]، وبعد تقلده كافة المناصب تم تشريفه بلقب أغسطس[3] هذا اللقب الذي رفع من شأنه وأضفى عليه صفة الألوهية، كما دعّم نفسه بالمصاهرة والنسب بزواجه من ليفيا وأصبح بذلك ممثلا لآل ليفيوس وآل كلاوديوس، اضافة الى تفاخره بأنه ابن الشعب من مقاطعة فليترا " Velitrae " الايطالية[4].

الإمبراطورية اذن جاءت نتيجة ثمرة الاضطراب والارتباك الذي ساد أثناء الحروب الأهلية، وبالتالي نتيجة الاختبار والتجربة تحت ارادة واعية مدركة لأغراضها وأهدافها بعد أن عرفت كيف تهيء لها الأسباب، ومما لا شك فيه أن الامبراطورية الرومانية بمعناها المستمد من السلطة والسيطرة الرومانية كانت موجودة قبل أوكتافيوس أغسطس، لكن في عهد أوكتافيوس أغسطس نلمس عهدا جديدا في تاريخ روما اتسم بطابع اصلاحي شمل كافة المجالات.

---

1 – Albertini Eugène, L'empire romain, Presses universitaire de France, Paris, 1970, p18.

2 – Jonathan Edmondson, Augustus, Edinburgh University Press, 1st edition, 1988, p2.

3 – أوكتافيوس أغسطس كان يطلق عليه في طفولته تبيريوس ربما لأصل أجداده أو ربما أنه بعد ولادته بوقت قصير تمكن والده من الانتصار على الهاربين في كانتون ترنييوم ثم أخذ اسم قيصر بعد وصيه قيصر ثم أغسطس الذي يحتمل انه من auctus وهو لفظ مشتق من الفعل اللاتيني Augeo بمعنى المهيب و ترجمته باليونانية سيباستوس sebastos ينظر Suétone ,Vie d'auguste, VII وسيد أحمد علي الناصري ، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص 28.

4 – سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 22.

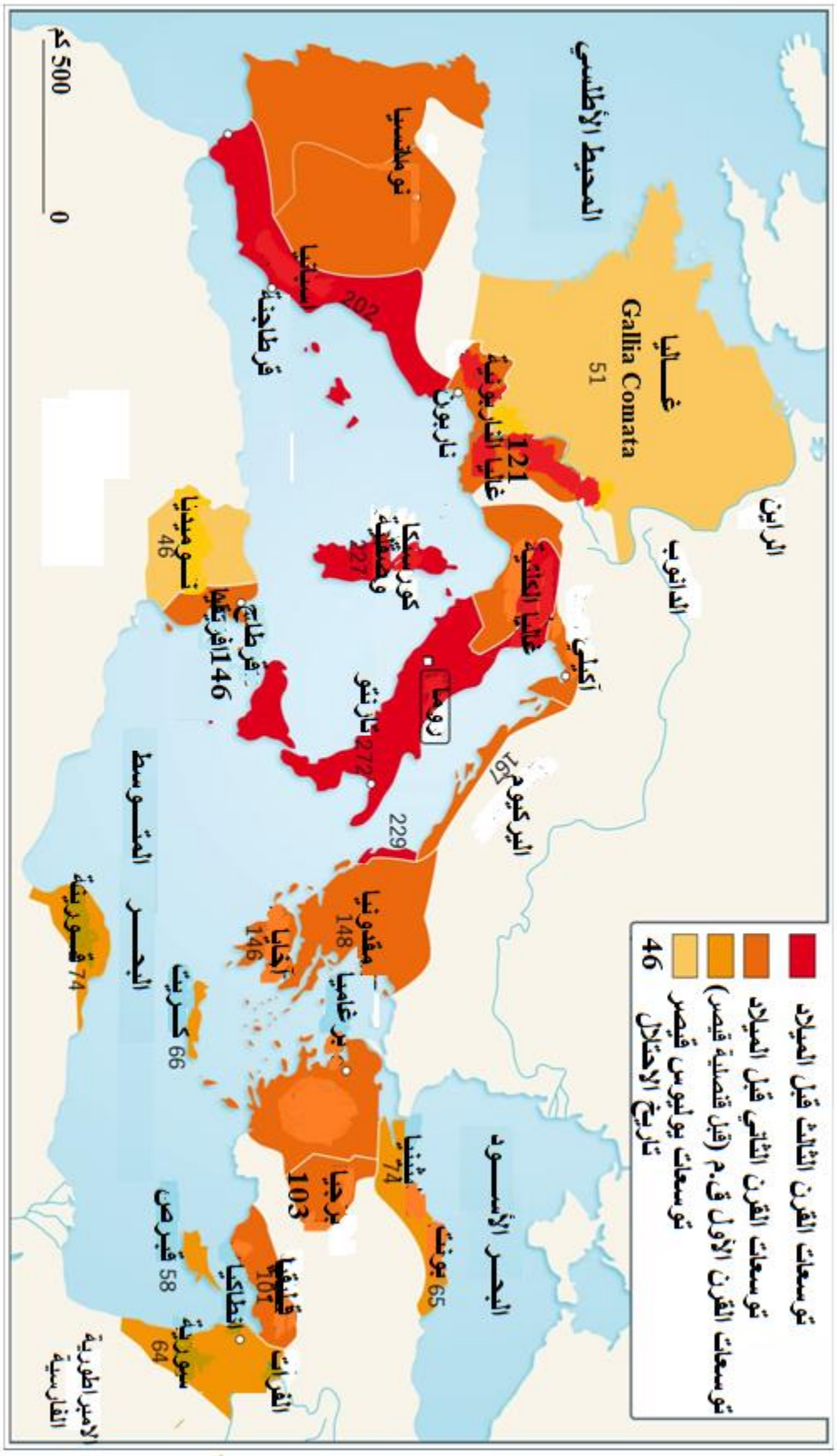


توسعات الجمهورية الرومانية ما بين القرن الثالث والأول قبل الميلاد

https ://www.histoire.fr/portfolio/Carte : les conquêtes de la République romaine. IIIe-Iesiècle av. J.-C.

## ثانيا- المواطنة وأثرها على الفرد في المجتمع الروماني:

اختلفت الفروق بين سكان الامبراطورية الرومانية، فلم يكن كل شخص تابع لحدود الإمبراطورية الرومانية مواطنا رومانيا يتمتع بالامتيازات ذاتها التي يخولها القانون للمواطن الروماني، وله نفس الحقوق والواجبات للفرد القاطن بروما، وهذا من تأثير التوسعات الرومانية التي لم تؤثر فقط على الجانب الاقتصادي بل وحتى على الجانب الاجتماعي، مما اضطر الرومان لإصدار قوانين جديدة تنظم كيفية التعامل مع بقية الشعوب التي تمت السيطرة على أراضيها واحتلالها كقانون الشعوب"Jus gentium" والقانون البريتوري" Jus praetorium"[1]، ولذلك وبموجب القانون فقد تم تمييز ثلاث فئات رئيسية في الإمبراطورية الرومانية وهم : المواطنون الرومان، اللاتين، الأجانب.

**1- المواطنون:** عندما كان عدد سكان الامبراطورية خمسين مليون شخص، كان عدد المواطنين حوالي ستة ملايين مواطن روماني فقط، ولذا لوحظ أن من أهم الفوارق في المجتمع الروماني قضية المواطنة، فالمواطن الروماني يجب أن يكون ذكرا راشدا حرا وبالتالي استبعد الأطفال والنساء والعبيد من المواطنة الرومانية، اضافة لأصله الجغرافي وأسرته وامتلاكه للثروة[2] فعبارة مواطن روماني" Civis Romanus" للفرد تمنحه الحماية وكافة الحقوق؛ غير أنه قد تتواجد الفوارق حتى بين المواطنين أنفسهم، حيث نجد في بداية العهد الامبراطوري تكونت طبقة خاصة بين المواطنين يتميز أفرادها بمراتبهم الشرفية ومناصبهم العليا عرفوا بفئة الكلارسيما" Clarissimat "، وتتألف من أعضاء مجلس الشيوخ والقناصل ومحامي العوام والقضاة وكل من تمكن من دخول مجلس السيناتور، وفي العهد السفيري لوحظ أنها تنتقل حتى لأولادهم ونسائهم والورثة البعيدين ولو من غير أصل صاحبها، وكان ينظر اليهم كطبقة عليا يحرم الزواج ما بين أفرادها والأشخاص الذين يمارسون بعض المهن الشائنة[3]، وعموماً فالمواطنة الرومانية كانت تكتسب بالميلاد أو بالحصول عليها أو بالعتق،

1 - دليلة فركوس، تاريخ النظم، النظم القديمة، دار أطلس للنشر، الجزائر، 1993، ص187 .

2 - Gregory S. Aldrete, op.cit, p 43-44

3- محمد محسن البرازي، محاضرات في الحقوق الرومانية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص 84.

وتمنح صاحبها امتيازات عدة وحقوق عامة كالتصويت والدفاع، وخاصة كالملكية والانتماء للقبيلة، وحتى حق ربط علاقة شرعية وغيرها من الحقوق سواء الخاصة أو العامة.

أ- **بالميلاد:** يعد رومانيا من ولد من أبوين رومانيين، أما اذا اختلف أصل الأبوين فان الحكم يختلف بحسب ما اذا كان الطفل قد ولد من زواج شرعي أو لا، فاذا ولد من زواج شرعي فان الطفل يتبع حالة أبيه وقت الحمل فيكون الطفل رومانيا اذا كان أبوه رومانيا وقت الحمل حتى وإن أصبح أجنبيا وقت الولادة لأن الطفل في الزواج الشرعي ينسب لأبيه، أما في حالة الزواج غير الشرعي، فان الطفل في البداية كان يتبع أمه وقت الوضع فان كانت أمه رومانية كان رومانيا، لكن في القرن الأول قبل الميلاد منعت المواطنة الرومانية على من يولد من أم رومانية وأب لاتيني[1] وفي زمن الامبراطور هادريانوس " Publius Aelius Hadrianus "منحت المواطنة لمن ولد لأم رومانية وأب لاتيني، وقد قام ماركوس أوريليوس " Marcus Aurelius Antoninus " بإنشاء سجل للحالة المدنية، ورد فيه أن الأب يجب أن يصرح بولادة طفله خلال الثلاثين يوم التي تلي الولادة[2].

ب- **الحصول على المواطنة:** للإمبراطور الحق في منح المواطنة لمدن بأكملها، فقد أصدر الامبراطور كاراكلا "Septimius Bassianus Caracalla" قانونا جاء فيه أن كل أجنبي يقيم في الامبراطورية الرومانية يصبح مواطنا رومانيا في 212م أي أن حق المواطنة لكل الأشخاص الأحرار الذين يقيمون بأراضي الامبراطورية[3]، إلا أن هذا لم يضع حدا للفرق بين المواطن والأجنبي، بل أضاف للأجانب أعباء جبائية أخرى كانوا بغنى عنها مقابل منحهم المواطنة كرسوم التركة أو العتق؛ أما لحصول الأفراد على المواطنة فلابد من حصول الشخص على الشهادة العسكرية، أو توفر الثروة والوجاهة التي تؤهل الشخص للمساعدة بالقيام بأعباء بلدية في بلدته للانتقال من مرتبة أدنى إلى مرتبة أخرى أعلى قانونياً[4]، وكانت

---

1- أحمد ابراهيم حسن، تاريخ القانون المصري في العصر البطلمي مع دراسة القانون الروماني، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص 195.

2 - Germain Arnaud, De publica privataque romain orum vita duo voluminia, Edition altéra et accuratissime emendata, Marseille, 1911, p264

3 - Gregory S. Aldrete, op.cit, p43.

4- محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص174.

إجراءات الحصول على المواطنة طويلة ومعقدة، إضافة إلى أن الانتفاع منها كان شخصيا وليس وراثياً، وكانت الإجابة على طلبات الحصول على المواطنة تستغرق وقتا طويلا وفي حال الرفض، يتوجب على المعني تجديد طلبه مرة أخرى[1].

ت- **العتق:** يكتسب المعتوق المواطنة الرومانية اذا كان الذي أعتقه رومانيا، ويفقد المواطن حقه بها اذا أسر أو حكم عليه بأعمال شاقة أو بالنفي[2]، وفي حال رفضه آداء الخدمة العسكرية والتسجيل بقوائم التعداد، أو إذا سرق وثبتت عليه السرقة أو عدم قدرته على رد الدين لمن استدان منه، وفي حال تواطؤ الحر مع غيره لبيع نفسه، وكذلك إذا باع الوالد أبنائه فإنهم يصبحون عبيدا، وبالنسبة للمرأة في حال معاشرتها لعبد رغم حظر سيده ذلك عليه[3].

2- **اللاتين:** هم في الأصل سكان اقليم اللاتيوم التي كانت توجد به مدينة روما، وينتمون الى عدة مدن لها استقلالها الذاتي وقوانينها الخاصة[4]، وقد تمّ تقسيم اللاتين الى قسمين: اللاتين القدماء "Latini veteres" ولاتين المستعمرات "Latini coloniarii "

أ- **اللاتين القدماء** : كانوا يتمتعون في روما بجميع الحقوق الخاصة، التي يتمتع بها المواطنين الرومان كما كان القاطنون منهم في روما حائزين من جهة الحقوق العامة على حق الانتخاب غير أنه ينقصهم حق الشرف .

ب- **لاتين المستعمرات:** هذا القسم من اللاتين أنشأ بفضل قانون " Lex Junia Norbana" في 19م وهو ما يتعلق بالعتقاء الذين حصلوا على حريتهم وبدون الشكليات التي يتطلبها القانون، لديهم قانون التجارة محدود لكن يمكن الحصول على المواطنة الرومانية بشروط معينة، على سبيل المثال من خلال الخدمة لمدة ست سنوات وبناء منزل

1 – المرجع نفسه، ص ص 182-174.

2 – أحمد ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص 195.

3 – كاهينة قبايلي، الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع والخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات والطبقات الاجتماعية، إشراف حموم توفيق، الجزائر2، 2014-2015، ص 260- 262.

4- أحمد ابراهيم حسن، المرجع السابق ص 196.

في روما[1] وحرصا على إبقاء المدن اللاتينية عامرة يشترط اكتساب الجنسية الرومانية وترك البعض من ذريته عند انتقاله الى روما[2]، وكان العتقاء الذين هم لاتين أو الذين أخذوا حق المواطنة ملزمين بالاحترام لسيدهم الذي أعتقهم[3].

**3- فئة الأجانب:** استعمل الرومان لفظ أوستيس "Hostis" للدلالة على الأجنبي ويمكن تمييز ثلاث فئات من الأجانب:

**أ- الأجانب العاديون:** وهم الذين ينتمون الى سكان مدينة أجنبية، وأبقى الرومان على نظامهم المحلي بعد اخضاعهم، يخضعون في علاقتهم ببعضهم البعض لقانون مدينتهم، أما في علاقتهم مع الرومان فهم لا يتمتعون بأي حقوق سياسية أو مدنية.

**ب- الأجانب المستسلمون:** وهم سكان البلاد التي قاومت الرومان بحد السيف حتى النهاية، واستسلموا لهم بدون قيد أو شرط[4].

**ت- الأجانب الأسرى:** ممثلين في المكاسب البشرية الذين تحصلت عليهم روما في حروبها والذين سيقوا الى أسواق الرقيق ليباعوا[5]، وشهدت هذه الفئة زيادة عقب انتصارها في الحرب البونية الأولى 241 ق.م، إلا أنه سرعان ما تطور مفهوم معاملة الأجانب، فبعدما كان ينظر اليهم على أنهم أعداء ينبغي التخلص منهم واسترقاقهم، أدرك الرومان حاجتهم الى تبادل المنافع مع الأجانب وبخاصة من كانوا ذوي مكانة رفيعة في بلدانهم، وبدأ ما يعرف بالحماية الخاصة حيث يقوم أحد الأجانب بالاتفاق مع مواطن روماني على استضافته، وهو نظام كفالة الوطني للأجنبي المقيم أو بدخوله في أتباع الروماني، ثم تطورت الحماية الى حماية عامة، طبقا لمعاهدات تعقدها روما مع الدول الأجنبية ويتم فيها تبادل المنافع بين الطرفين[6].

---

1 - Germain Arnaud, op.cit, p268.

2 - محمد محسن البرازي، المرجع السابق، ص 88.

3 - P. Willems, op.cit, p414.

4 - أحمد ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص 199.

5 - هشام الصفدي، المرجع السابق، ص 202.

6 - أمال محمد الروبي، نظام الحكم الروماني في العصر الجمهوري، المجلس الأعلى للثقافة، 2007، ص 45.

## ثالثا- طبقات المجتمع:

### I. الطبقة الأرستقراطية:

إن المتأمل للمجتمع الروماني خلال العهد الامبراطوري الأعلى يرى أن ميزته الأساسية التي تميزه هو الطبقية، هذا يعني أن الأشخاص يرتبون وفق وظائفهم ووضعياتهم القانونية إضافة الى حقوقهم وواجباتهم وامتيازاتهم المحددة قانونيا، فالدور الأساسي والاداري لهذه الفئات يحدده القانون، وباعتبار الثروة معيار اختيار، الا أنها لا تكفي لتحديد الفئة التي ينتمي اليها، فعلاوة على ذلك يجب توفر الكرامة والشرف سواء المكتسبة من خلال ممارسة وظيفة أو التي تمنح من قبل السلطة المختصة كالمراقب أو الامبراطور[1]، فالفوضى التي زعزعت أركان المجتمع الروماني فيما بين 90 ق.م -30 ق.م كان علاجها قيام حكومة تتصف بالصرامة والعدل في آن واحد، وهو ما سعى اليه أوكتافيوس أغسطس في فترة حكمه (31 ق.م-14م)[2] وازداد الاهتمام به في عهد الامبراطور هادريانوس الذي استهدف تنظيم الطبقات الاجتماعية، وفقا لمقتضيات المجتمع والدولة من جهة وما تستطيع هذه الطبقات تأديته من جهة أخرى[3].

فعلى قمة التسلسل الهرمي الاجتماعي نجد الامبراطور الأول في الثروة باعتباره سيد الامبراطورية[4]، والذي بالأساس كان نبيلا من نبلاء المجتمع، كانت له واجبات ومسؤوليات تفوق مسؤوليات النبلاء الآخرين نظرا لما له من أفضلية في الوظائف والرتب والسلطات وبالتالي فعلى الصعيد الاجتماعي لا يمكن مقارنته بأي فرد من أفراد الطبقة الأرستقراطية، مهما بلغت ثروته أو أملاكه[5].

---

1 - Karen Blondel, La relation de la femme et le médecin dans la Rome antique, thèse pour obtenir la garde de docteur en médecine, université Henri Poincaré, Nancy, 2004, p31.

2 - تشارلزوث، المرجع السابق، ص 11-12.

3 - أندريه ايمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 359.

4 - Antoine Pérez, La société romaine, Edition Ellipses, France, 2016, p148.

5 - أندريه ايمار وجانيين أوبوايه، المرجع السابق، ص 364.

ويليه أفراد وأتباع العائلة الامبراطورية وأعضاء مجلس الشيوخ والفرسان[1] مع عائلاتهم، والجنود القدامى الذين تقلدوا مناصب شرفية رفيعة مع أطفالهم اضافة الى الرجال الذين احتفظوا بمكاتب البلدية في المدن خارج روما، ويتطلب الانتماء الى هذه الفئة الميلاد والثروة[2].

1. **أعضاء مجلس الشيوخ:** تتميز هذه الطبقة بمكانة رفيعة، وبتميزها بتتبع المظاهر التي تدل على الشرف والفخامة، كالطلة البهية وارتداء شريط اللاتوس كلافوس" Latus clavus" وهو شريط عريض من الأحمر الأرجواني على التونيك وفي سنة 18 ق.م خصصه أوكتافيوس أغسطس لأعضاء مجلس الشيوخ دون غيرهم، اضافة الى الحلية الذهبية ومقاعد محجوزة للألعاب العامة والمسرح والسيرك[3]؛ كما كان الزواج يتم وفقا لبعض الشروط لهذه الطبقة، ونجد الرسالة التي بعث بها بلينوس الأصغر " C. Plinius Caecilius Secundus" لصديقه اينيوس موريكيوس" Inius Mouricius " يطلب فيها النصيحة من كاتب الرسالة لزواج ابنة أخته الذي كان مسؤولا عنها، ويستفسر منه عن المعايير لاختيار الزواج في فئة مجلس الشيوخ في نهاية القرن الأول والتي تتمثل في الرتبة والولادة و الثروة[4].

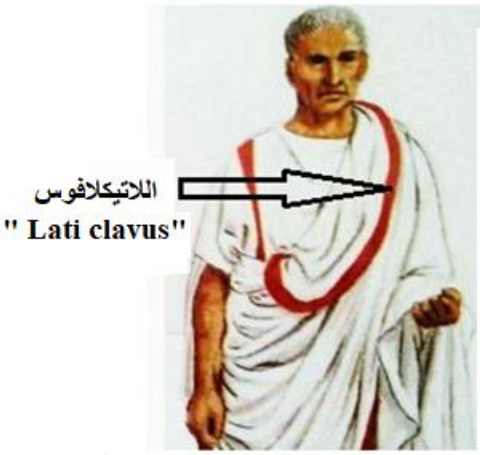

الشريط الأرجواني العريض الخاص بأعضاء مجلس الشيوخ
https://fr.wikipedia.org/ /wiki/Angusticlave
#/media/Fichier:Equestriantunic.jpg

1 - Bayet, R. Thouvenot, Histoire romaine, librairie Armand Colin, Paris, 1925, p293.

2 - Jérôme Carcopino, op.cit, p52 ; Arnaud Germain, lo.cit ; Roger Peyre, L'empire romain, ancien maison Quantin, Paris, 1894, p31

3 - Roger Peyre, lo.cit; P.Willems, op.cit, p262.

4 - Pline le jeune, Les lettres, trad:C. Sicard, Paris, Garnier, 1954, I, 14.

بلغ عدد أعضاء مجلس الشيوخ في عهد سيلا 300 عضو[1]، ومن عهد سيلا حتى عهد قيصر أصبح 800 عضو، وارتفع في عهد أوكتافيوس أغسطس لأكثر من ألف لكن أوكتافيوس أوغسطس أعاد تطهير هذه الطبقة تطهيرا شاملا، وجعل عددها الاجمالي 600 عضو[2]، وذكر سويتونيوس أنها كانت هيئة فاسدة لكن أوكتافيوس أغسطس أعاد تنظيمها وأصلحها، فكانت فئة منهم يختارها هو وأغريبا وفئة أخرى ترك الخيار لرفقائهم[3] لاختيارهم، كما حث بعضهم على التقاعد مع المحافظة على مرتباتهم، وأماكنهم بالمسرح واحتفالات الأعياد العامة، حتى يتمكن أعضاء مجلس الشيوخ المنتخبون والمعتمدون حديثا من أداء واجباتهم[4]، ورفع الشرط الخاص بقيمة ثروة الشخص الذي يريد الانضمام لمجلس الشيوخ الى مليون سيسترس بعد أن كان800000 سيسترس فقط[5].

كما يلاحظ أنه بالعهد الجمهوري كانت عائدات أعضاء مجلس الشيوخ كبيرة من الوظائف السياسية والإدارية حتى أن الجمهورية كانت سيناتورية بسبب تعاظم قوتهم وثرائهم وامتيازات هذا المجلس، لكن في العهد الامبراطوري فحرمت هذه الطبقة من الكثير من مواردها[6]، ولم تعد لديهم كل تلك السلطات التي كانت مخولة لهم سابقاً وحتى قدرتهم على الثراء السريع بعد دخول المجلس تقلصت[7].

---

1 - مع أنه حين تأسيس هذا المجلس كان عدد الأعضاء محدد ب 100 عضو يختارهم الملك، ويرجع تأسيسه الى عهد رومولوس وأضاف إليه تاركينوس الأول 100 منصب جديد، وتعرض هذا الرقم مرة أخرى لتغيير قانوني سنة 123 ق.م. أحمد سراج، المرجع السابق، ص 72-73.

2 - E. P. Dubois-Guchan, Tacite et son siècle: ou la société romaine impériale d'Auguste aux Antonins Dans Ses Rapports Avec La société moderne, T1, Didier et Cie libraires, Paris, 1861, p6.

3 - Suétone, Auguste, XXXV, 1.

4 - Ibid, XXXV, 3.

5 - Eugène Albertini, op.cit, p26.

6 - Yves Perrin, Thomas Bauzou, De la cité à l'empire : histoire de Rome, Ellipses Edition, Paris, 2004, p356.

7 - E.P.Dubois- Guchan, op.cit, p10-11; Germain Arnaud, op.cit, p265.

وحتى بداخل المجلس يلاحظ تفاوت شرفي وتميز بعض الأعضاء عن غيرهم، ففي العهد الملكي والجمهوري الأول كان يعين بالمجلس فقط من هو من اثرياء العائلات الرومانية واصيل من القبائل الأولى المعروفة بروما، وهم من شكلوا لاحقا الكلارسيما، أما في العهد الجمهوري الثاني انضم للمجلس محامي العوام، ورغم أن قانون أوفينيا" Lex Ovinia" بنهاية القرن الرابع قبل الميلاد أقر باختيار الأفضل من كل فئة، الا أنه يوجد لبس بكلمة فئة هل يقصد بها الطبقة ام الحكام على اختلاف الوظائف، خاصة وانه في سنة 218 ق.م تمّ تعيين شيوخ من الفرسان وأبناء المعتوقين؛ ويشترط بالشيخ ان يكون رومانيا ويقطن بروما ولم يصدر بحقه أي حكم متعلق بقضية أخلاقية، وفي سنة 218 ق.م منع قانون كلوديا"Lex Claudia" المرشحين من النشاطات التجارية، ويتوجب عليهم أن يكونوا مارسوا مناصب رسمية وتبدأ قائمة المجلس بأسماء الذين كانوا دكتاتوريين ثم الكنسورات ثم القناصل ثم القضاة ثم مراقبو المدينة ثم محامي العوام ثم أمناء المال وكل صنف بحسب اقدميته في الوظيفة[1]، وفي آخر القائمة فئة الراجلون"Pedarii" وهم الذين ليس لديهم كرسي عاجي بالمجلس لكونهم اشتغلوا بوظائف دنيا بل يكتفون بالاستماع والوقوف خلف من يؤيدون رأيه لكنهم يصوتون على القرارات، ويحق أيضاً للأعضاء القدامى ممن يشغل وظيفة عليا بالدولة حضور الجلسات لكن لا يشاركون بالتصويت، وعلى رأس القائمة اقدم شيخ بالمجلس ويدعى بأمير الشيوخ"Princeps Senatus" وهو أول من يستدعى للإدلاء برأيه أثناء مناقشات المجلس[2].

بقي أعضاء مجلس الشيوخ أندادا للإمبراطور حتى منصف القرن الأول الميلادي ولهم حق موروث في حكم الدولة تحت زعامة الامبراطور، رغم محاولات الأباطرة الحد من نفوذهم، وتغير أصل أعضاء هذه الطبقة حيث أنه وبدلا من أن يكونوا طبقة أرستقراطية المولد كما كان الحال في العهد الملكي والجمهوري الأول أصبحوا يمثلون أرستقراطية من موظفي الدولة وحتى من العوام الذين ارتقوا واستطاعوا تكوين ثروات تؤهلهم للحصول على المنصب ومن المعتوقين، وأصبح من السهل الحصول على كرسي بالمجلس عن طريق

1 – Germain Arnaud, op.cit, p265.

2 – أحمد سراج، المرجع السابق، ص 146– 148.

الخدمة العامة في أفرع الادارة أو بجلب انتباه الامبراطور الذي كان يقدمه لمن تحظى خدماته بحسن تقديره[1].

2. **طبقة الفرسان:** تعد من أصحاب رؤوس المال خلال العهد الأخير من العهد الجمهوري[2]، وتصنف في المرتبة الثانية بعد مجلس الشيوخ[3]، وكانت موجودة خلال العهد الملكي والجمهوري حيث كان سارفيوس توليوس" Servius Tullius" هو أول من أوجد هذه الفئة بتأسيسه للجمعيات المئوية الثمانية عشر والمؤلفة من أثرياء الرومان.

قام أوكتافيوس أغسطس بإصلاح بعض المراسيم[4] المتعلقة بهذه الفئة؛ يتم التجنيد في الفروسية وفقا لشروط معينة كالتسجيل في القوائم الرسمية للإمبراطور وتتم مراجعة الملفات من طرف مكاتب[5] خاصة، ويشترط أن تكون ثروة الواحد منهم تبلغ أو تزيد عن 400.000 سيسترس[6]، يحملون شارات الفروسية angustus clavus [7] ويمكنهم الحصول على وظائف عسكرية وحتى قيادة الفرق المساعدة والانخراط كضباط بالجيش الروماني[8]، ولا يحق لأحد أن يلبس الخاتم الذي كان من الامتيازات التي تحصلوا عليها الا اذا كان هو وأباه وجده لأبيه أحرار، وعلى عكس النظام السيناتوري لم يتضمن نظام

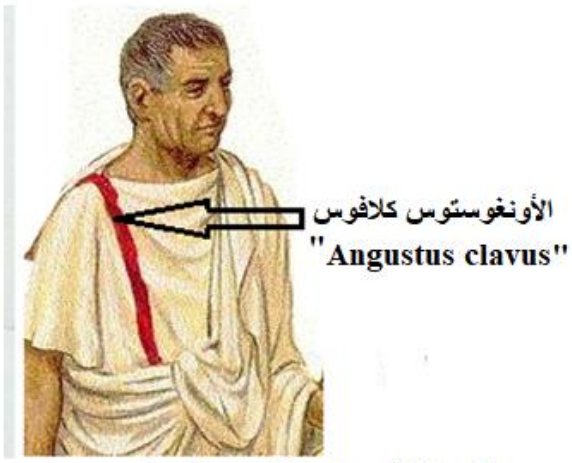


الشريط الأرجواني الخاص بالفرسان

Les vêtements sous la Rome antique (romae-vitam.com)

1 – م.رستوفزوف ، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعية و الاقتصادية، ترجمة زكي علي، ج1، ملتزمة الطبع والنشر، القاهرة، ص 254.

2 – Karen Blondell, op.cit, p32.

3 – G.Bloch, L'empire romaine, Edition Ernest Flammarion, Paris, 1922, p67.

4 – Pline l'ancien, Histoire naturelle, ,trad: d'Emile Littré, Paris, 1877, XXXIII, 7.

5 – Yves Perrin et Thomas Bauzou, op.cit, p359.

6 – Pline l'ancien, lo.cit.

7 – " شريط أرجواني ضيق يوضع على التونيك الخاصة بالفرسان. angustus clavus الأنغوستوس كلافوس"

8 – G.Bloch, op.cit, p68-69.

الفروسية سوى الفرسان أنفسهم وليس عائلاتهم، بالرغم من أن الالتزامات التي سنت في 19 ق.م منحت لأقارب الفارس حق حضور الفنون المسرحية أو المصارعة، ووهبت لهم مقاعد خاصة في المسرح[1].

كما يمكن رفع المعتوقين الى رتبة الفرسان من طرف الامبراطور بفضل قانون آنولي كوري"Anuli curei"[2] اذا بلغت ثروتهم النصاب المحدد للانضمام لطبقة الفرسان، لكن ذلك كان نادرا الا أنها كثرت في عهد الأنطونيين وخاصة في نهاية الأسرة الحاكمة[3]، وبالرغم من أن أعضاء هذه الطبقة لا يتمتعون بنفس امتيازات العصر الجمهوري، الا أنهم في العهد السفيري تعاظم شأنهم خاصة بعد تهميش دور مجلس الشيوخ في التشريعات القانونية، وبعد أن أصبح أغلب الفرسان يشغلون وظائف عليا بالدولة ويتحكمون بالقيادة العسكرية وحتى حكام لبعض المقاطعات[4].

في عهد كاليغولا(37-41م) بلغ عددهم 20000 فارس منهم 5000 من روما، مما يدل على أن أغلبهم من المستعمرات، أما في منتصف القرن الثاني فكانوا حوالي ثلاثين أو أربعين ألف أي أقل من 0.1 من اجمالي السكان الأحرار[5]، مما يجعل هذه الفئة تتسم بكونها متفرقة جغرافيا ومتنوعة عرقيا بعكس أعضاء مجلس الشيوخ الذين يعرفون بعضهم البعض[6].

تغير نظام الفرسان على ما كان عليه وأصبح التعيين سنوي يتحكم به الامبراطور وبالتالي له الحق في الرفض أو الموافقة واذا كسبوا ثقة الامبراطور كان يمنحهم قيادة قواته المساعدة أو تقلد بعض الوظائف المدنية والادارية المخصصة لهم كما يمكن أن يصبحوا وكلاء ماليين أو حكاما لمقاطعات[7]، ومع بداية القرن 2 م كان أعضاء الفرسان يخاطبون

1 - Yves Perrin et Thomas Bauzou, op.cit, p202.

2 - P. Willems, op.cit, p263.

3 - Eugène Albertini, op.cit, p220.

4 - P. Willems, lo.cit.

5 - Ramsay Macmullen, Les rapports entre les classes sociales dans l'empire romain 50 av .J.-C. -284 ap .J.-C., trad. Alain Tachat, Edition de seuil, Paris, 1974, p85.

6 - Antoine Pérez ,op.cit ,p16 ; Yves Perrin et Thomas Bauzou, op.cit, p359-360.

7 - Jerome Carcopino, op.cit, p53.

بنعوت وألفاظ فخرية منها عَظَمة" Eminentissimes "أو الكامل" perfectissimes" أو السامي" Egrejnuis"[1] والتسلسل الاداري يقابله بالضرورة تسلسل شرفي سواء في المخاطبات الرسمية أو المعاملات العادية[2] كما كان اللقب الشرفي في عهد هادريانوس والذي يعني النبيل ملازما للفرسان وبالتالي فقد لعبت طبقة الفرسان صفة مزدوجة في الوظائف الإمبراطورية، وفي اجتماعات مجلس الشيوخ فكانوا فرسان في البداية ثم أعضاء في مجلس الشيوخ وعلى عكس مجلس الشيوخ فقد احتفظوا بألقابهم حتى ولو أفلسوا كما كان من النادر أن يكون ابن فارس يحمل رتبة والده[3].

ظلت هذه الطبقة في النصف الثاني من القرن الأول والقرن الثاني ميلادي بنفس شروط الثروة وهي 400000 سيسترس وكان عماد هذه الطبقة ليست الثروة فقط بل يجب أن تكون من الأرستقراطية خاصة من كبار الموظفين وأعضاء الطبقات الغنية التي تسكن المدن والمقاطعات والذين عملوا بالجيش بوصفهم ضباطا[4]، وقد شكلت التجارة قسما مهما من أشغالهم ومصدر أرباحهم[5] حيث فضل الأغلبية ادارة ممتلكاتهم، ولا شك أن ميلا " Annaeus Mela" شقيق سينيكا "Lucius Annaeus Seneca" كان قادرا على ممارسة مسؤوليات عالية في مجلس الشيوخ لكنه حافظ على حريته وامتلك سلطة حقيقية بدلا من البحث عن مرتبة الشرف، وترتيب الفارس طبقيا خاضع لطموحه فبمثل ما قد يدخله ضمن البورجوازية التجارية ومن كبار المسؤولين أيضاً قد يبقيه في الطبقة الوسطى.

**3. البورجوازية البلدية (حكام الولايات):** ينتمي الى هذه الطبقة حكام الولايات الذين يختارون من النبلاء ذوي النفوذ الكبير والثراء الكثير[6]، يتمتعون بمقاعد محجوزة في المسارح مفصولة عن العامة[7]، واستقرار الامبراطورية يعتمد بشكل كبير على فئة الأثرياء

1 – P. Willems, op.cit, p363.

2 – أندريه ايمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 367.

3 – Antoine Pérez, op.cit, p153-154.

4 – م. روستوفزوف، المرجع السابق، ص 255.

5 – Antoine Pérez, op.cit, p163.

6 – Yves Perrin et Thomas Bauzou, op.cit p359-361.

7– Antoine Pérez, loc.cit.

الذين يملكون مقاليد السلطة في المدن، والنخب البلدية هي نخب أصحاب الثروة ومن يملكون ثروات عقارية، وتختلف معايير الثروة بشكل كبير من منطقة الى أخرى، حيث نجد بالمناطق الساحلية والموانئ مثل أوستيا"Ostia "[1] وأكويليا"Aquileia"[2] وأنطاكيا"Antakya"[3] يندرج ضمن هذه الفئة كبار الملاكين ففي كوم[4] "Come" العدد المطلوب 100000سيسترس وفي المدن الصغيرة هو 20000 على الأقل، وفي المدن الكبرى أكثر كما هو الحال في تراغون "Tarragone"[5]حيث تزيد عن 400000 سيسترس، وبالتالي فانه ليس هناك مقياس موحد للثروة بل لكل مدينة في الإمبراطورية نخب خاصة[6] تحدد ثرواتها بمقياس اقتصادها المحلي، وعليه يلاحظ أنه بالمدن الصغيرة يمكن لأي رجل أن يدخل المجلس البلدي بينما فئة قليلة تحقق ذلك بالمدن الكبرى مثل قرطاج، وبكل مدينة يوجد حوالي 100 عضو ولكن لا توجد أيضاً قاعدة مطلقة لأن الأمر متعلق بالكثافة السكانية للمدينة أو البلدية[7].

لم يتغير الوضع عما كان عليه في عهد الجمهورية، بالنسبة لولوج الهيئات البلدية وتقلد المناصب الإدارية، وما كان مطلوبا بروما كان معمما على جميع المقاطعات وبكل البلديات،

1 – تقع على الضفة اليمنى لنهر التيبر، على مسافة 19 كلم من جنوب غربي روما ولها ميناء صغير. للمزيد ينظر: سليم جبرائيل الخوري، سليم ميخائيل شحادة، أثار الأدهار، الطبعة الأولى، بيروت،1875، ص437.

2 – ويقال لها أكيلايا أيضا وهي مدينة في ايليريا في النمسا واقعة على مسافة 25كلم من جنوب غربي مدينة غورتيز وعلى 6 كلم من جنوب غربي آجام مرانو داخل الأدرياتيك وميناؤها صغير وكانت في الأصل قاعدة أمة كرنة البندقيين وقد حل في هذه المدينة فرقة من الرومانيين سنة 180.ق.م وقد شهدت تقدما عمرانيا كبيرا في عهد الدولة الرومانية ونظرا لمناعتها كانت تعتبر مفتاح بلاد ايطاليا الشمالية. للمزيد ينظر: سليم جبرائيل الخوري وسليم ميخائيل شحادة، المرجع السابق، ص244.

3 – أنطاكيا تقع على نهر العاصي على مسافة 100 كلم من غربي حلب وعلى 20 كلم من البحر المتوسط وفي عهد الرومان أخذت هذه المدينة في التقدم العمراني وزيد في تشييد المباني فيها وصارت قاعدة الأملاك الرومانية في آسيا، وكان القياصرة الرومان كثيرا ما يقيمون فيه. للمزيد من المعلومات ينظر: سليم جبرائيل الخوري وسليم ميخائيل شحادة، المرجع السابق، ص ص227–232.

4 – كوم مدينة تقع في شمال ايطاليا، عاصمة مقاطعة كومو في اقليم لومبارديا مقامة على الضفاف الجنوبية الغربية لبحيرة كومو.

5 – مدينة تراغون تقع في كاتالونيا في الشمال الشرقي لإسبانيا ، مستعمرة رومانية سابقة تسمى تاراكو وتشهد العديد من الآثار على ماضيها .

6– Yves Perrin et Thomas Bauzou, op.cit, p362.

7 – Ibid, et Antoine Pérez, op.cit, p164.

وظلت شروط العضوية بالهيئات العليا تقتضي الأصل الحر بالميلاد والثروة والشرف، كما كان من الضروري أن يكون المواطن من الذكور وألا يقل عمره عن 25 عاما وألا يكون قد حكم عليه في قضية أخلاقية[1].

### 4. المعتوقين :

المعتوقين هم من حصل تحريرهم من الرق وإعتاقهم[2]، ويختلف عددهم من منطقة الى أخرى، وغالبا ما يتميز المعتوقين بالمواهب ونجاحهم ناتج عن خبرتهم المكتسبة من العمل مع أسيادهم والتكفل بأعمالهم، وأبناؤهم وأحفادهم يصلون الى المواطنة الكاملة، ففي القرن الثاني اعترف عدد من أعضاء مجلس الشيوخ بأنهم ينحدرون من سلالة المعتوقين، وفي عهد الأسرة اليوليوكلاودية منحهم مناصب كبيرة فجمعوا ثروة هائلة وقوة خفية، أما في عهد

---

1 - Antoine Pérez, op.cit, p164.

2 - الإعتاق"manumissio" يعني منح العبد حريته وفكه وتخليصه من هذه السلطة، ويحصل الاعتاق بإرادة السيد فيكون إما بالتسجيل في القوائم الإحصائية(وذلك بكتابة العبد ضمن قوائم المواطنين وتتم العملية كل خمس سنوات) وإما بحضور بعض الأصدقاء(يدعو السيد أصدقائه لحضور وجبة أو مأدبة ليعلن عن رغبته في اعتاق عبده ويمثل الضيوف الشهود مثلما فعل بلينوس الأصغر الذي أبلغ صديقه فاباتيوس (Fabatius) برسالته إليه أنه أعتق عبده بهذه الطريقة) أو بالوصية(يترك السيد وصية بعتق عبده لكن يختمها بعبارة تثبت ذلك)، وبغض النظر عن طريقة العتق يظل المعتوق شبه مواطن تحت سلطة سيده ويستمر في القيام بنفس العمل مع سيده كما كان قبل تحريره؛ ونظرا لزيادة هذه الظاهرة مع نهاية عهد الجمهورية كان لزاما على أوكتافيوس أغسطس أن يقنن حالات العتق وشروطه بقانون آيليا سنتيا"Aelia Sentia " الذي يحظر الإعتاق على السيد الذي لم يبلغ العشرين سنة، كما يجب أن يبلغ المعتوق ثلاثين سنة ويجوز للسيد عند عمل وصية أن يعين عبده وارثا له مع منحه الحرية وبالتالي يكون في الوقت نفسه الوارث الوحيد بشرط عدم وجود وارث؛ وحدد أعداد العتق بالوصية بقانون فوفيا كارنيا"Fufia carrinia " حيث يمكن أن يكون النصف إذا كان عدد العبيد من 3 الى 10 والثلث اذا كان عددهم من 11 الى 30 والربع اذا كان من 31 الى 100 والخمس اذا كان من 100 الى 500 على ألا يزيد عدد الموصي بإعتاقهم عن 100 عبد، حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى:

Antoine Pérez ,op-cit ,p174 ; Gilbert Charles-Picard et Jean Rougé, Texte et document relatif à ma vie économique et sociale dans l'Empire romain 13a v.j.c-225ap J.-C., Paris, 1969, p73-75 ; Yves Perrin et Thomas Bauzou, op-cit, p368-369; Pline le jeune ,Lettre de Pline à fabatus ,VII ,XVI ; محمد محسن البرازي، المرجع السابق، ص68؛ جوستنيان، مدونة جوسنيان في الفقه الروماني، ترجمة عبد العزيز فهمي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ، 2005، ص13 - 15.

الفلافيين فشكلوا هيئة من الموظفين المدنيين الذين اشتغلوا بأنشطة مختلفة في القرن الثاني الميلادي[1].

كما عرف بعض المعتوقين ثراء فاحشا أمثال نارسيسوس "Claudius Narcissus" الذي احتل المرتبة الأولى بثرائه في تاريخ المعتوقين، وهو معتوق امبراطوري اغريقي الأصل، بلغت ثروته أربع ملايين سيسترس، وتوفي سنة 54م، وقد تحدث عنه ديون كاسيوس على أنه نافس في المرتبة الأولى للثروة أوغور كورنيليوس "Cnaeus Lentulus Augur Cornelius" من عائلة سيناتورية وشغل منصب قنصل سنة 14 ق.م وبروقنصل سنة 2-1 ق.م بآسيا[2]؛ أما معتوق كلاوديوس، بالاس " Marcus Antonius Pallas " والذي كان عبدا لوالدته أنطونيا "Antonia" وشغل منصب مكلف بالمالية سنة 31م، فقد بلغت ثروته ثلاثة ملايين سيسترس[3]،وقتل مسموما سنة 62م؛ ويعتبر المعتوق الثالث كاليستوس "Caius Julius Callistus " ممن سير الإمبراطورية في عهد كلاوديوس مع نارسيوس وبالاس، وثلاثتهم كانت لديهم سيطرة كبيرة على الجهاز الحاكم، وتبلغ ثروته أو تفوق المائتي مليون سيسترس، وأنه امتلك منزلاً يحوي بغرفة الطعام ثلاثين عمودا من المرمر[4]، وتوفي سنة 52م؛ أما إزيدوروس "C. Caecilius Claudius Isidorus" معتوق أوكتافيوس أغسطس، فقد صرح في وصيته سنة 8 ق.م أنه خسر الكثير بسبب الحرب الأهلية إلا أنه ترك أربعمائة وستة عشر ألف عبد، وثلاثة آلاف وستمائة زوج من البقر، ومائتين وسبعة وخمسين ألف رأسا من الماشية، وستين مليون سيسترس، وأمر بان يصرف في جنازته مليون ومائة ألف سيسترس[5].

## II. الطبقة العامة :

يميز بلينوس الأكبر بين صنفين من العامة أولئك الذين ينتمون الى الطبقة المتوسطة والذين ينتمون الى الطبقة الأدنى فيقول :

1 -Yves Perrin et Thomas Bauzou, op.cit, p369.

2 - Dion Cassius, LX, 34

3 - Tacite, Annales, XII, L III

4 - Antoine Pérez, op.cit, p176.

5 - Pline l'ancien, XXXIII, 47

"اجتاح العالم الروماني مرض جلدي لم يستطيعوا تحديده وكان مقصورا على فئة اجتماعية ولم يمس النساء ولا العبيد أو الطبقة المتوسطة أو الفقيرة لكن فقط الفئات العليا"[1] وبالتالي التفرقة بين الطبقة المتوسطة والفقيرة كان على أساس مستوى المعيشة[2]، كما تناولها تاكيتوس بقوله أن نقيشة لممثل كوميدي من عائلة محترمة عاش في عهد دومتيانوس جاء فيها "ولدت في روما ووالدي ينتميان الى الطبقة المتوسطة[3] وحسب أرسطو أن كل المدن تسكنها ثلاث طبقات الأكثر غنى والأكثر فقرا وبينهما الطبقة المتوسطة ما بين الغنى والفق[4]ر .

والعامة حسب أنطون بيري "Antoine Pérez " طبقة عادية تضم أغلبية الشعب وهي أكثر عددا من الطبقات العليا وأقل من الطبقات الفقيرة[5]، وتتألف هذه الطبقة من الفلاحين ومن أصحاب الحرف اليدوية، وكان صغار المستأجرين يحرثون الأراضي الزراعية، وكانوا مستأجرين أحرار يعيشون في فقر لكنهم لم يكونوا مستعبدين، هي متوسطة بالنسبة لمعيار الثروة لكنها تبقى تشكل الطبقة الدنيا لأنها لا هي سيناتورية ولا من الفرسان ولا تنتمي الى مجالس البلديات[6].

كانت هذه الطبقة تستند الى الحس المشترك بالانتماء الى نفس الطبقة وبالرغم من أنهم كانوا أدنى الطبقات إلا أنهم عرفوا عدم التجانس بالكامل نظرا لبعض الاختلافات الجغرافية والثقافية، حيث كان هناك قدر كبير من التشابه بين التجار والحرفيين الذين شكلوا مجموعة اجتماعية موحدة[7]، ويختلف أفراد هذه الطبقة بالمدن عن الأرياف ففي المدن كانت تتواجد

1 - Ibid, XXVI, 1,3.

2 - Christophe Burgeon, La classe moyenne commerçante et l'économie –taberna aux premier siècle de l'empire, extrait des folia electonica classica, 2018, p4.

3 - Tacite, Histoire, III, 74.

4 - Aristote, Politique, trad: Barthélemy- Saint Hilaire, 3eme edition, Paris, 1874.

5 - Antoine Pérez, op.cit, p168.

6 - ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 358

7 - Christophe Burgeon, op.cit, p5.

الموانئ وكبار التجار[1] وازدهرت فيها التجارة مما يسر لهم مهمة الكسب والعمل بالمهن الحرفية والصناعية[2].

أما في الريف فكانت تجمعهم قواسم مشتركة فيما بينهم يحتقرها سكان المدن، فأعمالهم شاقة يعيشون بصعوبة، يؤجرون أنفسهم بشكل جماعي لأصحاب الملكيات الكبرى[3] هذه الملكيات التي خربت إيطاليا، وزاد أعداد هذه الفئه بعد أن قام الملاك الصغار ببيع أراضيهم أثناء الحروب في عهد يوليوس قيصر وأوكتافيوس أغسطس، مما زاد ثراء وتوسيع ضياع وأملاك الأغنياء الذين اشتروا منهم أراضيهم، والتي رأى أصحابها أن أنهم اذا أرادوا استغلالها وجب توسعة مساحتها، ونظرا لازدياد تكاليف العبيد بسبب نقصهم نتيجة توقف التوسعات، ونقص انتاجهم عمد ملاك الاراضي الواسعة الى تقسيمها أقساما صغيرة يؤجرونها الى مزارعين أحرار مقابل المال[4].

## III. العبيد:

انتشرت ظاهرة العبودية بشكل كبير في المجتمع الروماني مع كثرة الحروب والتوسعات، وهذا لا يعني أن العبيد لم يكونوا موجودين قبل مرحلة التوسعات التي عرفتها روما، لكن التباين يكمن في العدد والوضعية التي كان يحتلها هذا الانسان بمفهومنا المعاصر للكلمة، لأنه بعد أن تكاثر عددهم في نهاية العهد الجمهوري وبداية الامبراطوري ساءت أحوالهم ومعاملتهم كثيراً، وهذا لا يعني أبدا أنهم كانوا يشكلون طبقة اجتماعية أو فئة إنسانية تعامل باحترام قبل تلك الفترة، لكن على الأقل كان من يملكهم من الأسر الغنية يعتمدون عليهم في أشغال المنزل والحقل وبأعداد قليلة تساعد المالك من معاملتهم أفضل بسبب حاجته اليهم وإمكانية التعايش معهم على الأقل بمنحهم كفايتهم من الطعام والشراب؛ ومع أن بعض المفكرين حاولوا التنبيه لمعاملتهم معاملة أحسن وحتى تحريرهم أمثال سينيكا الذي كان يرى أن العبودية غير طبيعية والحرية حق لهم بقوله: "أنت والعبد من

1 –Yves Perrin, Thomas Bauzou, op.cit, p365.

2 – أندريه ايمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 389.

3 –Yves Perrin, Thomas Bauzou, lo.cit.

4– ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 342.

طبيعة واحدة "[1] إلا أن هذه الآراء لم تغير من وضعية الكثير منهم، لأن القانون الروماني يشير إلى أنه لا أهلية للأرقاء، ولذلك هم ليسوا أشخاصاً[2]، ويحدد القانون الروماني حالتين للعبودية، الأولى تحدث بسبب الأصل والميلاد، والثانية بسبب فقدان الحر لحريته إما عن طريق الأسر أو بسبب بعض الحالات التي يحددها القانون المدني، وعموماً سنتعرض لمصادر العبيد، وأصنافهم ومعاملتهم ، ومدى تقبلهم لوضعهم وواقعهم.

## 1. أصول العبيد:

أ- **عبدا بالولادة:** الطفل الذي يولد من أم جارية يتبع حالة أمه حتى وإن كان والده حرا، لأن القانون الروماني لا يعترف بعلاقات الارتباط مع العبيد لأنه حسب المشرعين مجرد معاشرة ولا تعتبر زواجا قانونيا، فالأم اذن من تحدد وضعية ابنها فان كانت حرة يصبح مولودها حرا وان كان الوالد عبدا[3] وقد حدد القانون حالة الأبناء انطلاقا من القاعدة التي توجب الأخذ بوضعية الأم في فترة حملها، فاذا كانت جارية في فترة حملها ولحظة ولادة الطفل كانت حرة يولد الطفل حرا أما اذا كانت جارية لحظة ميلاد الطفل يكون عبدا، كما صدرت عدة قوانين خلال العهد الامبراطوري تعلقت بالأم الحرة وهي حامل ففي فترة حكم هادريانوس قرر أن الأم الحرة الحامل والتي يحكم عليها بالإعدام يولد الطفل حرا على الرغم من أنها كانت جارية وقت الولادة[4]، أما المرأة الحرة التي تقيم علاقة مع عبد دون رضى السيد حسب قرار الامبراطور تبيريوس " Tiberius Claudius Caesar Augustus" تصبح جارية لدى السيد ويظل أبناءها عبيدا أما اذا استطاعت الاتفاق مع السيد فإنها ستبقى حرة لكن أبناءها سيظلون عبيدا[5].

غير أن هادريانوس ألغى هذا القرار لأنه اعتبره إجحافاً في حق الحرة، وأقر بأن الطفل الذي تضعه الحرة ولو كان من عبد يكون حراً، وبالنسبة للرجل الذي يولد له طفل من أمة

1 - Sénèque, Lettre à Lucilius, trad: de la collection Panckoucke, T1, Paris,1860, V,47.

2- كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص 251

3 - Collectif, Explication méthodique des institutes de Justinien, T1, A. Durand Et Pedone-Lauriel, Paris, 1878, p181-182.

4 - Ibid, p204.

5- J.Declareuil, op.cit, p141.

ملك غيره وهو لم يكن يعلم أنها غير حرة يعتبر حرا ان كان ذكراً وأما ان كان أنثى تصبح أمة لسيد والدتها[1].

**ب- عبدا بالأسر في الحرب:** تعتبر الحروب منبع وفرة وكثرة العبيد، حيث أن الأسرى ساهموا في رفع اقتصاد روما ليس بالمتاجرة بهم ولكن أيضا باشتغالهم بمهام مختلفة، وأصبح ارتفاع عدد الأسرى يشكل فخراً للقائد المنتصر وسببا لظفره بالشهرة، أمثل أوكتافيوس أغسطس الذي غنم حوالي 44000 أسير من منطقة سالاس[2]، وقد ارتفع عددهم بروما بشكل ملحوظ بسبب الحروب والتوسعات في نهاية العهد الجمهوري وبداية الامبراطوري مثلما يلاحظ من خلال الجدول التالي:

| الفترة الزمنية | عدد الأسرى |
|---|---|
| 300-275 ق.م | 102551 |
| 275-250 ق.م | 84000 |
| 250-225 ق.م | 172000 |
| 225-200 ق.م | 188980 |
| 200-175 ق.م | 102705 |
| 175-150 ق.م | 168900 |
| 150-125 ق.م | 86500 |
| 125-100 ق.م | 148000 |
| 100-75 ق.م | 236000 |
| 75-50 ق.م | 148000 |
| 50 ق.م -25 م | 36000 |
| المجموع | 1473636 |

**جدول أسرى الحروب والتوسعات الرومانية بين 300 ق.م – 25م**

نقلاً عن كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص 257.

[1] - كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص 256

2 – H .Wallon, Histoire de l'esclavage dans l'antiquité, T2, librairie E. Magdeleine et Cie Paris, p38.

إن أعداد الأسرى كما يبدو من خلال الجدول كبيرة وليست بأعداد صغيرة، وهؤلاء الأسرى الذين كانوا يحملون لروما للتباهي بهم في مواكب النصر، كانوا من كل المقاطعات والبلاد التي تم الاستيلاء عليها، فمنهم الغاليين ولآسيويين والايطاليين والأفارقة والمصريين وغيرهم، ولم يقتصر الأسر على الرجال والبالغين من الذكور فقط بل تعداه حتى للأطفال والنساء كما يبدو من خلال فسيفساء تيبازة، حتى أن كاتون[1] أشار لهذا وبأنهم كانوا يشترون الأسرى الصغار حتى يتمكنوا من تربيتهم وتهذيبهم كالكلاب الصغار، وغالبا ما كانوا يوجهونهم للعمل بالمنازل، لأنهم يربونهم على الطاعة والخضوع، ووفق ما يرغبون فيه ببيوتهم.

**ت- عبدا بفقدان المواطن لأهليته القانونية:**

انتشرت في العهد الامبراطوري ظاهرة الاحتيال والخداع فكان الرجل يصبح عبدا باتفاق اثنين يبيع أحدهما الآخر على أنه عبد وعندما يدفع المشتري الثمن يطالب بحريته، ولمنع هذا الاحتيال تقرر أن أي شخص يبيع نفسه كعبد لتقاسم الثمن مع شريكه في الاحتيال، سيعاقب بفقدانه حريته ويكون عبدا للمشتري وذلك وفقا لخمسة شروط:

[1]- نقلا عن كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص 256.

- ✓ اذا كان عمره عشرين سنة فهو على دراية بعواقب الاحتيال أما اذا كان أقل فلا يصبح عبدا .
- ✓ اذا كانت نيته تقاسم الثمن وشاركا في تحديده.
- ✓ اذا تم حقا دفع الثمن من طرف المشتري.
- ✓ اذا لم يكن المشتري على علم بأنه حر.
- ✓ اذا تم بيعه وهو مرغم على ذلك.

واذا كان هذا الرجل متزوجا يحل زواجه ويفقد حريته لكن أبناءه يظلون أحرارا[1]، كما يفقد الرجل حريته بتهربه من التسجيل في قوائم الاحصاء أوقات التسجيل، حيث يباع كعبد للدولة نظرا لعدم التزامه بمسؤولياته اتجاه دولته، اضافة الى أن الهروب من الخدمة العسكرية يعاقب مقترفها من خلال الحقوق المدنية ويصبح عبداً[2].

**و**أيضاً يصبح الحر عبداً إذا لم يستطع دفع ديونه، والأولاد يقعون في العبودية اذا باعهم والدهم بممارسته لسلطته المطلقة عليهم، كما تصبح الحرة أمة اذا عاشرت عبدا رغم منع ذلك من قبل سيده، وحذرها ثلاث مرات ولم تكترث وتم القبض عليها، تصبح امة لسيد العبد، ويصبح الحر عبدا اذا ارتكب جريمة حكم عليه بعدها بالرمي للحيوانات المفترسة، أو بالتعذيب حتى الموت وحينها يرسل للعمل في المناجم ويصبح عبدا للدولة ويفقد حقوقه القانونية، وبقرار من كلاوديوس يرجع المعتوق لعبوديته اذا لم يحترم جميل سيده ويقم بواجباته اتجاهه أو قام بشتمه[3].

2. **أقسام العبيد:** انقسم العبيد جغرافيا الى فئتين عبيد الريف وعبيد المدينة، اما بحسب الملكية فنجد عبيد الخواص وعبيد الدولة، وكانت وضعية عبيد الريف قاسية وظروفهم سيئة وقسمهم أسيادهم الى عشرة مجموعات يخصص كل واحد منهم لوظيفة معينة فنجد رعاة البقر ومربي الدواجن وقاطفي العنب[4] ونجد البعض منهم

---

1 – Explication méthodique des institutes de justinien, op.cit, p205.

2– عبد المجيد حمدان، المرجع السابق، ص62–63.

3– كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص 266 – 267.

4– H.Wallon, op.cit, p99.

مزارعين يعملون وهم مقيدين يعيشون في مضاجع تحت سلطة مفوض هو نفسه عبد، أما عبيد المدينة فكانوا مقارنة بعبيد الريف أحسن حال منهم، ونجد منهم المحاسب الذي يقوم بمراجعة مصاريف المنزل ونجد عبيد المنزل.

أصبح عدد العبيد مقياسا لدرجة فقر وغنى المواطن الروماني، فكلما زاد العدد دل ذلك على غنى المواطن، ولذلك من الصعب تحديد عدد العبيد لكل شخص فنجد المواطن من الطبقة المتوسطة يمتلك من اثنين الى ثلاثة عبيد؛ كما ازدادت الحاجة للعبيد من طرف الأثرياء، الذين وضعوا عبدا عند الباب ليعلم سيده بقدوم شخص، بدلا من المطرقة المعلقة على الباب للطرق بها على باب السيد حين قدوم أحدهم، واستبدل كلب الحراسة عند مدخل البيت بعبد، اضافة الى عبيد لخدمة السيد في الحمام فنجد من يسخن الماء وآخر يساعده في الاغتسال وآخر للدلك وآخر للتعطير، حيث يذكر أنه في برغام كان يوجد نحوي يذهب الى الحمام مع واحد من عبيده يقوم بتلبية حاجياته في الحمام من لبس ونزع للملابس ويترك الثاني في المنزل ليراعي احتياجات المنزل ويعد واجبات الطعام[1]، وبالفعل انتشرت في العهد الامبراطوري ظاهرة شراء العبيد متخصصين في اعداد وتقديم الوجبات، وأصبح أصحاب المنازل والضياع الكبرى يقتنون الطباخين والخبازين وصانعي الحلويات والمشرف على قاعة الطعام ومقطع اللحم وأيضا المكلف بتذوق الطعام لمعرفة إن تم طبخه أم لا[2].

1- Paul Veyne, Histoire de la vie privée de l'empire romain à l'an mil, éditions de Seuil, France, p60-61.

2- H.Wallon, op.cit, pp 108-111.

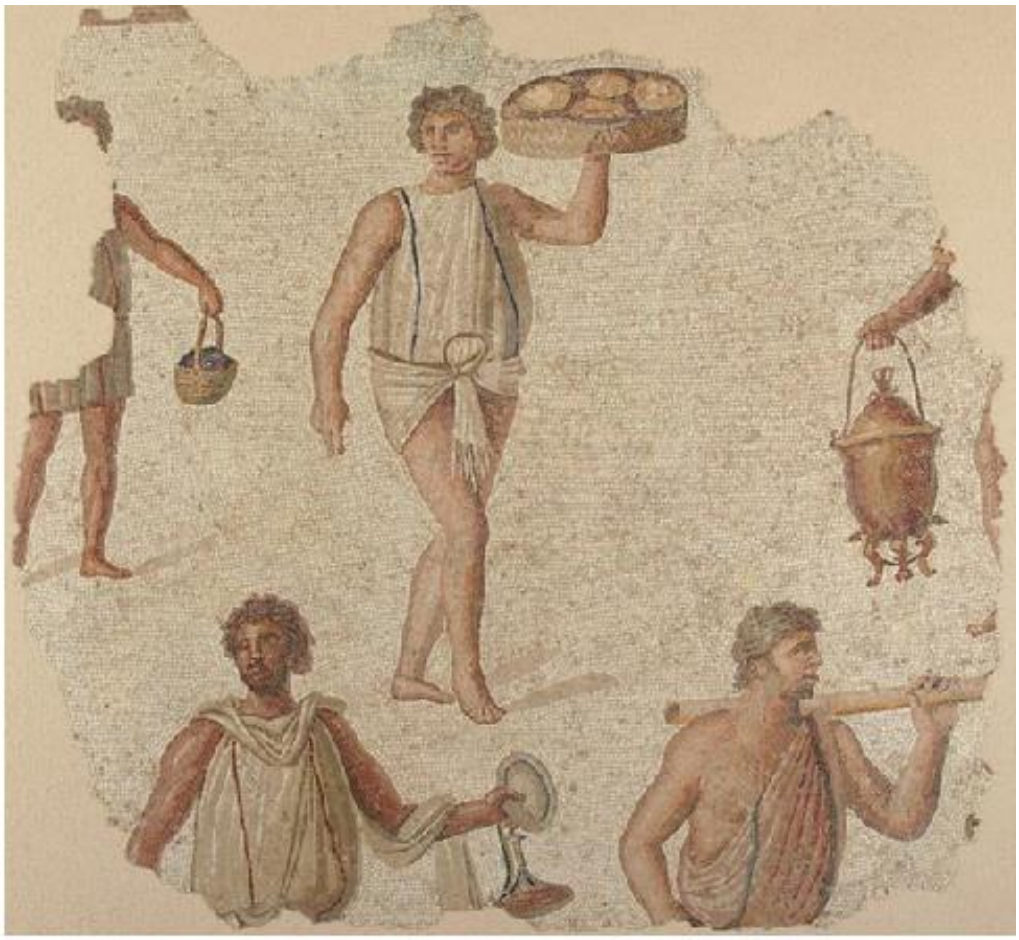

فسيفساء قرطاج لعبيد المنزل يحضرون لوليمة- القرن 2م- متحف اللوفر
https://collections.louvre.fr/ark:53355/cl010275818

فسيفساء دوقة تبين عبدين يحملان جرة خمر لسقي الضيوف، وآخرين أحدهما يحمل سلة أزهار، والثاني يحمل المناشف - القرن الثالث الميلادى - متحف الباردو -
https://www.pinterest.com/pin/330592428887619750/

### 3. وضعية العبيد:

للتعرف على وضعية العبيد لا بد من التطرق لواقعهم المعاش، وكيفية معاملتهم من طرف السيد، وحتى موقف القانون اتجاههم، وما يمكن ملاحظته من خلال التطرق لدراستهم والبحث في مجالاتهم الحياتية أن معاملة العبيد اختلفت من سيد لآخر فكان البعض منهم يعيش حياة البؤس والحرمان[1] ما أجبر العبيد في بعض الأحيان الى التآمر وقتل سيدهم، وعلى العكس من ذلك فقد وجدت أصوات تطالب بإنصافهم وتحسين أمور معيشتهم فكان السيد يحسن معاملتهم باحترامهم والحفاظ عليهم، وكمثال على ذلك ما ذكره بلينوس الأصغر في رسالة الى صديقه بولينيوس" Paullinus" يخبره فيها عن المحبة التي يكنها لعبده الذي أعتقه لأنه اهتم به وتفانى في خدمته[2]، كما أكد سنيكا في رسالته التي بعث بها لصديقه لوكيوس"Lucilius" بقوله أن العبيد أيضا أشخاص مثلنا يعيشون ويموتون، لذلك وجب أن نظهر لهم اهتمامنا وعطفنا[3] لأنه اذا أحسن السيد معاملتهم كانوا له كالظل له يدافعون عن حياته وشرفه وفي حالة القتال يكونون هم أتباعه ومحاربيه[4] واذا أساء لهم كانوا عكس ذلك.

وبالفعل فالقسوة وربطهم على أتفه الأسباب لعقابهم، وتطويقهم بطوق حديدي يحد من حريتهم وإجبارهم على أعمال لا يرغبون بها وغيرها من التصرفات التي تهينهم وتحط منهم لمرتبة الحيوانات، وسوء المعاملة كانت تدفع العبيد للثورة على ظروفهم والرغبة في تغييرها كما حدث عدة مرات كثورة 198 ق.م بسيتيا المستعمرة الرومانية باللاتيوم، وسنة 196ق.م باتروريا، وسنة 158 ق.م في أبوليا وثورة عبيد صقلية سنة 135 ق.م التي استمرت حتى سنة 132 ق.م، واندلعت عقبها ثورة الثلاثين عبد بنوكريا بايطاليا وثورة المائة عبد بقابوا، ثم سنة 104 ق.م ثورة العبيد الثانية بصقلية، ولعل أشهر ثورات العبيد هي ثورة سبارتاكوس سنة 73 ق.م والتي استمرت لغاية 70 ق.م[5].

---

1-Yves Perrin, Thomas Bauzou, op.cit, p 367.

2- Pline le jeune, La lettre de Pline à Paullinus, V,19.

3- Sénèque, lo.cit.

4- Paul Veyne, op.cit 66.

[5] - لحسن براهيم، المرجع السابق، ص ص 87 – 98

وما يلاحظ هو أن أسباب هذه الثورات تكاد تكون متشابهة، والدافع من ورائها القسوة والتعامل بوحشية ودون رحمة، ومع أن السلطات الرومانية كانت تخسر في كل ثورة من هذه الثورات رجالا من قادتها العسكريين أو قناصل أو أعضاء من مجلس الشيوخ أثناء مواجهتهم لتمردات العبيد إلا أنهم لم يحاولوا تغيير واقع العبيد وحياتهم التي كانت تؤدي بهم للتمرد، بل على العكس كل حرب أو مواجهة معهم كانت تنتهي بقتل وإعدام أغلب المتمردين وتعذيب الباقي حتى ينصاعوا ولا يفكروا في التمرد مرة أخرى.

سلاسل تكبيل العبيد

كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص 283

ورغم أن العبودية ظاهرة لا أخلاقية وتنتهك حرمة الإنسانية، إلا أن الأعراف والقوانين الرومانية شرعتها ومنحتها المصداقية والأحقية التي تخول للسيد السلطة على عبيده باستغلالهم واجبارهم على الخدمة والانتفاع منهم ماديا ومعنوياً، وله عليهم حتى حق الحياة والموت، ورغم هذا إلا أنه بالمقابل نجد بعض القوانين التي سنت لترحم العبيد وتعتق رقابهم في حال عدم قدرتهم على الخدمة، ولا نستبعد أن يكون للمعتوقين ذوي النفوذ دخلاً بهكذا

مبادرات قانونية، خاصة وأن بعضهم قد بلغ مكانة مرموقة بالقصر الامبراطوري، ونذكر من هذه النصوص التشريعية التي كانت لصالح العبيد وحاولت حمايتهم من قسوة سادتهم:

طوق أمة برونزي عثر عليه بحمام دراجي" Bulla Regia " ونقش عليه
“Adultera meretrix (sum). Tene quia fugivi de Bulla R(e)g(ia)”
" انا عاهرة، أمسك بي، لقد هربت من بيلا ريجيا"
(يبدو أن سيدها كان يجبرها على العمل بالماخور، وفرت لمعبد أبولون حيث توفيت)
https://www.inumiden.com/femmes-métiers- Afrique/

1. قانون بترونيا "Petronia" في فترة حكم أوكتافيوس أغسطس الذي منع الأسياد من تقديم عبيدهم للقتال ضد الوحوش ومدربي المصارعة، الا اذا كان ذلك لسبب عادل معترف به من قبل القانون .
2. قانون كلاوديوس في القرن الأول ميلادي، الذي أمر بإعتاق العبيد المرضى والذين تركهم أسيادهم[1].
3. في عهد الأسرة الأنطونية(96-192 م) صدر مرسوم ينص على أن من يقتل عبده بدون سبب يعاقب باعتباره شخصاً قتل آخر، ويحكم عليه بعقوبات مقررة في قانون كورنيليا، وهي الترحيل ومصادرة أملاكه، ثم استبدل الترحيل بعقوبة الاعدام، ويستثنى

1 -Antoine Pérez, op.cit, p172.

من هذه العقوبة السيد الذي قتل عبده بسبب إمساكه وهو يعاشر زوجته أو ابنته هذا ما يسمح بقتله .

4. المرسوم الثاني في عهد الأنطونيين يوجب على البريتور بتوفير الشروط الجيدة سواء للسيد أو العبد، بمعنى أنه لا يمكن اجبار السيد على بيع عبده بثمن زهيد، كما لا يجب أن يفرض السيد على المشتري شروطا مجحفة في حق العبد كأن يشترط عليه أن يستخدمه في الأعمال الشاقة.

وحتى المسيحية ورغم أنها تنادي بالمساواة إلا أنها أقرت بضرورة طاعة العبد لسيده، وخدمته بتفان سواء كان مراقباً أم لا، ونهت عن التمييز بين السيد الوثني والمسيحي، وعلى العبد الصبر على غضب سيده وثورة غضبه حتى وان عنفه أو قام بتعذيبه بدنياً ونفسياً، فتحمل الأذية والصبر النابع من الضمير مما يحبه الرب، ويمكننا القول أن المسيحية في القرن الأول الميلادي لم تغير من واقع العبيد في شيء بل على العكس أقرت مبدأ أن العمل أكثر يمنح الحرية، فالعبد بكثرة عمله وبضمير وتفانيه في خدمته لسيده يحقق تحرره لدى خالقه ويستحق خير الجزاء؛ وحتى خلال القرن الثاني والثالث الميلادي أقرت المسيحية بأنه على العبد الرضا بمشيئة الرب وقبول ترتيبه في المجتمع والبقاء تحت لواء سيده، الذي بالمقابل يجب أن يعطف عليه ويعامله معاملة حسنة ويعتبره فرداً من أفراد العائلة، وأشاد رجال الدين بأنه من الأفضل أن يكون الانسان عبداً لشخص آخر على أن يكون عبدا للهوى، وتركت مسألة تحرير العبد بيد السيد، لأن العبد كلما خدم بقوة وخوف من ربه كلما تحرر من القلق وأصبح عبدا صالحا لربه، وبدأت الدعوة للتقشف والعيش البسيط الذي فتح بابا جديدا لعتق العبيد من بعض السادة، واستحدث العتق بالكنيسة ويتم بإمساك السيد ليد العبد ومرافقته للكنيسة ويقرأ عقد العتق ويعرب السيد عن نيته في منحه حريته، لأنه كان مخلصاً ووفياً ثم يقطع عقد الشراء[1].

وعموماً فرغم محاولات هؤلاء العبيد إرضاء أسيادهم علهم يحصلون على العتق يوما ما، إلا أنهم كانوا وظلوا وسيلة للإنتاج، وأداة للانتفاع المادي والمعنوي وخلق التوازن الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع الروماني، وحتى ان رضي السيد على العبد وأراد مكافأته بالسماح له بالزواج للحصول على بعض اللذة والسعادة مع أمة مثله، فذلك سيكون

[1]- كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص ص 269 – 277 .

لصالح السيد الذي سيضمن تكاثر نسل العبيد وزيادة الإنتاج؛ ويفضل أن زيادة انتاج العبد يرافقها قلة استهلاكه لذلك ضبطت حصة العبد من الأكل، حتى أن عبيد الضياع كانوا يعاقبون على اهمالهم أو أخطائهم بربطهم بالسلاسل وتكبيلهم بالأغلال والضرب بالسياط ومنعهم من حصصهم من الأكل، مما يرضخ العبد ويجعله مطيعاً حتى يحفظ حصته ولا يخسرها.

# الفصل الثانـي

## أهمية الأسرة في المجتمع الرومانـي

**أولا – الزواج.**

**ثانيا – الطلاق.**

**ثالثا – مكانة المرأة في الأسرة.**

**رابعا – الأولاد.**

تغيرت الأسرة الرومانية على ما كما كانت عليه في العهد الملكي وبداية الجمهوري، ولم تحافظ على تقاليدها بل كغيرها من الهيئات الاجتماعية قد تطورت تطورا محسوسا خاصة مع اصلاحات الأباطرة[1] لكن لا تزال الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع الروماني، والوحدة التي تتشكل منها الأحياء "Curie" وهي في الوقت نفسه الوحدة الدينية باعتبار أن لكل أسرة عبادتها وطقوسها وتضحياتها الخاصة بها[2].

وتنبغي الإشارة إلى أن الأسرة يمكن أن يقابلها مصطلح دوموس"Domus" وفاميليا " Familia" باللاتينية، رغم أن كليهما أشمل وأوسع مما نعرف به في يومنا هذا مصطلح الأسرة، فمصطلح دوموس يرمز للمنزل الذي يقطنه رب الأسرة وباقي أفراد الأسر، أما فاميليا أو العائلة فتشمل نفس الأشخاص ويكاد يتشابه مفهوم المصطلحين في مضمونه في نهاية العهد الجمهوري وبداية الامبراطوري[3] فيشير الى المجموعة التي تخضع لسلطة المواطن المستقل، وتشمل ممتلكات الأشخاص الذين ينتمون اليها بعد ذلك تم استخدامه بشكل مفصل لتعيين جميع الأشخاص الذين يخضعون لسلطة رب الأسرة، وبشكل مختلف مجموعة الأشخاص الذين تربطهم ببعضهم البعض قرابة العصب المستمدة من السلطة الأبوية" pater familias" التي تخضع لها العائلة بأكملها[4].

---

1 – محمد محسن البرازي، المرجع السابق، 93.

2 – La cie de Champagney, Etude sur l'empire romain, T4, édition5, Bray et Retaux libraires, Paris, 1876, p57.

3 – لكن قبل هذه الفترة كان مفهوم المصطلحين يختلفان من حيث أن الدوموس كان يشير إلى مجموعة الأفراد الخاضعين لسلطة رب الأسرة، بما فيهم الخدم الأحرار بالمنزل والمدين المعسر وكل زوجات الأبناء بطريق السيادة، وفي حال وجود زوجة لأحد الأبناء متزوجة بصيغة بدون سيادة فهي لا تعتبر فردا من الدوموس، أما العائلة فكانت يقصد بها جميع الذين لديهم ديانة واحدة وتحت سلطة اب واحد بما فيهم المعتوقين.

Edouard Cuq, Les institutions juridiques des romains, Vol1, 2édition, librairie Plon-Nourrit et Cie, 1904, p152-153.

4 – Charales Mainz, Cours de droit romain, T3, ,4 édition, Bruylant –Christophe et Cie, 1877, p1.

أما بالمعنى الاجتماعي فهي المنزل الذي يعيش فيه الأبوين تحت سقف واحد[1] وتشمل الأشخاص الذين هم تحت سلطة رب الأسرة، المتمثلين في الزوجة والأبناء والبنات والأبناء المتبنين وزوجات الأبناء وأبناء الأبناء وزوجاتهم[2] لكن هذه السلطة تراجعت خلال العهد الامبراطوري نظرا للظروف التي قيدت سلطة رب الأسرة والتي بدأت منذ أواخر العصر الجمهوري تفقد طابعها المطلق، فلم تعد الأسرة الرومانية متماسكة تحيا حياة بدائية بسيطة بل أصبح الخاضعون لسلطة رب الأسرة يمارسون نشاطات اقتصادية مختلفة عن تلك التي يمارسها رب الأسرة وبالتالي تم الاعتراف لهم ببعض مظاهر الشخصية القانونية وأصبح ينظر اليها على أنها واجب والالتزام تجاه من تربطهم به صلة الدم[3]، هذا الأخير الذي نتج عنه حرمان رب العائلة من معاقبة أولاده وأحفاده بغير العقوبات الطفيفة، كما لم يعد له الحق في بيعهم كعبيد الا للضرورة القصوى، كما لم يعد من حقه تزويج ابنه رغما عنه وان ظل هذا الحق قائما بالنسبة للبنت الا أنه كان هو الآخر مقيدا بحسن اختيار الزوج الكفء وحسن الأخلاق[4].

هذا وقد يفقد رب الأسرة السلطة الأبوية لعدة أسباب وهي: موت رب الأسرة فيصبح أفراد الأسرة من أبنائه وبناته وزوجته مستقلين، أو ربما لوقوعه في الأسر وفي هذه الحالة تبقى السلطة الأبوية معلقة فإذا ما عاد يعود الى ممارسة سلطته كما قبل، اضافة الى الحالات التي تثبت عدم صلاحيته وجدارته لممارسة سلطته وهي هجر الأب لأولاده وزوجته أو تزوجه بامرأة بينه وبينها قرابة مانعة للزواج[5]، كما أن قانون بومبيا"Lex Pompeia " انتزع من الجد حق الحياة والموت على أحفاده، ونفس الأمر لأب الزوج أو الأب على زوجته وزوجة ابنه، وقد ألغي هذا الحق نهائيا في العهد الامبراطوري الأسفل[6].

1- Yves Premium et, Thomas Bauzou, op.cit, p386.

2 – صلاح مصطفى الفوال، سيسيولوجيا الحضارات القديمة ، ج1، دار الفكر ،القاهرة ، 1982، ص 118.

3 – أحمد ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص 202-203.

4 – محمد محسن البرازي، المرجع السابق، ص 98.

5 – Paul Veyne, Histoire de la vie privée, op.cit, p47.

6 – Edouard Cuq, op.cit, p136-139

وبدأت منذ القرن الثاني الميلادي تتكاثر الأسر الصغيرة وقليلة الأفراد حيث الأب والأم والأبناء فقط في أغلب الأحيان، حيث أصبح كل ثنائي يتزوج يفضل السكن بمنزل مستقل عن أهله، ومع أن بول فاين"Paul Veyne " يرى أنه بسبب انتشار هذه الظاهرة لم تعد هناك أهمية للأسرة[1]، إلا أننا نستبعد هذا فطالما يوجد زواج ورغبة بتأسيس أسرة ولو مصغرة، لا يمكننا الإقرار بانعدام أهمية الأسرة في المجتمع، إنما الإقرار بتأثير التحولات الاقتصادية والاجتماعية على هذه الخلية بالمجتمع، ولا نستبعد أن يكون لانتشار الزواج بسيادة دخل بهذا، لأنه مادامت المرأة قادرة ماديا وترغب بالمحافظة على رابطتها بأهلها فمن المؤكد أنها أيضاً سترغب بالسكن بعيداً عن بيت العائلة لتحقيق استقلاليتها مع زوجها.

ولولا أهمية الأسرة البالغة لكونها أساس المجتمع الروماني، لما اهتم المشرعين بسن القوانين ومحاولة تنظيم أسسها وهياكلها والعمل دوما على التماشي وما تقتضيه التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الروماني عبر مراحله التاريخية، ومن تلك الأسس التي حاول القانون الروماني التحكم بها حتى يكون أفراد الأسرة أكثر فاعلية ويحصل كل منهم على حقه، الزواج الذي ضبطت قواعده واعتبر أساس الارتباط بين الرجل والمرأة ولا يمكن الخروج عن هذه القاعدة التي وحدها تضمن استمرارية النسل الروماني.

## أولا- الزواج:

1- **مدى اهتمام الرومان بالزواج:** كان الزواج بنظر الرومان اتحاداً حميمياً ينتج أشخاصاً آخرين، ومشاركة بينهما في جميع الحقوق الالهية والانسانية ويتشاركان جميع الأحداث في الحياة، ووفقا لهذا كان لابد من إخضاع الزوجة لتزود نفسها[2] بكل مقتنيات الحياة، ويتوجب عليها الطاعة[3]؛ كان الرومان بطبيعتهم يرغبون في الزواج لأجل الإنجاب، وبفضل هذا الحرص الشديد كان في وسع كل فتاة تقريبا أن تجد لها زوجا ويذكر

[1] – Paul Veyne, La société romaine, Ed. Du Seuil, Paris, 1991, p 88-89

[2] – L.M. Moreau .Christophe, Du problème de la misère chez les peuples anciens et modernes, T2, Guillaumni et Cie librairies, Paris, 1851, p292.

[3] – Paul –Émile Mercier, Des constitutions du marriage en droit romain, Thèse doctorat, faculté du droit, imprimerie centrale des chemins de fer, Paris, 1862, p4.

سويتونيوس أن هلفيوس سينا صاغ قانونا بأمر من قيصر يفرض الزواج على العزاب من الجنسين لانجاب الأطفال[1]، وقد سعى أوكتافيوس أغسطس لتطبيقه ومن يترك الزواج بغير عذر[2] يعاقب، وأصدر في هذا مجموعة من القوانين لمحاربة العزوبية والتي عرفت بالقوانين اليولیانية سنة 18 ق.م ومنها قانون الأمر بالزواج"maritandis ordinibus " والانجاب والمحافظة على الأصل خاصة في طبقة السيناتوريين الذي منع عليهم الزواج من المعتوقين أو النساء غير العفيفات، كما ألزم كل امرأة رومانية بين العشرين والخمسين وكل رجل ما بين الخامسة والعشرين والستين على الزواج، ان لم يكن لهما ولد، وأمهل المطلقة سنتين لإعادة الزواج والأرملة ثمانية عشر شهرا للزوج ثم أصدر قانون" Lex Papia Poppaea " سنة 9 م الذي عاقب كل من يبقى أعزب أو من دون أطفال، كما أعطى بعض مزايا الميراث لمن تزوج وأنجب[3].

بالنسبة لمعاملة الزوجة فيتضح ذلك من خلال رسالة بلين الأصغر لزوجته كالبورنيا"Calpurnia " الذي كتب لها رسالة يعبر فيها عن شوقه لها في غيابها ويخبرها عن معاناته ومدى حبه لها، خاصة وأنه لم يعتد على الانفصال عنها وكيف أنه يقضي الليل والساعات وخلال النهار يفكر بها[4]، كما تذكر شواهد القبور معاملة الأزواج لزوجاتهم فيصفهم بالعفة والطاعة والتقى وكيف أنهن يجدن الخياطة، لكن هذا لا ينفي أنهن لم يعاملن بسوء، فقد كان الزوج يضرب زوجته حتى الموت، وهو ما دفع أوكتافيوس أغسطس لالغاء حق الزوج في قتل زوجته الا اذا ارتكبت فاحشة في منزله، وطلب من الزوج الذي يكتشف خيانة زوجته أن يأتي بها الى المحكمة خلال ستين يوما من اكتشافه للخيانة، فاذا لم يفعل يطلب من والد زوجته ذلك، وان لم يفعل جاز لأي مواطن اتهامها، وعقابها النفي طوال حياتها وتجريدها من ثروتها ويحرم عليها الزواج طوال حياتها.

1 – Suétone, César, LII ,5.

2 – Le cie de champagny, op.cit, p93.

3 – Roger Peyre ,op.cit, p184.

4 – Pline Le jeune, Les lettres, VII, 5.

وتسلط نفس العقوبات على الزوج الذي يتغاضى عن زوجته الزانية، وعلى العكس من ذلك لم يكن للزوجة الحق في اتهام زوجها بالزنى، ذلك أن الرجال يجوز لهم أن يكون لديهم خليلات دون أن يعاقبهم القانون[1]، كما سن أوكتافيوس أغسطس القانون الخاص بالزواج بين الطبقات، الذي حرم على الرجال من طبقة مجلس الشيوخ أن يتزوجوا من عدة فئات من الأشخاص المعتوقين والمعتوقات الممثلين والممثلات وأولادهم والعاهرات والزناة المدانين والغرض من هذا الحظر الدفاع عن الوصية والحفاظ على نقاء دم الطبقات العليا[2].

وحتى يتم عقد الزواج وتثبت صحته قانونياً لابد من توفر أركانه أو شروطه المتمثلة في البلوغ، رضا الزوجين فقط في العهد الامبراطوري بينما سابقا كان يشترط رضا رب الأسرة، أما البنت فكانت مجبرة على أخذ الزوج الذي اختاره لها والدها ما لم يثبت أنه كان رجلا سيء الأخلاق[3] ويعود السبب في ذلك انتقال أموالها الى أسرة زوجها ان كان الزواج بسيادة؛ يضاف لشروط الزواج غياب ما يمنع من الزواج كحالات التحريم في القرابة أو المصاهرة أو التبني[4]، والقدرة أو الكونوبيوم حيث لم يقتصر القانون الروماني على اشتراط الارادة بين جنسين مختلفين للعيش معا كزوج وزوجة[5] بل كانت هناك أهلية قانونية وهي أن يكون كلا الطرفين حرا ومواطنا[6].

---

1 – ابراهيم درباس موسى وحامد جاسم حمادي، مفهوم الزواج وتعدده في الحضارات القديمة، مجلة الجامعة العراقية العدد 36، ص233.

2 – Jane Gardner, op.cit, p33.

3 – Tite Live, IV ,9.

4 – لكن في عهد الامبراطور كلوديوس أحل زواج العم بابنة أخيه، لتمكينه من الزواج بابنة أخيه أغريبا، وحتى لا يثور الشعب ضده اضطر الى اصدار مرسوم يجيز في المستقبل زواج الأعمام مع بنات أخوتهم.

–Dion Cassius, LXVII, 2 Tacite, Annales, XII, 5, 7 ; Suétone, Claude, 26;

5 – Explication des instituions de Justinien, op.cit, p243.

6 – Jane .F. Gardner, op.cit, p31.

يمكن تقسيم عدم الأهلية القانونية لنوعين، عدم أهلية مطلق[1] وعدم أهلية نسبي، بالنسبة للأول يمنع الزواج من الأرقاء وما بين المواطنين والأجانب[2] كما منعت المرأة الزانية من أن تتزوج من شريكها في الزنى ولا يمكنها العودة الى زوجها، أما الثاني فكان يحرم الزواج من البعض بسبب التفاوت الطبقي، لكن أوكتافيوس أغسطس أصدر قانونا يبيح هذا الزواج ويستثني منه طبقة مجلس الشيوخ، كما منع الجنود من الزواج في عهد أوكتافيوس أغسطس ولا يحق لهم سواء مواطنين أو غير مواطنين ابرام عقود زواج قانونية أثناء فترة الخدمة في الجيش[3]، وحتى من كان متزوج قبل الانخراط في الخدمة العسكرية يعتبر غير قانوني من لحظة قبوله في الجيش، لكن رغم الحظر المفروض على زواجهم الا أنهم عقدوا علاقات غير شرعية خلال فترة خدمتهم[4] والتي نتج عنها عدم منح الحقوق القانونية للأطفال الذين ينتجون عن هذه العلاقات، ولم يسمح للجنود بالزواج وتسوية وضعية أبنائهم إلا في عهد الامبراطور سبتيموس سيفيروس[5].

## 2- الخطوات التي تسبق مراسيم الزواج:

أولاً لا بد من التأكد من بلوغ السن القانوني إضافة لضرورة بلوغ الفتاة، والا سيضطرون لانتظار بلوغها، حيث أن سن الزواج حسبما ذكر ديون كاسيوس كان محدداً للفتيات بالثانية عشر[6] وقد حدد هذا السن قانونياً منذ عهد أوكتافيوس أغسطس وربما يكون سبب

1 - محمد محسن البرازي، المرجع السابق، ص 114.

2 - Jane .F. Gardner, loc.cit.

3 - Dion Cassius, LX, 24.

4 - Jane .F. Gardner, op.cit, p33-34.

5 - Scheidel Walter, Marriage, families and survival in the imperial army, demographic aspects, Stanford, 2005, p2.

6 - Dion Cassius, LIV, 16.

اختيار هذا السن على أساس أن الفتاة تبلغ في هذا السن، ويمنع الزواج قبل بلوغ الفتاة واعتبرت أية علاقة جنسية قبل الزواج جريمة يعاقب عليها القانون، هذا وذكرت المصادر نماذج عن بنات الطبقات العليا اللواتي تزوجن في سن صغيرة، مثل توليا ابنة سيسرون التي تزوجت في السادسة عشر وترملت في الثانية والعشرين، اضافة الى أوكتافيا ابنة الامبراطور كلاوديوس التي تزوجت في سن الثالثة عشر، وأغربينا والدة نيرون التي تزوجت في الثانية عشر وكثير من نساء البلاط الامبراطوري اللائي تزوجن ما بين سن الثانية عشر والخامسة عشر من عمرهن[1]، وقد اعتبرت المرأة التي لم تتزوج قبل سن العشرين منحرفة، ولإضفاء الطابع الرسمي على هذه العادة أصدر الامبراطور أوكتافيوس أغسطس قانونا يعاقب بشدة أي امرأة فوق سن العشرين ولم تتزوج.

بالنسبة للذكور فقد حدد السن القانوني بأربعة عشر سنة، وقد اختلف حول هذا السن فيما اذا كان يحدد عن طريق فحص النمو البدني أو ببساطة في سن الرابعة عشر[2]، ولكن ما هو متعارف عليه في القانون الروماني لا يمكنه الزواج الا اذا حصل على لبس التوجا الرجولي[3]، وهو ما يعني إمكانية ممارسته لحقوقه القانونية وحتى توليه المسؤوليات السياسية، وقد فرض أوكتافيوس أغسطس عقوبات على من بلغ الخامسة والعشرين ولم يتزوج[4]، غير أنه تنبغي الإشارة إلى أنه ليس كل الزيجات تتم وفقا للسن القانوني المحدد وبالذات للرجل فغالبا ما يكون الزوج أكبر بكثير من الزوجة، إضافة إلى اختلافه من منطقة لأخرى بمختلف مناطق الامبراطورية.

1 - Jane. F.Gardner, Women in Roman law and society, library of congress cataloging in publication data, 1986, p38-41.

2 - Ibid; Gregory S. Aldrete, op.cit, p59.

3 - Joachim Marquardt, La vie privée des romains, trad: Victor Henry, T1, librairie du collège de France, Paris, 1892, p36.

4 - Gregory S. Aldrete, op.cit, p59.

وتعد الخطبة"Sponsalia " بعد اختيار العائلة المناسبة أو العروس، بمثابة المرحلة الأولى للتعارف بين الزوجين، وهي غير ضرورية، إلا انها كانت أحيانا تتم في سن مبكرة وتذكر المصادر أن أوكتافيوس أغسطس عندما رأى أن الرجال أخذوا خطيبات صغيرات قام بتقييد الخطبة[1]، وتحديدها بمدة سنتين على الأكثر، وهو ما يعني أن على المرء أن يتعامل مع شخص يبلغ من العمر عشر سنوات على الأقل، حيث تتم مراسيم الخطبة بتقديم حلقة من الحديد أو من الذهب عليه حجر من الأحجار الكريمة، وأحيانا من دونه، يوضع بأصبع الخطيبة الرابع ولم يصبح وضع الخاتم من طقوس الخطبة رسميا الا مع القرن الثالث الميلادي[2]، ويوضع بالأصبع الأوسط من اليد اليسرى للخطيبة والسبب في اختيار هذا الأصبع أن الرومان اكتشفوا عصبا حساسا يبدأ من هذا الأصبع وينتقل الى القلب، ووضع الخاتم به يرمز لتلك الصلة الوثيقة التي تربط الطرفين ببعضهما، ويؤكد على جدية الخطوبة وفوق كل ذلك عمق المودة المتبادلة[3]، ويعقب الخطبة ارسال بعض الهدايا، وكل بحسب مكانته وثروته، وفي حال انفصالهما أو عدم إتمام مراسيم الزفاف ترجع للخطيب جميع هداياه وما أرسله لها[4].

هذا ولم يكن الزواج عند الرومان يعبر عن الحب الذي يربط شخصين، بل كان في كثير من الأحيان يعتبر أداة سياسية وطريقة لدعم التحالف بين عائلتين أو فصائل سياسية، كما كان من الشائع أن يتزوج أبناء الطبقات النبيلة ويتطلقوا من جديد مع تحول ولاءاتهم السياسية، وقد يتم عقد قران أطفالهم في سن مبكرة، و للحد من هذه الظاهرة صدر قانون ينص على أنه يجب على الشخص أن يبلغ على الأقل سبع سنوات[5].

---

1 – Suétone, Auguste, XXXIV, 4.

2 – Dion Cassius, LIV, 16 ; Pline l'ancien, XXXIII, 4 ; L.Friedl Ænder, Mœurs romains du règne d'Auguste à la fin d'Antonins, T1, C. Reinwald libraire, Paris, 1865, p355.

3 – Jerome Carcopino, op.cit, p81.

4 – كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص 142 – 143.

5 – Gregory S .Alderte, op.cit, p59.

وقبل الزفاف لابد من توفير مستلزمات العروس لمنزلها الجديد حيث يذكر بلينوس الأصغر أنه يجب توفير اللؤلؤ والمجوهرات وخزانة الملابس، ولذلك أرسل كونتليانوس بمناسبة زفاف ابنته 50000 سيسترس ؛ كما يتوجب على العائلتين اختيار يوم زفاف صالح للاحتفال، فقد كان هناك أيام من السنة اعتبرت لدى الرومان غير صالحة للزواج، ولاسيما شهر ماي كله والنصف الأول من شهر جوان وذلك لأنه يوم 9 و11 و13 ماي عيد اللوميريا " Lemuri" وهو احتفال على شرف الأموات يبدأ في منتصف الليل، لإبعاد الأرواح الخبيثة التي علقت بمنازل من توفي من الأسلاف، ومنح الأحياء دورة جديدة مليئة بالوفرة والثروات، ورمزيتها مجسدة بفسيفساء تذكر الموت "Memento Mori"، والاحتفال الديني الآرجي"Argei" الذي يقام مرتين في السنة، الأول يوم 16 و17 مارس والثاني يوم 14و15 ماي؛ أما جوان ففيه يتم احتفال الفيستاليا" Vestalia " للحصول على النقاء والخصوبة، ويبدأ من يوم 7 إلى 15 جوان في العهد الجمهوري والامبراطوري، مع أنه سابقا كان الاحتفال فقط يوم 9جوان؛ إضافة الى الاحتفال باللوبركاليا "Lupercalia" للتطهير وتيسير المراحل الانتقالية للأموات، والحفاظ على الغابات والقطيع، من 13 إلى 15 فيفري، والثلاثة أيام التي يفتح فيها العالم السفلي مفتوحا وهي 24 أوت، 5 أكتوبر، و8 نوفمبر كما ينبغي تجنب الأعياد لأن الضيوف لن يتمكنوا من الحضور خاصة لمن تعود الاحتفال وسيمنعه ذلك من الحضور.

يسبق الزفاف حفلة دينية تقدم فيها العروس الدمى للاله الحارس للمنزل، والعطايا والقرابين للمعبد وغالبا ما يكون التقرب بخروف ونادرا ما يكون ثورا أو خنزير[1]، وهذه الخطوة كانت خاصة بالعائلات المقتدرة والثرية، ويرمز تكريس ألعاب طفولتها لآلهة الأسرة إلى أنها انتقلت من طفلة الى امرأة بالغة[2]، وتختلف الحفلة الدينية ما بين الوثنيين والمسيحيين فقط في تقديم القرابين التي تخلى عنها المسيحيين، وفي اليوم الموالي تنطلق مراسيم الزفاف بعد تقديم قسم الوفاء بتقديم العروس للعريس من طرف امرأة متزوجة، وتوضع يدها اليمنى بيده وكأنهما

1 – Jerome Carcopino, op.cit, p81.

2 – Gregory S.Alderte, loc.cit.

يتصافحان ويقرأ الكاهن بعض الأدعية أمام الشهود الذين يشهدون ويختمون على وثيقة الزواج ليقام الاحتفال لمدة سبع أيام وسبع ليالي، أما لدى المسيحيين فالاختلاف يكمن في أن يديهما توضعان على الانجيل وبعدها يتلو القس الصلوات مع تعهد الزوجة بخدمة زوجها وطاعته، ويستدعى الى الحفلة الكثير من الأسر والأصحاب، واذا كان الشخص ثريا توزع الأموال والهدايا في حفل العرس مما كان يتسبب بهرب بعض الأثرياء من المدينة إلى مساكنهم بالريف لإقامة أعراسهم تخوفا من حضور الكثير من الضيوف الراغبين في الحصول على العطايا والأموال[1].

وفي اليوم المحدد للعرس"Matrimonium " تقوم الأم أو من يتكفل بها بتزيين العروس[2]، وكانت الفتاة في العادة تقوم بتمشيط شعرها على شكل ذيل حصان قبل بلوغها، أومعقوفا أعلى الرأس بعد البلوغ، لكن في يوم زفافها يفصل شعرها الى ستة جدائل تم يعقد فوق الرأس بشكل مخروطي، وترتدي العروس وشاحا شفافا برتقالي أو أحمر[3] يطلق عليه " Flammeum" تيمنا بزوجة الفلامنيكوس او الكاهن التي كانت ترتديه دائما وحرم عليها الطلاق ويكون مزخرفا[4]، ويكون بنفس لون حذائها أما لباسها فكان أبيض وعلى الرداء تضع اكليلا من الزهور المنسوجة ببساطة من نبات البردقوش في زمن قيصر وأوكتافيوس أغسطس ثم أصبح بعد ذلك من زهر البرتقال بعد أن ارتدت ملابسها وقدمت للضيوف ورحبت بالعريس وعائلته وأصدقائه لينتقلوا الى ردهة المنزل لتقديم الهدايا للآلهة[5].

وقرب نهاية المساء توضع العروس في أحضان والدتها أو مربيتها، ويأتي العريس ويأخذها من أحضانها، ليسير بعدها موكب العروسين الى منزل العريس وبينما هم يتجولون في الشوارع في كوكب مضاء بالشعلات[6] يقوم العريس برمي

1 – Pierre Grimal, La Civilisation Romaine, En. Arthaud, Paris, 1974, p107 ; كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص143

2 – L.Friedl Æender, op.cit, 356.

3 – Gregory S.Aldrete, loc.cit

4 – Juvénal, Satire, trad: L.V.Raoul, 1812, II, 15.

5 – Jerome Carcopino, op.cit, p81.

6 – Gregory S.Aldrete, loc.cit

المكسرات كدليل على توديعه للطفولة، وعندما يصل الموكب الى منزل الزوجية تقوم العروس بمسح الزيت أو مادة دسمة على عتبة البيت ثم ترفع فوق العتبة[1] لأن ملامستها للعتبة يعتبر تدنيس لمدخل ربة العذرية[2] وبدخولها تلمس النار والماء وهما رموز الحياة المشتركة وتصبح بذلك الوصية على الموقد[3].

ينتهي الاحتفال بوليمة، وقد دعى أوكتافيوس أغسطس للاعتدال فيها بموجب القانون الذي ينص على عدم الاسراف في وجبات الولائم، ونددد بضرورة تحديد نفقات حفل الزفاف والأعياد ب 1000 سيترس[4] على الأكثر، لتساق بعدها العروس الى سرير الزوجية وبمجرد دخولها، يشرع الصبية بالغناء والذي قد يكون فاحشا في بعض الأحيان وفي اليوم التالي لحفل الزفاف تستقبل والديها في وجبة الاحتفال بأول يوم بعد الزفاف "Repotia "كسيدة وتقوم الزوجة لأول مرة بواجبات سيدة المنزل والتي تعتبر أول قربان[5].

1 – Joachim Marquardt, op.cit, p66-67.

2 – Ch.Dezobry, op.cit, p11.

3 – Gregory S.Aldrete, op.cit, p61.

4 – L.Friedl Ænder, op.cit, 358.

5 – Ch.Dezobry, op.cit, p12; Joachim Marquardt, op.cit, p68.

جزء من مقدمة تابوت عليها نحت بارز لحفل زفاف روماني
لحظة تصافح الزوجين " Dextratrum iunctio "
القرن الثاني الميلادي
https://www.worldhistory.org/uplods/images/12632.jpg?v=1623870902
published on 28August 2020 by British Museum

## 3- أنواع الزواج:

عرف الرومان نوعان من الزواج، الأول زواج بسيادة" Cum manu"، الذي مارسوه منذ الأزل وفيه تصبح المرأة جزء من عائلة زوجها[1] وخاضعة لسلطته، وتعامل كقطعة انتقلت من يد الأب الى يد الزوج، تكون بلا حقوق وممتلكاتها تكون تحت سيطرة زوجها[2]، ويندرج ضمنه ثلاث نماذج تكون فيها الزوجة تحت سلطة زوجها:

أ- زواج الكومبتيو" Coemptio" وهو زواج بسيط خاص بالعامة يقوم الزوج بشراء زوجته، ومن الناحية القانونية تصبح عبدته التي تم بيعها بواسطة والدها أو الوصي عليها بحضور القاضي وخمسة شهود مواطنين رومان وبالغين، وهنا البيع رمزي، حيث بلغ ثمن المرأة المباعة (آس) ويتم توفير المبلغ من طرف المرأة بحيث تكون هي التي تشتري زوجها بالفعل .

والشرط الأول لهذا الزواج هو القبول المتبادل بين الطرفين والضروري للخطيبين، فيقول الرجل للمرأة هل تريدين أن تصبحي أم العائلة " mère de Famille" تجيب بنعم ثم يأتي الدور على الرجل فتقول له هل تريد أن تكون رب العائلة يجيب بنفس الجواب[3] والمرأة حسب هذا الزواج تكون تحت وصاية زوجها وتنفصل عن عائلتها الأصلية ومن ناحية أخرى يصبح الميراث من حق زوجها[4].

ب- زواج الكعكة" Confarreatio "، وكان هذا الزواج مقتصرا على عدد قليل من الأسر وهي الأسر الأرستقراطية ويذكر بلينوس الأكبر أنه لا يوجد شيء أكثر قداسة من الزواج الديني الذي يقوم فيه الزوجين بحمل كعكة مصنوعة من طحين القمح[5] والتي يتقاسمها الزوجان كدليل على تقاسم الحياة المشتركة التي

1 - Ugo Enrico Paoli, Vita Romana la vie quotidienne dans la Rome antique, desclée de Brouwer, 1955, p206.

2 - Ducos Michèle, op.cit, p6.

3 - Ch.Dezobry, Rome au siècle d'Auguste, T4, édition libraires, CH .Delagrave, p8.

4 - Ibid, p112.

5 - Pline L'ancien, XVIII ,3.

سيبدآنها، مع تقديم القرابين والعطايا لمعبد جوبيتر، ويمكن للأطفال الذين يولدون من هذا الزواج أن يشغلوا وظائف كهنوتية[1].

ت- عن طريق المعاشرة " Usus " وهو قيام الرجل والمِرأة بالعيش معا لمدة سنة[2]، وفي حال تغيبها خلال تلك السنة ثلاث ليالي متتالية تحل رابطة الزواج وقد أضحى هذا الزواج أكثر انتشارا واذا أرادت المرأة أن تتجنب الخضوع لحق زوجها في تملكها تغيب ثلاثة أيام بلياليها[3].

أما النوع الثاني فهو الزواج بسيادة " Sine Manu" وهو الزواج الذي كان نادرا في العهد الجمهوري، ولكنه لقي رواجا في العهد الامبراطوري، وبموجبه تحتفظ المرأة بجميع ممتلكاتها الخاصة ولا تصبح خاضعة لسيطرة زوجها واذا انفصلوا يمكنها أن تأخذ أي شيء تملكه معها، كما تستمر في الانتماء لأسرتها ولسلطة والدها، وتصبح مستقلة بعد وفاته، وتحتفظ بحقوقها في الميراث بعائلتها الأصلية واعتمد هذا الزواج على حقيقة بسيطة وهي تعايش الزوجين وموافقتهما المستمرة على اعتبارهما زوجا وزوجة ومجرد الفصل بينهما كان كافيا لحله، فما كان على الزوج الا تخويف زوجته شخصيا أو عبر خطاب أومن خلال عبد يعلمها بقول سيده خذي أمتعتك[4].

وتظهر المعطيات الأثرية أنه غالبا ما صور الرومان الزوجين في شكل مثالي وهما يقفان أو جالسان بجانب بعضهما البعض، وكأنهما متفقين ومتفاهمين على شراكتهما في تلك الرابطة، ولعل ذلك راجع إلى كون الزواج لدى الرومان هو بالأساس مؤسسة لإنتاج الأولاد وضمان استمرارية النسل، وليس من الضروري أن يحب بعضهما البعض أو يتغازلان كما يفعل العاشقين، وما نراه من خلال المعطيات الأثرية كتماثيل أو فسيفساء أو حتى مصابيح تصور ثنائيا يقبل بعضه البعض أو بصورة ماجنة فهي إما صورة تجسيدية لمشهد أسطوري أو مخلفات

1 - Paul Emile Mercier, op.cit, p6.

2 - Danielle Gourevitch, La Femme dans la Rome antique, Hachette, 2001, p70.

3 - ابراهيم درباس موسى وحامد جاسم حمادي، المرجع السابق، ص 232؛ ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 429.

4 - Gregory S. Aldrete, op.cit, p59.

لمـواخير رومانيــة، لأن المــاخور عــرف بتزيينــه بمنحوتــات وفسيفســاء وحتــى اســتخدام مصابيح به تؤجج رغبات من يذهبون إليه.

نماذج مختارة لأزواج من المخلفات الأثرية للحضارة الرومانية

## ثانيا- الطلاق:

1- **مفهوم الطلاق عند الرومان:** نجد عدة مصطلحات تعبر عن الطلاق أو انفصال الزوجين عند الرومان منها"Divortium" بمعنى الابتعاد و"Repudium" أي الدحر والدفع أوالرفض و"Discidium" وتعني الفصل والقطع، وفي حال كان الانفصال بعد الخطبة فنجدهم يستخدمون المصطلح الثاني ربوديوم، أما الأول والثالث فيستخدمان في حالة الطلاق بعد الزواج، لكن ينبغي أن يتم وفق نوع الزواج الذي تم اختياره حين الاقتران[1]، ففي القانون يكون الطلاق عسيرا اذا كان برابطة الكوم مانو، لأن الزوج يحق له فعل ما يريد بالزوجة؛ أما تفكيك رابطة زواج الكعكة الديني" Confarréatio" فيجب أن يتم بحفل ديني آخر يلغي جميع الآثار المترتبة على اللقاء بينهما ويسمى الديفارياتيو " Diffarreatio"، وبالنسبة للسين مانو فإنهاء العلاقة به سهل لأن الزوجة بالأساس مستقلة عن الزوج[2]، غير ان هذا الزواج لم ينتشر الا مع العهد الامبراطوري مما يبين أن الطلاق في العهدين السابقين كان قانونيا من حق الرجل فقط، ويبدو أن تشريع الطلاق بالأساس كان لفسخ الزواج الأرستقراطي لأنه عقد بين أشخاص أحرار لهم حقوق متساوية يمكن أن يطالب بها أي من الزوجين، أما لدى العامة فينبغي أن يكون من السيد المتمثل في الزوج[3] .

شاعت ظاهرة الطلاق في القرن الأخير من العهد الجمهوري وبداية العهد الامبراطوري نتيجة للحياة المترفة والانحلال الخلقي، وبسبب تحرر الزوجة من سيطرة الزوج وامتلاكها حق التصرف في الممتلكات التي تحصلت عليها نتيجة

1 - Ch.Dezobry, op.cit, p19.

2 - Danielle Gourvitch, loc.cit.

3 - Ch.Dezobry, op.cit, p18.

صداق أو ميراث، كما استخدمت العائلات النبيلة الزواج والطلاق من جديد كوسيلة لتوسيع علاقتها الاجتماعية والسياسية[1].

2- **أسباب الطلاق:** كان الانفصال يتم بزواج المعاشرة حين غياب الزوجة عن بيت زوجها لثلاث ليال متتالية فأكثر، أما زواج الكومبتيو والزواج بسيادة عموما كان يحتاج لموافقة الأسرة على ما يتخذه الزوج بشأن زوجته في حال توفرت أسباب العقاب وهي الزنا والسكر والتي تصل حد القتل، وهو ما تذكره المادة الأولى من اللوحة الثانية عشر من قانون الألواح الروماني، حسب المادة الثانية من اللوح الثاني عشر، وفي حال العقم الذي يوجب الطلاق حسب المادة الثالثة من اللوح الاثنا عشر وبما أنه الزوجة بنظر الرومان هي السبب بالعقم، فيكفي للرجل اذا أراد تطليق زوجته أخذ مفتاح بيته منها، ومنحها أمتعتها التي أحضرتها حين تم عقد الزواج بينهما؛ وكان بإمكان رب الأسرة أن يطلق متى شاء زوجته أو زوجة أحد أبنائه أو أحفاده، دون أخذ رأيهما، لكن في القرن الثاني الميلادي صدر قانون يمنع رب الأسرة من فعل هذا، ويخول صلاحيات الطلاق للزوج والزوجة، ويمكنهما الزواج فورا بعد الطلاق إذا أرادا بعكس من توفي عنها زوجها والتي يتوجب عليها انتظار من عشرة إلى اثنا عشر شهراً لتتجاوز حزنها وتنهي مدة البكاء" Tempus Lugendi".

يلاحظ أن الزنا كان في العهد الجمهوري شأنا خاصا والعقاب يكون مقتصرا داخل الأسرة لا يتدخل فيه أي طرف بأي شكل من الأشكال، وأصبح في العهد الامبراطوري بسبب القانون اليولياني للزناة "Lex Iulia de Adulteriis" جريمة يعاقب عليها بالقمع والاتهام العلني، كما لا يحق له اتهام زوجته الا اذا أمسكها بالجرم أي فاجأ الزاني معها في منزله، واذا كان عشيقها ينتمي الى طبقة اجتماعية أدنى (عبد، معتوق، ممثل)، يسمح له قتله لكن لا يمكنه قتل زوجته وعقابها بالطلاق واذا لم يطلقها يتهم، ويمكن لوالد الزوجة التدخل بقتل ابنته وعشيقها اذا اكتشف الزنا اللحظة التي يكونان بها معا سواء بمنزله أو منزل زوجها

1- Robert E Emery, Cultural sociology of divorce encyclopedia, volume 1, Edition University of Virginia, p1044.

أما دون ذلك فيتهم بالقتل[1]، وظل العقم سببا للطلاق خلال العهد الامبراطوري، فكما ذكرنا الرومان يتزوجون لانجاب الأطفال، ويمكنه ان يطلقها بسبب ادمان الخمر رغم أنه لم يعد يشكل جرماً كما كان سابقاً أو الذهاب الى الألعاب دون رضاه[2]؛ مع أنه خلال هذا العهد انتشرت أسباب أخرى للتطليق بحسب اختلاف مكانة الأشخاص، حيث نجد روماني قام بتطليق زوجته بسبب ظهور زوجته في الأماكن العامة وكشف رأسها، وآخر لأنها تحدثت في الشارع مع معتوقة ذات أخلاق سيئة[3]، هذا اضافة الى شكاوي الرومان أن الزوجات لم يعدن يقمن بواجباتهن الأساسية كأمهات، وأصبحن يعتمدن على العبيد والمربيات في تربية أطفالهن.

3- **طرق الطلاق:** في العهد الامبراطوري وبالقصايا المدنية كالطلاق يجب حضور البريتور وسبعة مواطنين بالغين كشهود، ورجل محرر يحمل ألواح العقد الذي يحتوي على شهادة الزواج ويكسرها علنا في منزل الزوجية ويسأل الزوج الزوجة عن مفاتيح المنزل ويطردها بقوله خذي أغراضك معك، وللزوج الحق في اعادة جزء من المهر، ما بين السدس ونصف المهر، أما الأطفال بحكم السلطة الأبوية يبقون ملكا لوالدهم، وتفقد المرأة كامل مهرها في حالة الزنا ويتم تجريدها من ملابسها، وبعدما كانت ترتدي الستولا"stolla " زي النساء الشريفات ترتدي لباس العاهرات[4].

أما تفكيك زواج العامة فيكون على حسب طريقة ابرامه وإن كان تم بيع المرأة من قبل الوصي للزوج، يقوم هو بدوره بتحريرها مثل العبد الذي لم يعد بحاجة اليه، فيتم ارجاعها عن طريق البيع تماما كما تم شرائها، وباعتبار المرأة المتزوجة بطريقة الكومبتيو ليس لديها مهر معترف به قانونا، فحالتها كعبد تمنعها من امتلاك أي شيء[5] .

1 - Ducos Michèle, op.cit, 2eme partie, p8.

2 - Danielle Gourvitch, op.cit, p111.

3 - Ch.Dezobry, op.cit, p20-22; Robert E Emery, loc.cit.

4 - Danielle Gourvitch, op.cit, p112; Ch.Dezobry, loc.cit.

5 - Ch.Dezobry, op.cit, p19.

ومن بين حالات الطلاق، التي كانت بسبب طبع الزوجة، طلاق أوكتافيوس أغسطس لزوجته "Scribonia" في اليوم الذي أنجبت فيه ابنتهما جوليا[1] لأنها كانت ذات مزاج كئيب وكثيرة الغيرة، وزواجه بذات اليوم من ليفيا رغم أنها كانت حامل، لكنه استطاع الحصول على اذن من مجلس الشيوخ بإتمام الزواج مادامت تعرف أن الحمل من زوجها السابق، وبالتالي فلا شك في نسب الطفل لوالده الأصلي[2]، وهي الزوجة الواحدة من بين زوجاته اللواتي سبقنها التي استطاعت السيطرة على غيرتها، وترويضه لدرجة أنه اشتهر بأنه عبد ليفيا.

## ثالثا- مكانة المرأة في الأسرة:

1- **من فتاة إلى امرأة:** يعرف عن الرومان أنهم حددوا المراحل العمرية للمرأة كما نلاحظ بالجدول، ولكل مرحلة أهميتها، وهي تختلف عن الرجل، ومن بين الأحداث التي تعيشها سن البلوغ، الذي يعتبر حدثا هاما لكونه يمثل السن القانوني لزواجها، وهو يختلف من فتاة لأخرى لأنه مرتبط بتكوينها الجسماني وظروف حياتها ونظامه الغذائي، ورغم أن من علامات بلوغ الفتاة نمو الثديين وشعر الابطين والعانة، وبعد سن السابعة تتعدى مرحلة الطفولة، وتصبح شابة، تترقب أسرتها حيضها الذي غالبا ما يحدث بين 12-14 سنة، وخلال فترة الحيض تضطر الفتاة للراحة؛ واعتبر الرومان المرأة التي تحيض مرتين في الشهر والتي لا تحيض مريضة، وببلوغها تصبح الفتاة قادرة على تكوين أسرة تكون هي ربتها، و يصبح الزواج الزاميا، الغرض منه ليس المتعة ولا

بنات رومانيات يلعبن، متحف الفاتيكان، ايطاليا
https://la-societe-romaine/etre-une-fille-a-l-epoque-romaine

1- Gérard Minaud, Les vies des 12 femmes d'empereur romain, Harmattan, Paris, 2012, p21.

2 - أرنوست ماسون، الامبراطور الرهيب تبيريوس، تر.جمال السيد ،الهيئة المصرية العامة ،1985، ص 18-19.

اتحاد كائنين ملائمين لبعضهما البعض، رغبا في العيش بسعادة وتقاسم آلام الحياة بل كان الزواج في نظر الدين والقانون من خلال توحيد كائنين في نفس العبادة المنزلية لولادة شخص ثالث، وانطلاقاً من يوم زفاف الفتاة تتوقف عن تأدية طقوس أسرتها في العبادة وتصبح تابعة وتنتمي الى عبادة ودين زوجها ان كان الزواج بسيادة[1].

| المرحلة العمرية<br>( ذ: ذكر، أ:أنثى) | الذكر | الأنثى |
|---|---|---|
| ذ: 0 – 7 | طفل" Infans " | طفلة "infans " |
| ذ: 7 – 17<br>أ: 7 – حتى بلوغها | ولد "Puer " | شابة "puella " |
| ذ: 17 – 30<br>أ: من بلوغها حتى زواجها | شاب "<br>Adulescens " | شابة غير متزوجة(عذراء)"<br>"virgo |
| ذ: 30 – 46<br>أ: من زواجها حتى ولادة أول طفل | رجل "Juvenis " | زوجة "uxor " |
| ذ: 46 – 60<br>أ: من ولادة أول طفل حتى سن اليأس | رجل ناضج "<br>Senior " | سيدة "matrona " |
| ذ: ستون فما فوق<br>أ: بعد سن اليأس | شيخ "Senex " | عجوز "anus " |

**جدول يبين المراحل العمرية للذكر والأنثى عند الرومان.**

1- Danielle Gourvitch, op.cit, p127 ; Fustel de Coulanges, op.cit, p58.

**المرأة الرومانية بين الحرية والمسؤولية:** تحدثت المصادر الأدبية عن المرأة الرومانية، وتناولت تدرجها في حصولها على الكثير من الحقوق التي تمكنت منها، وزادتها نفوذا وقوة في العهد الامبراطوري، مما أثار حفيظة وتذمر المفكرين الأخلاقيين في القرن الثاني الميلادي، ورأوا في تعاظم قوتها، وتخليها عن القيم الأخلاقية والآداب العامة التي عرف بها أسلافها، تهديدا لقيم المجتمع الروماني وضرباً للعادات والتقاليد، وهدماً للأجيال، ويبدو أن للمدنية والرفاهية، ولتغيير القوانين في العهد الامبراطوري دورها في هذا الانحلال، حتى أن بعضهن غالين في المجون إلى أن فجرن، وهذا ما دفع ببعض الباحثين والمؤرخين الى تقسيم حياة المجتمع الروماني، بحسب نقاء المرأة الى عهدين: الأول عهد الزمن الجميل، والعفة، وهو طيلة عهد الملكية والثلاث قرون الأولى من العهد الجمهوري، بينما الثاني زمن الفساد الأخلاقي، ويشمل نهاية العهد الجمهوري وطيلة الفترة الإمبراطورية[1].

غير أننا إذا ما رجعنا إلى هذه الفترة الأخيرة، نجد أن المرأة لم تكن دوما، بتلك الأخلاق التي وصف بها العهد الثاني، واتخذت أخلاقها مقياساً للحكم عليها، إضافة إلى أن أغلب المفكرين والمصادر تحدثت عن المرأة في البلاط الروماني، وتلك النسوة اللواتي تمكن من الوصول للعرش والتربع على هرم السلطة الامبراطورية، حتى أن بعض المفكرين يتهمون المرأة أنه لولا ظهورها بالحفلات والأماكن العامة، لما انحل المجتمع وكمثال على ذلك رؤية أوكتافيوس أغسطس لليفيا دفعه لإقناع زوجها بتركها والذي لم يتردد في تطليقها بل قام بالتكفل بأغراض الحفل والاهتمام بتحضير الوجبات المقدمة للضيوف، وبالنسبة لأوكتافيوس أغسطس هو الآخر طلق زوجته[2]، وهي الأخرى بدورها كانت متزوجة قبل زواجه منها لكنه طلقها من زوجها حتى يتزوجها هو، وفي نفس الوقت طلق لأجل الزواج منها زوجته الأولى كلوديا بيلشرا "Clodia Pulchra" التي ذكر كل من سويتونيوس وديون كاسيوس[3] أن زواجهما لم يتم، لأنه حين تطليقها أرسل معها رسالة لوالدتها، يذكر فيها أنها لا زالت عذراء؛ ومن

1- مقدم بنت النبي، صونية صغور، المرأة في البلاط الروماني بين الفجور والاستقامة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد1، 2021، ص 93.

2 - Gérard Minaud, op.cit, p21-22.

3 –Suétone, Auguste LXII,1; Dion Cassius, LXVIII, 5, 3.

خلال هذا يتضح أن الاختلاط في الحفلات وفي البلاط الامبراطوري، وسطوة الحكم والنفوذ قد لعب دوراً بالفعل في هدم القيم، وأنه لا القانون ولا حتى العادات لم تكن لتجدي نفعاً مع صاحب العرش، الذي أصبح يقلده من يحيطون به، وشيئا فشيء ينتقل الأمر لباقي أفراد المجتمع .

وحتى المرأة العامة بدأت في التحرر في النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد من كثير من القيود التي كانت تربطها بالبيت والأسرة، فبعدما كانت تؤدي عملها في البيت على أكمل وجه بإشرافها عليه وعملها في غزل الصوف واشرافها على الاماء وانجاب الأطفال، وتتعهد اليهم بالرعاية، كما تكبدت عناء مساعدة زوجها وابنائها في شتى مجالات الحياة، أصبحت خلال العهد الامبراطوري تتمتع بكرامة واستقلالية أكثر[1]، فلم تعد النساء تخشى شيئاً، حيث كن يذهبن لحضور العروض والأعياد، وتفكك النظام الداخلي للأسرة واختلفت الأخلاق وساد ميل النساء الى تحرير أنفسهم من جميع القيود الخارجية [2].

هذا واختلفت النساء باختلاف طبقاتهن الاجتماعية، فنجد النساء الرومانيات في الأسر الفقيرة يعملن بجد مثلهن مثل الرجال في المنزل والحقول، وبالنسبة لنساء الطبقات العليا في المنازل فنادرا ما خرجن من منازلهن في العهد الملكي والنصف الأول من العهد الجمهوري، وتعتبر الشخصية الرئيسية في حياة الفتاة الأم التي أشرفت على تعليمها، وكانت تركز على تعلم الخياطة والنسيج[3]، ونعرف من خلال سويتونيوس أن ابنة وحفيدة أوكتافيوس أغسطس كانتا تجيدان الخياطة والنسيج حتى أن الامبراطور عادة ما يرتدي ملابس حيكت من أيديهما أو أيدي زوجته أو أخته[4]، كما ذكر أوفيديوس أنه يجب أن تتعلم الفتيات فن تليين الصوف وغزلها وتعلم تشغيل المكوك[5]، ويمكن القول أن مسؤولية المرأة لم تكن ترتكز فقط على الانجاب

1 - Jerome Carcopino, op.cit, p85.

2 - L.Friedl Ænder, op.cit, p365.

3 - Gregory S.Alderte, op.cit, p56.

4 - Suétone, Auguste, LXXIII, 3.

5 - Ovide, Fastes, trad: de la collection des auteurs latins de M.Nisard, Paris, 1857, III, 809-848.

وتربيـة الأولاد والتكفـل بـأمور منزلهـا بـل وأحيانـا حتـى بالعمـل فـي الحقـل أو تسـيير أملاكها أو أملاك زوجها في حال وفاته وترك أبناء صغار.

**2- وظائف المرأة في العهد الامبراطوري:**

بعـد تحـرر المـرأة صـدرت بعـض القـوانين للـتحكم بمظهرهـا وتقنـين لباسـها، خاصـة وأن الثريـات بـدأن يظهـرن بزينـة زائـدة عـن حـدها، والشـعر المسـتعار وكلهـا اعتبـرت علـى أنهـا خيانـة للأمانـة وتزييـف للشخصـية، وبـدأ المفكـرين الأخلاقيـين يـدقون نـاقوس الخطـر وأشـاروا الـى أن تـدهور فضـيلة المـرأة مؤشـرا علـى أنـه خطـأ فـي المجتمـع[1]، يجـب تصـويبه، ولابـد مـن فـرض قـوانين تهـدف الـى تعزيـز الـزواج والانجـاب الـذي أصـبح فـي تراجـع مقابـل عـزوف الشـباب عنـه مـع كثـرة الانحـلال الخلقـي، وظهـرت نسـاء بالتوجـا[2] بـدل السـتولا، حتـى أن بعضـهن سـجلن أنفسـهن فـي سـجل العـاهرات حتـى يتخلصـن مـن ضـروب العقـاب التـي تفـرض علـى الزانيـات، وكـن يتقاضين أجرا (ربع آس)[3]، وبذلك أصبحن يمتهن الدعارة .

كمـا وجـدت اشـارات الـى عـدد مـن النسـاء عملـن كمعلمـات ومصـففات شـعر، أمـا نسـاء العبيـد فكـن يعملـن فـي شـتى أنـواع العمـل[4]، حيـث عملـن فـي منـازل الأسـياد كمربيات أو خارجها، في المتاجر أو حتى في المواخير وحيث يريد السيد[5] .

وبعضـهن عملـن كطبيبـات لكـنهن قلـيلات ، وقـابلات، متخصصـات للمسـاعدة بحـالات الـولادة والأمـراض النسـائية، وكانـت أعمـالهن محاطـة بالسـرية والخرافـات التـي تـداولتها الأجيـال فيمـا بينهـا[6]، وكـان لهـذه الوظيفـة شـروط للالتحـاق بهـا وهـي التعلـيم الابتـدائي النظـري، الـذاكرة لإتقـان المعرفـة، وحيويـة العقـل لمتابعـة مـا يقـال

1 - Gregory S.Aldrete, op.cit, p58.

2- لأن التوجا الرجالية القاتمة اللون تلبسها فقط العاهرة وليس المرأة الحرة، الحرة تلبس الستولا ليفرق الرجال بينها وبين العاهرة، والستولا تحفظ شرف السيدة والمساس به أو الإساءة اليها في الطريق.

3- ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 398.

4 - F.R.Cowll, Life in ancient Rome, published by the Berkley publishing group, 1961, p111.

5 - Danielle Gourvitch, op.cit, p185.

6 - Christian Laes, Children in the roman empire outsiders within Cambridge published, 2011, p57.

بسهولة، العمل الجاد حتى تكون قادرة على مواجهة ما هو غير متوقع، كما يذكر البعض الأصابع الطويلة والنحيلة والنظيفة حتى تتمكن من اللمس دون المخاطرة بإصابتهن بمناطق ملتهبة وعميقة[1]، ووظيفة الطبيبة والقابلة هي متابعة الأمراض النسائية، خاصة وأن بعض النساء كن يقلقن من أن يلمسهن أحد الرجال أثناء فحصهن ولمس أو رؤية الأعضاء التناسلية للإناث، حيث أوردت المراجع أن جالينوس وهو طبيب في القرن 2 م وصف كيفية شفاء زوجة بوتوس "Boethus"، التي لم تسمح للطبيب الذكر بفحصها رغم خطورة مرضها، مما اضطر زوجها لاستدعاء الطبيب وإبقاء خادمتها والقابلة معهما[2].

شهدت المصادر الأدبية على وجود نساء مارسن المصارعة، لكن من الصعب معرفة ما اذا كان همهم المال أو حب المجد أو التشبه بالمصارعين الذكور، ففي سنة19م تدخل عضو مجلس الشيوخ واعترف ضمنيا أن النساء من الرتب الدنيا يمكنهن أن يمارسن المصارعة، لكن تم حضرها صراحة على ذكور واناث طبقة الفرسان وأعضاء مجلس الشيوخ، والظاهر أن هذه الممارسات كانت بشكل خاص في عهد نيرون ودومتيانوس[3] ويذكر ديون كاسيوس أنها منعت على النساء في عهد سبتيموس سيفيروس.

كما لعبت بعض النساء أدورا هامة في الجانب السياسي، سواء مباشرة بتدخل شخصي أو بطريقة غير مباشرة[4]، وتعد ليفيا زوجة أغسطس من أقوى النساء في بداية العهد الامبراطوري، حيث كانت مستشارة أوكتافيوس أغسطس والسيدة الأولى في روما التي كان لها دورا في تهدئة الأوضاع مثلما حدث في مؤامرة سينا"Cinna" والتي نصحته فيها بالتصالح مع المعارضين والعفو عنهم ونصحته بان يفعل معهم مثل ما يفعل الأطباء عندما

1 – Sophie Castets, Les sages-femmes dans l'antiquité, gynécologie et obstétrique, 2017, p27.

2 – Christian Laes, op.cit, p58.

3 – Danielle Gourvitch, op.cit, p190.

4 – Dion Cassius, LXXV,16; Danielle Gourvitch, op.cit, p241.

لا ينفع العلاج العادي فانهم يستخدمون الأضداد[1]، كما برز تدخلها في العرش[2] بإجبار تبيريوس على تطليق زوجته فيسبانيا "Vispsania" الذي كان مرتبطا بها بشدة، لتزويجه من جوليا ابنة أوكتافيوس أوغسطس لإضفاء الشرعية على وصوله للحكم، كما أنها لم تدخر أي مكيدة لإزالة المترشحين المحتملين للسلطة[3]، وصفها تاكيتوس[4] بأنها غنية في أخلاقها امتلكت ما يمتلكه نساء ذلك الزمن، واتسمت بكونها اماً قديرة وزوجة متعسفة والشخصية الانسب لسياسة زوجها[5]، ويضيف تاكيتوس أنه كان يحملها معه اذا ما زار الغرب أو الشرق، ولم يكن بإمكانه أن ينفصل عن زوجته المحبوبة الذي لا يستطيع العيش من دونها، فعلى الرغم من الخلافات المتكررة الا أن أوكتافيوس أوغسطس أحب ليفيا التي عاشت معه بذكاء شديد وكشهادة على هذا الوئام الذي ساد بينها وبين أوكتافيوس أوغسطس شيد لها معبدا في الكونكورد، وقد سئلت يوما عن سر هذا النفوذ العظيم، فأجابت[6] بأنها عفيفة الى أقصى حد، وأنها لا تتدخل مطلقا في شؤونه كما كانت تدعي أنها لم تر خليلاته، و لم تسمع شيئا عنهن أو عما كان بينه وبينهن من وقائع غرامية، بل على العكس ساعدته في الحصول على ما يريد؛ ونظرا لما قدمته من خدمات فقد حصلت ليفيا على لقب أوغستا" Augusta" ولقب أم البلاد، و اعتبرت السيدة الأولى في روما، فعنيت بإصلاح شؤوون الأسرة الرومانية وخاصة المتعلقة بالزواج والطلاق وأوحت لزوجها بعدد من القوانين الاصلاحية، كالقانون اليولياني الخاص بالزناة وبالأخص معاقبة الزوجة الزانية[7].

هذا ولم تتوقف مشاركة المرأة في الحياة السياسية عند ليفيا بل استمر مع كل زوجة من نساء الاباطرة، ممن كن تطمحن لإيصال ابنائهن للعرش، أو من تريد الحصول على نفوذ وسلطة أكثر من كونها زوجة امبراطور والنماذج كثيرة

1 - Sénèque, De la Clémence, trad:M.de Vatimesnil, Panckoucke, 1832 ,IX ,25.

2 - Richard A Bauman, Women and politics in ancient Rome, first published, London and New York, 1992, p100.

3 - Danielle Gourvitch, op.cit, p251.

4 - Tacite, les Annales, III, 34

5 - Ibid, V, 1

6 - Suétone, Auguste, LXXI,3 ; Dion Cassius, LVIII ,2

7 - مقدم بنت النبي، صونية صغور، المرجع السابق، ص 95.

ومتعددة[1]؛ لكن العمل السياسي للمرأة الرومانية لم يقتصر على العائلة الامبراطورية حيث نجد آريا زوجة كايكينا بيتوس" A.Caecina Paetus " التي شاركت زوجها في التمرد ضد كلاوديوس وكذا ابنتهما آريا الصغرى، زوجة الفيلسوف " P.Clodius Thraea Paetus "التي طعنت صدرها بالخنجر حين تلقى زوجها أمر الامبراطور بقتل نفسه، ثم أسلمت هذا الخنجر وهي تحتظر الى زوجها وهي تؤكد له أنه لا يؤلم[2].

## رابعا- الأولاد:

**1- بين الخوف من العقم وضرورة الانجاب:** اعتبر العقم أكبر لعنة يمكن أن تلحق بالزوجين، وبالزوجة بصفة خاصة، لأنها وحدها المسؤولة عن الانجاب والعقم، ويتوجب عليها أن تؤمن نسلا باعتبارها الوظيفة الأساسية لها[3]، واعتبر الحمل كنوع من المرض الطويل والضروري تتميز فترته باضطرابات مختلفة كالغثيان والقيء والاشمئزاز من الطعام أو الرغبة الشديدة في تناول أطعمة غير معتادة، وقد ترفض زوجها بحجة أن العلاقات الجنسية تضر الجنين، وكان على الزوج والأسرة تفهم الأمر، والأخذ بعين الاعتبار الحالة النفسية للأم المستقبلية ومن الضروري عدم ازعاجها، خاصة وانه قد يحدث الحمل لكنه مهدد أيضاً بالإجهاض وهو من الأخطار التي كانت تهدد المرأة الرومانية صغيرة السن، وأحد العوامل المساهمة في حدوثه وقد يصل حتى وفاة الزوجة الحامل هي السن المبكرة لكثير من الأمهات، مثلما حدث مع كالبورنيا" Calpurnia"زوجة بلينوس الأصغر التي فقدت حملها بسبب سنها ولم تستطع الحمل ثانية وتعلمت من هذا الخطأ الكثير، رغم انها كادت أن تموت[4].

---

1 - مقدم بنت النبي، صونية صغور، المرجع السابق، ص ص 93 - 103.

2 - Martial, Epigrammes, trad MM. V. Verger, N, N, N, M.A I, 14.; Tacite, Annales, XVI, 34.

3 - توفيق فهد، المرأة اليونانية والرومانية في شواهد الأدب الكلاسيكي، ترجمة محمد حرب فزرات، الندوة الرابعة للسمات الإنسانية للعلم و العمل في بلاد الشام، دمشق، 1985، ص53.

4 - Pline Le Jeune, VIII, 10; XI, 2

وكانت المرأة الحامل ترغب في معرفة جنس المولود فتقوم عادة بالاحتفاظ ببيضة دجاجة بين ثدييها، حتى تحافظ عليها دافئة وان كانت مشغولة تضعها عند خادمتها حتى لا تفقد حرارتها، والهدف منها هو تبيان نوع ومصير الجنين كما فعلت ليفيا لمعرفة جنس جنينها[1]، كما أنه مع اقتراب موعد الولادة كانت المرأة تشعر بالقلق والاضطراب فكن يعلقن التمائم أو يضعن النباتات في أكياس ويربطنها حول الخصر أو على الساق بهدف تسهيل الولادة[2]، لكن رغم الخطر والقلق والخوف الا أن المرأة الرومانية لم تتردد في انجاب الأطفال لأنها لن تصبح فرداً من الأسرة الا بعد انجابها[3]، وكن يفضلن الذكور على الاناث.

## 2- الولادة والاحتفال بالمولود:

تكون الولادة في غرفة نوم المرأة عادة أو غرفة مخصصة لهذا الغرض، حيث تتمدد المرأة على سرير مستقيم أو كرسي يحتوي على مساند للذراعين وبمقابض، حتى تتمكن المرأة من الامساك بهما ويكون مزودا بفتحة تستطيع من خلالها القابلة الامساك بالطفل عند الخروج كما تأخذ المرأة مشروبا يسهل اخراج الطفل أو الجنين الميت[4]، وقد ذكر بلينوس الأكبر أن لحم الذئاب مفيد للنساء اللواتي يلدن[5].

يتم فحص المولود الجديد من طرف القابلة وتحدد جنسه، وعندما تضعه على الأرض أمام الأب فان التقطه، فذلك يعني أن الأب يعترف به ويتعهد بإطعامه، وفي الوقت نفسه يثبت حقوقه عليه؛ واذا كانت فتاة لا يستلمها ويصدر تعليمات الى احدى النساء اما زوجته او احدى الجواري لإطعامها، واذا لم يكن يريد

1 - Pline L'ancien, LXXVI

2 - Danielle Gourevitch, op.cit, p133.

3 - Christian Laes, op.cit , p50.

4 - Ibid, p134.

5 - Pline L'ancien, LXXVII, 2.

ذلك لأي سبب كان، فانه يتركه على الأرض وينقل الطفل الى الخارج[1]، واذا لم يمت من البرد أو الجوع يأخذه من أراد أن يعتني به ويصبح عبده.

كان للأب حق الموت أو الحياة، حتى أن أوكتافيوس اغسطس لم يتردد لحظة في قتل طفل ابنته جوليا الذي كان نتيجة زنا[2]، كما نبذ الرومان الأطفال المشوهين، ورأوا أنه يجب فصل كل ما هو جيد عن مالا يمكن استخدامه لأي شيء، كما هجر البعض أطفالهم الشرعيين نتيجة البؤس والفقر لعدم قدرتهم على اطعامهم[3].

أما الطقس الثاني الذي يشير الى دخول الطفل في الحياة الاجتماعية هو تسميته في اليوم التاسع للذكور، والثامن للإناث لأنهن ينضجن قبل الذكر، واعتبر أول يوم مهم في حياة الأطفال حديثي الولادة هو يوم التسمية أو التطهير "dies lustricus"[4] كما يعتبره الرومان، وقد وضعه تورتيليانوس[5] بنفس مرتبة يوم لبس التوجا الرجولي والزواج نظرا لأهميته، وفي هذا اليوم يتم تطهيره من تبعيته لأمه لأنها باليوم التاسع تكون قادرة على الوقوف، وبالتالي يصبح تابعا للأب، ويتم بحضور المقربين مع رمي وتوزيع الحلوى والجوز على الأطفال.

متحف أوستيا بايطاليا

http://visualizingberth.org/classical-roman-birth-scene

1 – Gregory S.Aldrete, op.cit, p62.

2 – Maurice Pellisson, Les romains au temps de Pline le jeune leur vie privée, Paris, 1882, p2.

3 – Paul Veyne, op.cit, p22.

4 – Fustel de Coulanges, op.cit, p65.

5 –Tertullien, De l'idolatrie, trad: Eugéne Antoine de Genoude, Oeuvres de Tertullien, Paris, vivés, 1852, XVI

نقش بارز لعملية تحميم طفل بحضور النسوة وطبق الحلوى والجوز بيد الفتاة لتوزيعه على الحاضرين القرن الثاني الميلادي، متاحف الكابيتولين بروما
https://WWW.arretetonchar.fr/rome

هـــذا ويخضـــع الطفـــل لطقـــوس التطهيـــر، وبعـد التسـمية يـتم الاعتـراف بالطفـــل مـــن قبـــل الدولـــة، ويمـــنح الـــذكر الاســـم الثلاثـي"tria nomina " الـذي يتكـــــــون مـــــــن الاســـم"Praenomen " واســـم العائلـة "Nomen " والكنيـة" Cognomen"، أمـــا بالنســـبة للفتيـات فـالمرأة لـن تكـون بحاجـة الـى اسـم آخـر فـي العـالم الخـارجي اضـافة الـى اسـم العائلـة[1]؛ ويـتم تسـجيل المواليـد الجـدد فـي غضـون ثلاثـين يومـا واعلانهـم أمـام قـاض فـي رومـا عـن طريـق والـده أو والدتـه أو جـده[2]، ويعتبـر مـاركوس أوريليـوس هـو الـذي وضـع قـوائم الـولادة الرسـمية، مـن أجـل تأكيـد حالـة كـل شـخص وعمـره، ويكـون ذلـك الاعـلان فـي رومـا أمـام الحـاكم" praefectus" وفـي المقاطعـات عـن طريـق قـوائم مدنيـة مخصصـة للإعـلان، ومـن هـذا الاعـلان يـتم عمـل نسـخة مكـررة والنسـخة الأصلية التي تبقى في الأرشيف مع النسخة المخصصة للإعلان[3].

1 – Danielle Gourevitch, op.cit, p117.

2 – Ibid, p119.

3 – Joachim Marquardt, op.cit, p103, 104.

شاب روماني يحمل بيده لفافة، ونلاحظ حول رقبته تميمة الحماية، ق 1 م، متحف برلين

سيدة رومانية مع ابنها الذي علقت حول رقبته تميمة القرن الأول الميلادي، متاحف الكابيتولين بروما

تمثالين يثبتان تعليق التميمة " Bulla" من الطفولة حتى سن الشباب
https://WWW.arretetonchar.fr/rome

أحيانا كان يتم في يوم التسمية والتطهير بعد تحميمه تعليق تميمة الحماية "bulla " على المولود الجديد[1]، التي تزين الطفل وتمنحه خصائص الرجولة والشرف كما أنها في رأيهم فعالة لحمايته من أي سوء[2]، وتنزع عنه بعد بلوغه سن 17، وتذكر المصادر أنَّ تاركان الأكبر هو أول من أعطاها لابنه لقتله عدوا قبل أن يلبس التوجا الرجولي[3] ، ويختلف شكلها وقيمتها بحسب المكانة الاجتماعية لأسرة المولود، فقد تكون ذهبية كالتمائم الاتروسكية أو عقدة بسيطة من القماش أو الجلد للعامة[4].

بيلا ا تميمة ذهبية

تميمة ذهبية اتروسكية

المتحف الغريغوري الاتروسكي بالفاتيكان

Bulla (pendentif)– Wikipédia (wikipedia.org)

1 – Joachim Marquardt, op.cit, p102.

2 – Macrobe, Les saturnales, collections des auteurs latin publiés sous la direction de M.Nisard, Paris, Didot, 1854, I, 6.

3 – Pline l'ancien, XXXIII, IV.

4 – Juvénal, Satire, 156-173.

### 3- تغذية وتربية الطفل:

غالبا ما يقوم الرجل بتوجيه زوجته للرضاعة الطبيعية ليس فقط لأطفالها بل لأطفال العبيد، من فكرة مفادها أنه عندما يكبر السيد والعبد سيكون العبيد موالين لهم لأنهم تربوا على نفس الحليب[1]، لكن هذا لا يعني ان الارضاع من الثدي كان واجبا على الام، بل كانوا أيضا يستخدمون حليب الحيوانات كالماعز والحمير والبقر والأغنام وقبل ولادة الطفل يبحث الآباء عن مرضعات لأولادهن كما كانوا شديدي الحذر في الاختيار، فكانوا يفحصونها وخاصة الثدي والحليب، اضافة الى اشتراط اليقظة المستمرة[2]، ولا تفطم المربية الطفل بقطع الحليب فجأة عنه لكن بل تمنعه منه تدريجيا عن طريق تعويده على تذوق الطعام شيئا فشيء[3].

هذا وقد دأب الرومان منذ البداية على انتاج أطفال وجنود أقوياء وكان لا بد من تحميم الرضيع يوميا وتدليكه وبعدها تقميطه، وذلك بلفه بإحكام في قطعة قماش حتى لا يستطيع الحركة، مع ربط ساقيه وذراعيه بالعصي حتى لا ينحني، ولا يفك الا حين تحميمه، وأول عضو يفك هو ذراعه الأيمن، وأثناء الحمام تقوم المربية بفرك رأس الطفل بشكل دائري لطيف[4].

تماثيل جنزية رومانية لأطفال رضع تبين طرق مختلفة للف وإحكام رباط الرضيع بعد تقميطه

http://www.arretetonchar.fr/rome

Les enfants à Rome. - Liviaaugustae (eklablog.fr)

Rome antique - Emmailloter Bébé (canalblog.com)

1 – Gregory S.Aldrete, op.cit, p62.

2 – Danielle Gourevitch, op.cit, p123.

3 – Varron, De la langue latine, œuvre numérisée par Marc SZwajcer, X, 16.

4 – Gregory S.Aldrete, loc.cit.

كان الرومان لا يحبون اللين في تربية الأطفال حيث يحممونهم بالماء البارد، ويمنعونهم طوال فترة الطفولة من أخذ حمامات دافئة خوفا من أن يجعلهم ناعمين وضعفاء، وفي هذا يذكر بلوتارخوس" Plutarcus " أن كاتون برغم مسؤولياته، الا أنه كان يحظر كل يوم حمام ابنه وقماطه، وهذا ان دل على شيء انما يدل على أهمية هذه اللحظة في صنع المواطن الروماني في المستقبل[1]، كما منع الأطفال من تناول الطعام وهم مستلقون لأنها حكرا للشخص البالغ، كما لم يسمح لهم بالنوم كثيراً، لأن كثرة النوم تقلل من الذكاء وتوقف النمو حسب اعتقادهم[2].

تشرف على الطفل والدته في أيامه الأولى من التربية البدنية والمعنوية أو المربية، ويكبر برعاية والديه اللذان يشرفان على تعويده على الانضباط والالتزام بالتعاليم كلما تقدم بالعمر، وعليه أن يعرف أن في القسوة صحة وقوة للجسم اضافة الى الخوف من الآلهة واحترام القوانين، وضبط النفس والتواضع في الخطابات والسلوك، وحسن الجلوس في الخارج، والثقة في قوته الفردية؛ هذه هي الصفات التي كان يسعى الروماني لتطويرها في الصبي الصغير ليصبح رجلاً ذو حكمة وأبا جديرا ومواطنا مفيدا[3]، فهذا كاتو كان هو معلم ابنه في القانون والجمباز ورمي الرماح وصنع الأسلحة وركوب الخيل والسباحة في الأمواج والأماكن الوعرة في النهر، كما تجنب التعابير غير اللائقة في حضرة ابنه، وعلمه الفضيلة[4].

1 – Plutarque, Vie de Caton l'ancien, XX.

2 – Gregory S. Aldrete, op. cit, p62.

3 – Joachim marquardt, op.cit, p107.

4 – Plutarque, loc.cit.

المربية سفر يانا" Severiana nutrix " القرن 3 م، متحف كولوني بألمانيا

https://books.openedition.org/pur/108984

L'épitaphe et la mémoire

تابوت رخامي لكورنيليوس ستاتيوس "M.Cornelius Statius" نقش عليه مراحل عمر الطفل منذ رضاعته حتى ذهابه للمدرسة

القرن الثاني الميلادي، متحف اللوفر، http://www.arretetonchar.fr/rome

# الفصل الثالث

## التغذية والمطبخ الروماني

أولا – الأكل والحبوب

ثانيا – الخضر والبقوليات

ثالثا – اللحوم والأسماك

رابعاً – الفواكه والمشروبات

# أولا – الأكل والحبوب:

## 1- وجبات الروماني في اليوم:

ساعد اتساع الرقعة الجغرافية للإمبراطورية الرومانية في تنوع المحاصيل وعادات الأكل، حتى أنه صعب مهمة الباحث في الالمام بكل ما يتعلق بالمطبخ والغذاء الروماني، لأن المأكولات وطريقة أكلها تختلف من رقعة جغرافية لأخرى، ناهيك عن اختلاف طباع أهل المقاطعات الرومانية في الأكل عن الرومان والذين أثروا أيضا بالتغذية الرومانية وأضاف لها الكثير من التغييرات خلال العهد الامبراطوري، فالرومان في بريطانيا يأكلون أكلا مختلفا عن من يعيشون في شبه الجزيرة الايطالية وفي مصر، كما كان للرياح الموسمية أثر في المطبخ الروماني حيث ساعدت التجار في الابحار شرقا الى الهند من الشام في الصيف ويرجعون محملين بالغلال في الشتاء خاصة التوابل والفلفل[1].

كما اختلفت طريقة الأكل باختلاف الطبقة الاجتماعية والأشخاص أنفسهم، فمن خلال المصادر أن أولوس فيتليوس" Aulus Vitellius" كان يتناول بانتظام ثلاث وجبات وأحيانا أربع: فطور، غداء، عشاء وبعض المقبلات أثناء الشرب[2] وتكلف وجبة أولوس فتيلوس" Aulus Vitellius" أثناء الاحتفالات مالا يقل عن أربعمائة ألف سترس[3]، كما أكدت المصادر أن المبالغ الضخمة التي ابتلعها في الأشهر القليلة تصل الى 900 مليون سترس[4]؛ لكن كبار السن مجبرون على الأكل أكثر من مرة بسبب الكميات القليلة التي تعطى لهم بنصيحة الأطباء وأحيانا ثلاث وجبات خفيفة يوميا أما الأصحاء فيتناولون وجبتين فقط، كما يتناول عمال المزارع ثلاث وجبات يوميا[5].

1- كاثي ك.كوفمان، المرجع السابق، ص230-231

2 -Suétone, Vitellius, XIII, 1.

3 - Ibid, XIII, 2.

4 - Tacite, Histoire,II,95.

5 - Joachim marquardt, op.cit, p310-311.

لوحة فريسكو من منزل يوليا فليكس "Julia Filix" ببومبي، ترجع لفترة ماقبل 79 ق.م. اللوحة تبين ما يحتاجه الروماني لوجباته اليومية - المتحف الأركيولوجي بنابولي

Ficheiro:House of Julia Felix still life wine and fruit.jpg – Wikipédia

يقسم اليوم الى أربعة أقسام وتنظم أوقات الوجبات فكانت الوجبة الأولى ممثلة في فطور الصباح "Jantaculum " فقط الخبز بالعسل، و التمر و الجبن، الزينون أو الملح وفطائر للأغنياء، ويذكر مارتياليس "Marcus Valerius Martialis" أن طاهي الحلويات يقوم ببيع وجبة الافطار للأطفال[1]؛ أما وجبة الغداء "Parandium"[2] فتتكون من اللحوم الباردة والخضر والخبز المنقوع في النبيذ أما العشاء" Cena" فيبدأ وقته قبل مغيب الشمس تكون على ثلاثة دورات تقدم في الدورة الأولى المقبلات "Gustatio " وتشمل بعض الخضراوات أو الأسماك الصغيرة او البيض، وفي الثانية الأطباق الرئيسية " Prima mensa " وتكون خاصة بأطباق اللحوم المختلفة سواء كانت مشوية أو محشية وتم طهوها من طرف الطباخ، وبالثالثة التحلية "Comissatio "سواء كانت فاكهة أو ما يتوفر لديهم من قواقع.

وقد وصف لنا مارتياليس ما كان يحضره له خادمه في العشاء، حيث ذكر أنه أحضر له من حديقته بعض الخس والنعناع وشرائح من البيض مع صحن ثعابين البحر وشرائح صغيرة من التونة، هذا فقط لفتح الشهية وأطباق من لحم العنزة التي كاد ان يفترسها الذئب، والفول والملفوف والدجاج والخنزير والحلوى[3] اضافة الى فاكهة حلوة وزجاجة نبيذ.

1 – Martial, Epigramme, XIV, 223; XIII, 31; Joachim Marquardt, op.cit, p312

2 – Joachim marquardt, op.cit, p313.

3 – Martial, Epigramme, X, XLVIII

لوح فريسكو من بومبي، ق1 ق.م ـ المتحف الأثري بنابولي
Roman Fresco with Eggs-World History Encyclopedia

أما الفقراء فكثيرا ما كانوا يكتفون في فطور الصباح بالخبز اليابس، وقليلا ما يكون الخبز مع الجبن للغداء، وفي المساء العصيدة[1]؛ في حين يختلف أكل العبيد بحسب أصنافهم ومكان تواجدهم، وحتى بحسب الفصول، وحسب مهمة كل منهم، حيث ذكر كاتو[2] أنه كان يمنح للعبيد الذين يعملون في الشتاء 4 ليفر من الخبز ومع بداية اعمال الكروم يعطيهم 5 ليفر حتى الفصل الذي يصبح فيه التين ثمرة وبعدها يرجع لاعطائهم 4 ليفر، وقال أيضاً: " للعبيد الذين يعملون في الشتاء أقدم لهم 4 بواسو للمزارع، للمزارعة والحراس 4,5 بواسو ، للراعي 3,5 بواسو"، وهي حصص شهرية تمنح لعبيد الأرياف والضياع الكبرى من قبل الوكلاء ومراقبي الرعاة، أما عبيد المدن فتمنح لهم 5 بواسو، و5 دونيي أي أنهم يتلقون الغذاء ومبلغ مالي خلال اليوم او الشهر، وأكلهم اما من القمح أو الشعير، لكن عبيد المنازل لا يستبعد أنهم كانوا يأكلون من بقايا الطعام[3].

## 2- الخبز:

كان عجن الخبز وتحضيره مهمة ربة البيت لدى العامة والعبيد لدى الأغنياء، ولم يعرف الرومان صناعة الخبز في المخابز العامة بالمدن الا سنة 171 ق.م[4]، وذكرت النقوش عددا كبيرا من أسماء الخبازين في المدن سواء كانوا عبيدا أو أحرارا أو مواطنين ترجع لفترة الانتقال من مرحلة صناعة الخبز بالمنازل الى المرحلة الحرفية والتجارية، لكن

1- كاثي ك.كوفمان، المرجع السابق، ص233.

2 - Caton l'ancien, De l'agriculture, trad: M.Nisard, Paris, 1877, 56

3 - كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص 302 - 303 .

4 - Pline l'ancien, XXXVIII, 1 ; Jacques André, L'alimentation et la cuisine à Rome, librairie C.Klincksieck, 1961, p62.

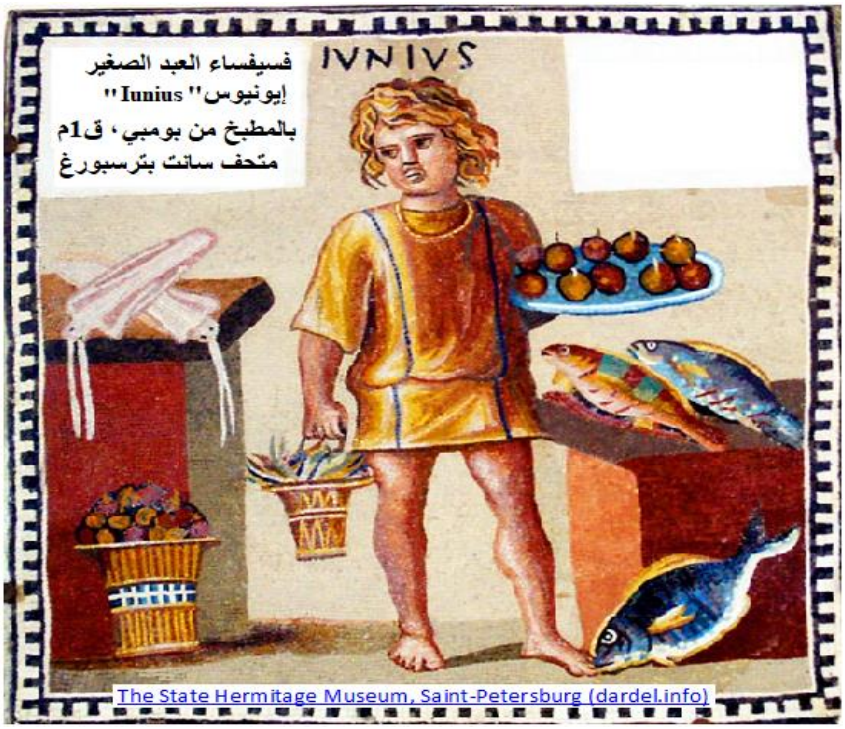

فسيفساء العبد الصغير إيونيوس" Iunius" بالمطبخ من بومبي، ق1م متحف سانت بترسبورغ

مع ذلك استمرت المرأة في صناعة الخبز العادي في المزارع وبالأرياف، الذي يرتكز على خلط الدقيق بالماء الدافئ وتعجن باليد وعندما تأخذ العجينة السائلة الاتساق ترش القطع بالملح وتشكل بشكل دائري ثم تضغط براحة اليد، راحة اليد وتطهى بالموقد[1]، ومع أن الرومان قبل اختلاطهم بشعوب أخرى عرف خبزهم علة انه ثقيل ولا يطفو على الماء اذا ما رمي به، إلا أنهم بعد انتشار المخابز عرفوا عدة أنواع من الخبز بسبب احتكاكهم بشعوب أخرى وتعرفهم على كيفية تخمير الخبز وإضافة مكونات تجعله أخف وألذ.

**أ- صناعة الخبز:**

عرف الرومان الخميرة " Fermentum " في القرن الأول الميلادي وبعدما كانوا يصنعون الخبز غير مخمر" Panis non fermentatius " كما ذكره كاتون الذي اعطى طريقة صنع الخبز بوضع الدقيق واضافة الماء تدريجيا ويخلط ثم تخبز على القرميدة[2]، أصبحوا يفضلون الخبز المخمر لأنه أخف، وعرفوا بصناعة الخميرة بعجن قليل من دقيق القمح مع الملح ليلا وتركها تختمر طول الليل لتخلط لاحقا مع الخبز حين عجنه.

ولا يعرف ان نقلوا عن الغاليين والاسبان طريقتهم في صنع الخميرة أم لا، وهؤلاء عرف عنهم انهم كانوا يصنعونها بإضافة الخمر بدلا من الماء لأنه برأيهم يجعل الخبز ألذ وأكثر خفة؛ وكان يصنع الخبز من دقيق القمح في أغلب وتختلف مكوناته بحسب نوع

1 - Jacques André, op.cit, p65.

2 - Caton, LXXIV.

مخلفات أثرية تبين أهم ما يحتاجه الخباز في المخبزة الرومانية

https://sites.google.com/site/civilisationromaine/artisans-et-commercants-romains/le-boulanger

الخبز، لأن الرومان عرفوا أنواعاً كثيرة، أما خبز الشعير فلم يكن يصنع الا بمنازل الأرياف[1].

Le boulanger - Civilisation romaine

ب- **أنواع الخبز:**

تختلف جودة ونوعية الخبز بحسب جودة القمح والطحين المستخدم فيه، وما يضاف اليه من مكونات أخرى، وقد عرف الرومان عدة أنواع بعضها اعتبروه جيد كالخبز المربع أو خبز السليغنيوس " panis Quadratus,panis Siliginius " نسبة للخباز الذي صنعه "Siliginarius"[2] الذي يصنع من أجود أنواع القمح والخبز الصافي"panis mundus "، وبعضها اعتبروه أقل جودة كالخبز السكونداريوس" panis secundarius" ، والنوعية الثالثة خاصة بالعامة من الحرفيين وفقراء المدن والعبيد[3] وهو ما يطلق عليه اسم الخبز الأسود.

كما ذكرت المصادر الأدبية أنواعا أخرى، بعضها نعرف كيف يصنع والبعض الآخر لا نعرف الا اسمها، منها الخبز الكامل" panis autopyrus "وهو ما يصنع من فرينة غير

1 - Jacques André, op.cit, pp 66-67.

2- Jacques André, loc.cit.

3 - Martial, Epigramme, XI, LVI.

مغربلة، وخبزستربتيكيوس " panis strepticius " الذي يخلط نوع من الحلوى مع القليل من الحليب والفلفل وقليل من الزيت، وخبز الأديباتوس "panis adipatus" يصنع بإضافة الزيت، وخبز الأوستريايريوس "panis ostrearius " الذي لا نعرف تكوينه يؤكل مع المحار، كما صنعوا خبزا بالحليب والبيض، وخبز الإسكندرية، خبز قبرص، وخبز إفريقيا الذي أوصى به الأطباء كما تم تحضير خبز مخصص للاحتفاظ به لفترة طويلة كالخبز البحري" panis nauticus " المستخدم في الأسطول الروماني في 214 ق.م تحت اسم كوكتالاباريا" coctalabaria "وخبز الجنود "panis militaris " في القرن 3م عرف بخبز الجنود النقي" panis militarus mundus "خبز المعسكرات" panis castrensis "الذي كان يجب أن يكون الدقيق خشن، وخبز الفول الذي يخلط طحينه مع القمح، لكنه اعتبر سيئاً لأنه [1] يعتقد أنه يخدر الحواس ويولد أحلاما وهمية، وخبز الكستناء حيث يذكر بلينوس الأكبر أن أفضل طريقة لتناول الكستناء هي تحميصها وطحنها وهي مفيدة للنساء، وخبز الدخن، يمكن تناوله ساخنا وهو أكثر تغذية من الشعير لكنه سيء للمعدة وخبز الكليبانيكيوس" Panis Clibanicius المخمر وهو أشبه بالكعك، لكنه يطهى على الجمر ويؤكل ساخن، وهو شبيه بالخبز السوري المامفولا "Mamphula "[2] الذي كان يطهى بمقلاة على الجمر[3]، غيرها من الأنواع كثير.

لوحة فريسكو من منزل يوليا فليكس "Julia Filix" ببومبي
عن الخبز المربع " panis quadratus "
Dinner with the Romans: World History Encyclopedia

1 – Pline l'ancien, XVIII, XXX ,1.

2 – Jacques André, op.cit, pp66-71.

3 – Festus, Festus grammaticus de la signification des mots, trad: M.A. Savagner, Pankoucke, 1846, XI.

أما شكل الأرغفة فيذكر بلوت رغيفا طوله ثلاثة أقدام[1] لكننا نعرف من خلال المخلفات الأثرية بشكل خاص"Panis Quadiatus "، الرغيف المستدير والمقسم الى أربعة أو أكثر قطع.

### 3- العصيدة :

كان الرومان ممن يأكلون العصيدة بشكل كبير وقد سبق استخدامها الخبز في ايطاليا وكانوا يحضرونها بالماء أو الحليب وهي مغذية وأساس الغذاء في الجبال والأوساط الفقيرة وحتى الحضرية، لكن الدقيق الذي كان يجب طحنه قبل كل وجبة لهذا الغرض لم يكن نقيا لهذا كان الأغنياء يحتقرون هذا الطبق البدائي[2]، وقد تحدث كاتو وصفة العصيدة البونيقية Puls Punica " التي تصنع بعد نقع الحنطة في الماء، ويضاف اليها جبن جديد، وبعض العسل ويتم طهيها[3]، ويسمي بلينوس الأكبر طبقا مماثلا باسم أليكا "Alica " ويعتبره طبق ممتاز وصحي[4]، وأحيانا يتم صنعها بعد تحميص الحنطة وإزالة قشرها وطحنها جيداً.

كما يذكر كاتو عصيدة القمح أيضاً والتي يستخدم فيها القمح الصافي بعد تنظيفه وغسله جيدا ونقعه في ماء نقي، ويضاف له القليل من الحليب ويوضع على النار مع التحريك حتى يصبح الخليط سميك[5]، أما عصيدة الشعير" Polenta " التي تحضر في ايطاليا مثلها مثل عصيدة القمح لكنها من الشعير المحمص، ويتم طبخ دقيقه مع اضافة الدخن وتكون أفضل اذا كانت الحبوب طرية[6]، وتحدث عنها أوفيديوس على أنها طعام سائل وسماها شراب الشعير والحليب[7].

---

1 - Plaute, Bacchis, 66.

2 - Jacques André, op.cit, p 60-62.

3 - Caton, LXXXV.

4 - Pline l'ancien, XXIX, 1.

5 -Caton, LXXXVI.

6 - Jacques André, op.cit, p63.

7 - Ovide, Métamorphoses, trad : G.T.Villenave, Paris, 1806, V, 450.

هذا ويذكر أوريباسيوس"Oribasius " عصيدة تحضر بطحين الشوفان والخمر الحلو ووصفه بأن طعام الحيوانات وليس الانسان، رغم أنه في المجاعات كانوا يصنعون من الشوفان الخبز والعصيدة، التي يضاف لها الماء مع النبيذ الحلو أو النبيذ المعطر[1]؛ وصنعت أيضا العصيدة بإفراغ الماء الساخن[2] أو النبيذ المعطر أو الحليب على الخبز[3]، والتي أعطيت لبعض المرضى في فترة النقاهة كغذاء، وللمسنين الغير قادرين على الأكل.

# ثانيا – الخضر والبقوليات:

## 1- الخضراوات:

فضل الفلاحون اللفت الذي استخدم في إطعام الأبقار والانسان وحكم عليها الأطباء أنها مغذية[4] مثل الفول والقمح، واحتلت المرتبة الثالثة في الزراعة بعد الخمر والقمح، وكان يؤكل مشوي، وقد ميز الرومان مثلهم مثل الاغريق بين نوعين منه، اللفت الذكر واللفت الاناث وذكر بلينوس أنه الغذاء الوحيد المصبوغ لأن منه نوع أرجواني اللون[5]، وأجوده الفجل الفجل الجايد"algide" نسبة للمنطقة التي يجلب منها، وهو مغذي ومفيد خاصة في فترة الشتاء ويزرع في تربة رطبة [6] محب للبرد[7] يزرع في فيفري للربيع[8]، كما أكلوا البري منه" Armoracia " والمصري المسمى برافانوس ساتيفوس" Braphanus Sativus"[9] الذي كان غنيا بالزيوت التي كانوا يستخرجونها من بذوره.

أما الجزر"Pastinaca" فكان يباع في حزم من خمسة وعشرين أو خمسين حسب الحجم، ويحبذ أكله إما مقلي أو مسلوق كما ذكر أبيكيوس " Apicius "[10] وكان محبوبا ممن

1 – Oribase, œuvres complètes, trad: Bussemaker et Daremberg, Paris, 1851, T1, I, 14.

2 – Martial, Epigramme, XIII, XLVII.

3 – Jacques André, op.cit, p72.

4 – Jacques André, op.cit, p15.

5 – Pline l'ancien, XVIII, XXXIV, 1 ,2.

6 – Jacques André, op.cit, p16.

7 – Martial, Epigramme, XIII, XVI.

8– Pline l'ancien, XIX, XXVI, 3

9 – Jacques André, op.cit, p16.

10 – Apicius, 3, 21

يحبون الأكل، والنوع الأبيض البري " Panais "منه لم يكن مرغوبا في الأكل وانما استخدم في الطب بكثرة[1]؛ وكانوا يحبون الكرفس "Holus Atrum" الذي استغلوا سيقانه وأوراقه نيئة أو مطبوخة[2] ويكون حصاده في جانفي أو فيفري، كما تم تجفيفه وتخزينه؛ إضافة إلى نبات آخر غير معروف لدينا اعتبروه من الخضروات هو الاينولا" Inula" رائحته قوية، طعمه لاذع ومر ويمكن تناولها بعد تحضير معقد ويذكر كوليمال "Lucius Junius Columelle " ثلاث وصفات للتخلص من مرارتها[3]، وبالثلاث وصفات يبدو أنه لإزالة المرارة لابد من إضافة مكون حلو المذاق سواء كان نبيذ حلو أو عنب جاف أو عسل أو تمر، هذا ويذكر بلينوس الأكبر أنه اذا خلط مع مواد لينة فهو مفيد جدا لضعف المعدة[4] وقد اشتهر بسبب أكل جوليا جوليا له.

ومن الخضر الأخرى الكمون"Carum " الذي له جذور سميكة نكهتها شبيهة بالجزر ولهذا كان الرومان يأكلونها واعتبروه من الخضر، واستخدموا ثماره للتتبيل وكبهار[5]؛ أما الخرشوف"Cynara Cardunculus" يزرع في مارس وكان يؤكل مقليا ومطبوخاً مع التوابل لكن الفقراء كانوا يأكلون البري بعد نزع الشوك عنه[6]، أما الخيار"Cucumis"[7] فيؤكل أيضا مطبوخا ليضاف للسمك والدجاج ولا يستبعد أنه كان من النوع المر لأنهم كان يضيفون له العسل أو قطرات من الخمر حين يرغبون بطبخه، لأن الحلو منه كانوا يقطعونه لشرائح ويضيفون عليه الغاروم أو الخل؛ دون أن ننسى الكراث"Parrum Sectile" الذي تؤكل أوراقه فقط ويتم تقطيعه، وذكره مارتياليس بقوله لقد أحضر لي المزارع من مزرعتي الخس الصغير والكراث سهل القص وذكر أن آكل ألياف الكراث تنبعث منه رائحة قوية لذا عندما

1 – Pline l'ancien, XIX, XXVII, 1.

2 – Jacques André, op.cit, p18.

3 – Columelle, De l'agriculture, trad: Louis du bois, Panckoucke, Paris, 1844, XLVI, 3-4; XLVI, 2 ; 5.

4 – Pline l'ancien, XIX, 29, 1

5 – Ibid; Jacques André, op.cit, p19.

6– Palladius, Economie rurale, trad:C. Cabaret-dupaty, Panckoucke, Paris, 1843, IV, IX.

7 –Pline l'ancien, XIX, 21, 1.

تأكله قَبِّل بشفاه مغلقة واشتهر الامبراطور نيرون بأكله للكراث دون خبز لكن كمتبل[1] فقط، وانتشر أكله في وسط العامة[2].

كما اعتمد الرومان في مطابخهم على البصل "Caepa" وأجوده الافريقي، لأن الرومان عرفوا العديد من أنواع البصل كبصل ديغال، بصل توكولوم ، بصل اسكالون، بصل أمريتوس وهو الغذاء المفضل للعامة لكن رائحته كانت كريهة، وهو شفاء لتقرحات الفم ويمضغ مع الخبز، وأكل البصل الجاف مع العسل والنبيذ، والثوم"Allium Sativum " أيضاً أكله الفقراء كطبق يعرف بالثومية "Aleatum" وكان مغذ جدا، ومثله مثل البصل أكل أيضا مقطع في الزيت والخل[3].

وكان الرومان يأكلون القرنون والخرشوف مقلي ومطبوخ والهليون"Asparagus" أوراق السلق، ويفضله مارتياليس مع النبيذ والفلفل[4] ويؤكل أيضا مع العدس أو الفاصولياء ويتم تحضيره كذلك مع الملفوف وخاصة مع الخردل الذي يعطيه مذاقا أحسن؛ وكان استهلاك الخس كبيرا سواء مطبوخا أو مفروما، ويذكر أن أوكتافيوس أغسطس شفي من مرض أصابه بالخس؛ والسلطة عموما كانوا يأكلونها متبلة بالغاروم أو الخل، كما كانت الهندباء البرية وهي مفضلة في الشتاء لها طعم مر لكنها ليست أقل متعة من الخس تزرع في أوائل الربيع وفي نهايته ويقدم الهندباء عصير مع زيت الورد" rosato " والخل للصداع وفي حالة سكر مع النبيذ كما تبدد آلام عسر البول في النبيذ المعسل، وتعالج اليرقان اذا كان بدون حمى ومفيدة للمثانة[5] أما المغلية في الماء فهي جيدة لآلام الحيض.

بعض الخضراوات المنتقاة من نماذج فسيفسائية رومانية مختلفة

legumes mosaique romaine – Recherche Google

1 – Martial, Epigramme, X, 48 ; XIII, 18, 19.

2 – Juvénal, Satires, III, 20.

3 – Pline l'ancien, XIX, 32, 34 ; Jacques André, op.cit, p19.

4 – Martial, Epigramme, XIII, 13

5 – Pline l'ancien, XIX, 38, 39,40 ; XX, 30, 1 ; Jaques André, op.cit, pp 26-36.

الملفوف أو الكرنب"Brassica Oleracea " هو طعام صحي يؤكل مع الخل المعطر أما الأشخاص المعرضين للأرق يتم اعطائهم ملفوف مشوي، ويترك بالزيت عندما يكون الجو حارا ومالحا قليلا كلما أكلوا كلما كان علاجهم أسرع، وذكر جوفينال أنه غذاء الفقراء[1].

**2- الفطريات:**

من الصعب وضع الفطر في قائمة الأغذية للقدماء فمن ناحية يمكن أن تكون مكملا وسهلة الالتقاط ومن ناحية أخرى استهلاكها ينطوي عل مخاطر لأن بعض انواعه سام كفطر الخنازير، لكن الأحمر والأبيض آمن، وهو لذيذ اذا تم طهيه باللحوم أو مع الكمثري[2] وذكر سويتونيوس أن تبيريوس قد أعطى أسيليوس سابينوس مائتي ألف سترس من أجل حوار تنازع فيه الفطر والمحار على السيادة[3]، وهو ان دل على شيء انما يدل على أن الفطر كانت له أهمية بالغة في الغذاء عند الأباطرة.

ومن الفطريات أيضا الترفاس، وقد عدد بلينوس الأكبر أنواع مختلفة حسب لونها ومنها الأبيض وكمأة المقاطعات وكمأة الصيف والبني المائل للأسود وهو شائع في ايطاليا وأجودها كمأة ليبيا "misy" التي تنتج بمناطق صحراوية وتصدر لروما[4] وقد تحدث جوفينال عن أهميتها ولذتها في الطبق وانتظار موعد ارسالها لإيطاليا[5]، ومما تنتجه صحراء افريقيا ويصدر لروما التوبور" Tŭbŭr"[6] وهي أكبر من حبة السفرجل، تتجاوز الرطل وتنبت بعد الأمطار الرعدية في الخريف.

1 - Juvénal, Satires, III, 20.

2 - Pline l'ancien, XXII, 47, 1 ; Jacques André, op.cit, p 43.

3 - Suétone, Tibère, 42, 6.

4 - Martial, Epigramme, XIII, L ; Jacques André, op.cit, p46.

5 - Juvénal, Satires, V, 114-119.

6 - Pline l'ancien , XIX, 10,102

### 3- البقوليات:

ذكر بلينوس الأكبر مجموعة من البذور منها الفول، الحمص، الذرة الذي استخدم للحيوان والانسان[1]، كما أضاف كوليمال أنه من بين العديد من أنواع الخضروات الأكثر طلبا والأكثر استخداما من قبل الانسان، الفول والعدس، الفول، الحمص، السمسم، الذرة وكذلك الكتان والشعير[2]؛ وكان الفول يباع حبا كاملا أو مكسورا [3] كما يخلط الفول مع دقيق القمح يسمى دقيق الفول" Lomentum " ويباع ليصنع منه الخبز أو لطبخ كعصيدة، وذكر أبيكيوس طريقة طهي الفاصولياء باضافة الزيت والفلفل، الكمون، الكزبرة الخضراء، الغاروم، النبيذ مع الفاصولياء في قدر يوضع على نار خفيفة ويقدم[4]، كما كانت تقدم عادة مع لحم الخنزير[5] ويذكر مارتياليس الفاصولياء التي تعد مع لحم الخنزير المقدد الطازج[6] وكانت فصوص الفاصولياء الرقيقة تؤكل متبلة[7].

فسيفساء رومانية للفطر، المتحف الغالو روماني بسانت رومان بفرنسا
Mosaïque des Xenia in Saint-Romain-en-Gal-Vienne - Wikimedia Commons

كان الحمص يباع إما جافا أو أخضرا في حزمة، يؤكل مشويا ومغلى أو مسلوق أو مقلي متبل[8]، وكطبق ترافقه فطيرة باردة مع عسل ساخن حولها حمص والأرانب والمكسرات حسب الرغبة[9]؛ أما العدس فيعطي مزاجا حسنا للذين يستهلكونه ويجب تحميصه أولا ثم هرسه بخفة؛ في حين الذرة تجعل البشرة أكثر إشراقا كما تعمل على تهدئة الالتهابات كما يؤكل مطبوخ في الخل تقلل من الأورام، ويتم غليه مع

1 – Pline l'ancien, XVIII, IX, 1,

2 – Columelle, II, 7.

3 – Martial, Epigramme, IV, XLVI.

4 – Apicius, V, IV, 1.

5 – Ovide, Fastes, VI, 169–182.

6 – Martial, Epigramme, V, LXXVIII.

7 – Apicius, V, VI, 2.

8 – Columelle, II, X. Jacques André, op.cit, p38

9 – Pétrone, LXVI.

عشب الحرباء ويصب في مشروب الماشية، واعتبر علاج للجرب ودخانه يقلل من البعوض[1]، كما وجد في المدن الكبرى مثل بومبي تجار للذرة الذين يبيعونه مطبوخا[2] لكن دون شك هو غذاء للطبقات الفقيرة وكان يباع بسعر زهيد؛ أما بذور السمسم فيوجد اختلاف في تصنيفه، فتارة يصنفه الأقدمين من الحبوب وتارة من الخضر وحسب بلينوس الأكبر هي من أصول هندية[3] وهي تستخدما أساسا في صناعة الخبز والكعك وقدم كوليمال وصفة طبق طبق الأعشاب الذي يحتوي على السمسم[4]مسحوقة ومحمص.

## ثالثا – اللحوم والأسماك:

### 1- لحوم الماشية والدواجن:

كان اللحم المفضل لدى الرومان هو لحم الخنزير، وأكد لنا أوفيديوس أن استهلاك لحم الخنزير المقدد السمين كان يقدم على طاولات الرومان[5]، وبإضافة الزان للحم الخنزير ويصبح سهل الطهي خفيف وجيد للمعدة، وكل أعضائه تستخدم من الرأس، الخاصرة، الثدي، والبطن، الأرجل والجلد والاعضاء الداخلية والمخ، الكلى، الكبد[6]، هذه الأخيرة ذكرها أبيكيوس في وصفة بقوله ضع شريحة من الكبد واتركها بالغاروم، ورش الفلفل وورقتين من الغار وضعها على الشواية وتقدم، كما تم تحظير العديد من النقانق باللحم المفروم المهروس جيدا بالمهراس، والبهارات كالفلفل، الكمون، الفجل، البقدونس، أوراق الغار والغاروم وكمية كبيرة من الدهن والصنوبر والجوز وتحشى بأمعاء الخنزير ويتم تغليفها حتى تدخن[7].

أما لحم البقر، فكان قليلا لكون الرومان لم يكونوا يرغبون في التفريط أو المساس بأبقارهم أو ثيرانهم الا نادرا حين تقرب الأغنياء بها للمعبد، لأنه لا غنى عنها في العمل

1 – Pline l'ancien, XVIII, 30, 1 ; XXII, 74, 1

2 – Jacques André, op.cit, p39.

3 – Pline l'ancien, XXII.

4 – Columelle, XII, 59, 2.

5 – Ovide, Fastes, VI, 169, 183.

6 – Jacques André, op.cit, p139-140

7 – Apicius, VII, III, 2; II, IV.

بالحقول وجر العربات[1]، وذكر لنا أبيكيوس وصفة واحدة من اللحم البقري وهي لحم العجل ولحم البقر مع الكراث أو البصل، والغاروم، الفلفل ،الزيت، كما ذكر أربعة وصفات من لحم العجل مسلوق ومقلي ومشوي ومرق لحم العجل، وما يلاحظ أن الرومان كانوا يتبلون اللحم الذي سيشوى بالعديد من المكونات حيث كان يتبل لحم العجل بالفلفل، الكمون، البصل الجاف، الخل، زعتر، خل، ثوم، خردل وزيت ووصفة لحم العجل المشوي مكونة من الفلفل، بذور الكرفس، كمون، زعتر، بصل جاف، زبيب، عسل، خل، نبيذ، ثوم، زيت وبعض شراب الدفريتوم"Défritum " وهو خمر محلى بالعسل ويقدم مع الزبيب.

ذكر أبيكيوس إحدى عشر وصفة للحم الخروف والماعز وكان يطبخ كحساء مع البصل والغاروم والزيت والخمر، ومشوي أيضا بعد تتبيله، ولكن هذا اللحم كان غالي الثمن وليس بإمكان الكل شرائه، لأن الرطل ب12 دونيي سواء للخروف أو الماعز، مع أن الأطباء اعتبروا لحم الماعز غير صحي، ولهذا من كان يملك الماعز يتركها لإدرار الحليب فقط، ويذكر لنا أبيكيوس طبق لحم الماعز الذي يجب ان يقدم مع دجاج[2]، وهذه الطريقة كانت محبذة لدى الرومان في الولائم وهي تقديم اللحوم مع الدواجن وعدم الاكتفاء بنوع واحد، وقد أثبتت المخلفات الأثرية هذا الأمر.

كما عرف الرومان بحفظ اللحوم، سواء مدخنة أو مقددة[3]، ويذكر بلينوس الأكبر أن فارو يعتقد أنه مع الكزبرة المهروسة قليلا والكمون والخل يمنع أي نوع من اللحوم من التلف خلال فصل الصيف[4]، ويمكن أن تبقى باردة في غرفة في الظل ورطبة أو أفضل في الثلج ملفوفة في القش أو الخزف أو بتجفيف شرائح اللحم الرقيقة تحت أشعة الشمس، او عن طريق التمليح؛ ، لهذا لعبت اللحوم المقددة من الخنزير أو العجل، أو الخروف أو الماعز دورا كبيرا في النظام الغذائي للرومان[5]، وبالنسبة للحوم غير الطيبة في المذاق ذكر أبيكيوس أبيكيوس أنه يمكن طبخها في الحليب أولا وبعدها بالماء، أو بطلائها بالعسل قبل طبخها[6].

1 – Jacques André, op.cit, 141.

2 – Apicius, VIII, 5, 1–4; IV, 1, 2

3 – Jacques André, op.cit, p144.

4 – Pline l'ancien, XX, 82, 2.

5 – Jacques André, op.cit, p145.

6 – Apicius, I, 8, 1

وتجدر الإشارة الى ان الأرانب والدواجن ومختلف الطيور كانت تطبخ وتؤكل مع الحساء، وحتى ان أرادوا قليها لابد من طهيها قبل ذلك في الماء، كما تعلم الرومان اكل الحلزون من سكان افريقيا[1]، واللحوم عموما ومختلف الطيور لم تكن الا للأغنياء في الولائم أما العامة فأغلب اكلهم نباتي واللحم لا يتذوقونه الا بالمناسبات الرسمية.

**2- الأسماك:**

تم استهلاك السمك الطازج على الساحل وفي المنطقة المجاورة مباشرة فتنوعت الأنواع

غطاء طبق برونزي يظهر كيفية تشكيل أكلة لحوم مختلفة وطيور مع العنب المجفف، حيث نشاهد أرنب في الوسط يحيط به ست خنازير وبحفواف الصينية مجموعة طيور مشكلة (12)، عثر عليه في منزل ريفي بوادي نيكار في موندلسهايم ببادن فورتمبيرغ، القرن الثاني أو الثالث الميلادي متحف ووتمبارغ بشتوتغارت

Nicole Blanc, Pallus, gallus et gallina

http://journals.openedition.org/ethnoecologie/docannexe/image/3264/img-15.jpg

بشكل طبيعي وفقا لما يتم اصطياده من أسماك بحسب الفترة التي يخرج فيها الصيادين، ونذكر من هذه الأسماك، سمك الحفش"esturgeon " الذي كان نادرا ولكنه محبذا[2]، وذكره مارتياليس بإرساله سمك الحفش الى جداول القياصرة، هذا الحاضر النادر يجب أن يزين

1 - André (J),op.cit, p 133 ; Gsell(S), HAAN, T.VI, p4.

2 - Jacques André, op.cit, p98- 99.

فقط أعياد الآلهة[1]، أما ثعابين البحر فرغم أنهم اعتبروها مغذية وسهلة الهضم لكنها لم تكن مرغوبة كثيراً، وهو طبق غالبا ما يقدمه المضيف لضيوفه[2]، وأعطى أبيكيوس وصفتين:

**أ.الوصفة الأولى:** تنقى الثعابين وتطهى مع الفلفل، بذور الكرفس، بقدونس، السماق، تمور، عسل، خل ، زيت، الخل، نبيذ الديفتيريوم" Défritum"

**ب.الوصفة الثانية:** فلفل، حب سماق، نعناع مجفف، توت بري، صفار بيض مطبوخ، نبيذ معطر، خل، غاروم وزيت وتطبخ.

ومن الأسماك أيضاً التي اصطادها الرومان وكانوا يفضلونها بمطابخهم سمك الاسبرط "Apua " وكانوا يحضرونه مقليا، وفي حال تواجد نوع آخر يقطعونه قطعا صغيرة ويحضرون منه طبق "الاسبرط من دون اسبرط" ويكون اما مقلي أو مطبوخ بعد اضافة الفلفل المسحوق، والزيت، ويضاف اليه البيض ويجمع كله بكتلة واحدة ويطهى ثم يرش عليه الفلفل ويقدم على الطاولة؛ كما ذكر أبيكيوس أيضا سمكة مفضلة لدى الرومان تدعى اللاجيتا"Lagita" وهي غير معروفة ليومنا هذا، وكانت تبلل بالنبيذ، ويقلى البيض والمخ والدجاج المطهو يقطع وتوضع عليه السمكة بعد أن يضاف اليها مسحوق الفلفل والبقدونس ويترك الكل حتى يغلي وتقلب ويرش عليه بعض مسحوق الذرة ويقدم[3].

1 – Martial, Epigramme, XIII, 91.

2 – Jacques André, op.cit, p99.

3 – Apicius, X, 4 ; IV, 2, 21.

فسيفساء رومانية من بومبي - المتحف الأثري بنابولي -
Pompei Nature morte aux poissons.Pinterest.com

يظهر اهتمام الرومان بالأسماك من خلال الفسيفساء حبهم لها، كما تخبرنا وصفات أبيكيوس الكثير عن كيفية تحضير الأسماك فهي في الغالب تؤكل مشوية في وسط فرنسا وفي ايطاليا مطبوخة، والتي تكون دائما مصحوبة بمختلف أنواع الصلصات الحارة أما القلي فهو استثنائي على الأقل عند أبيكيوس وفي العادة يرافقه صلصة[1]، وقد ذكر لنا صلصة الأعشاب للأسماك المقلية حيث تنظف الأسماك وتغسل وتقلى، مع اضافة الفلفل والكمون والكزبرة وبعض الخل وتضاف التمور، العسل ويصب في قدر وبعد ان تغلى تفرغ على السمك المقلي مع بعض الفلفل ويقدم.

كان الرومان مولعين بالأسماك المملحة الى درجة أنهم تخيلوا وصفات السمك المملح بدون أسماك، حيث استعملوا مكانها الأرنب، الضأن أو الدواجن مع صب بعض الزيت الأخضر عليها[2]، كما كانت قيمة قنافذ البحر المملحة ضعف قيمتها وهي طازجة وبدون أدنى شك كان من الضروري غسلها بالمياه العذبة لكن البعض غسلها بماء البحر مما جعلها ذات مذاق مالح.

1 – Jacques André, op.cit, p110.

2 – Apicius, IX, 13, 1.

بعد أن كان يتم التمليح في المنازل وبخاصة سمك الأنشوجة، تم انشاء صناعة خفيفة بسرعة بالمدن الساحلية تكثر فيها الأسماك[1]، وانتشرت صناعة تمليح وتجفيف السمك، وأصبحوا مضطرين لتوفير كم كبير من الأسماك طول السنة خاصة لصنع الغاروم الذي كان يصنع من الاسقمريات[2]، مما جعلهم يربونها بأحواض وحتى لا يكون الذوق مختلفا عما يصطادونه من البحر نصح كوليمال من يربي السمك بأن يرمي الملح والسردين الفاسد بالأحواض حتى تتغذى عليها الأسماك[3].

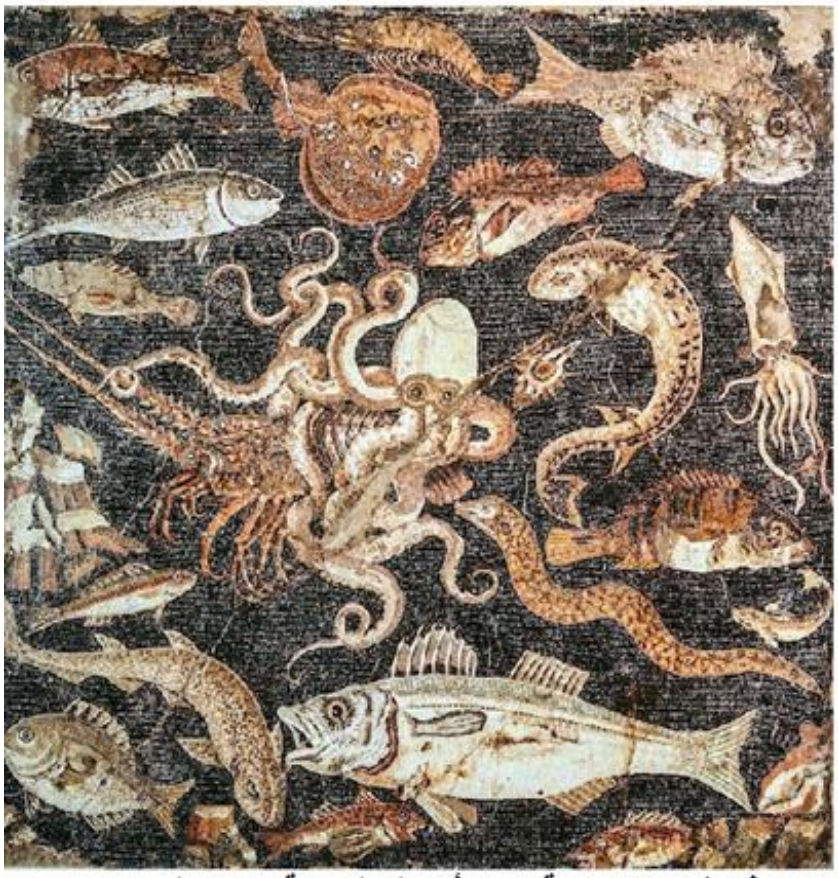

فسيفساء رومانية عن الأسماك البحرية من منزل ببومبي
منتصف القرن الثاني الميلادي، المتحف الأثري بنابولي
Mosaïques romaines - Nature morte aux poissons

1 - Jacques André, op.cit, pp111-115.

2 - Pline l'ancien, XXXI, 43,1-2.

3 - Columelle, VIII, 12.

# رابعاً الفواكه والمشروبات:

## 1- الفاكهة:

ذكرت المصادر الأدبية الفواكه التي كانت تؤكل وتقدم كتحلية وأحيانا تضاف ضمن مكونات الطبخ، وحتى المخلفات المادية كالفسيفساء شهدت على الأنواع المتوفرة بالامبراطورية الرومانية، وخاصة تلك المتوفرة والمرغوبة من طرف الرومان والتي كانت تؤكل طازجة وتجفف لتخزن للاستخدام الدائم على مدار السنة كالتين والعنب على سبيل المثال لا الحصر.

أ- **التين:** كان استهلاكها كثيرا بحيث ورغم أنه كان يزرع بإيطاليا الا أنه كان يستورد أيضا من المقاطعات كإفريقيا ومصر وسوريا[1] وغيرها، فمن سوريا جلب التين الكاريكي وهو صغير الحجم مقارنة بالعادي، ومن مصر السيكوموروس " ficus sycomorus "وحباته بحجم حبات التوت وحتى ورق شجره متشابه مع شجر التوت، وذكر بلينوس الأكبر أنه عندما شرع م. كراسوس في رحلته ضد البارثيين ل. فتيلوس قام بنقل كل مختلف أنواع التين من سوريا الى ريف ألبا[2] ويذكر سينيكا بأن عشاءه الذي يجهز في أقل من ساعة لابد وأن يتوفر به التين المجفف ويأخذ التين الخاص لأنه جيد مع الخبز[3].

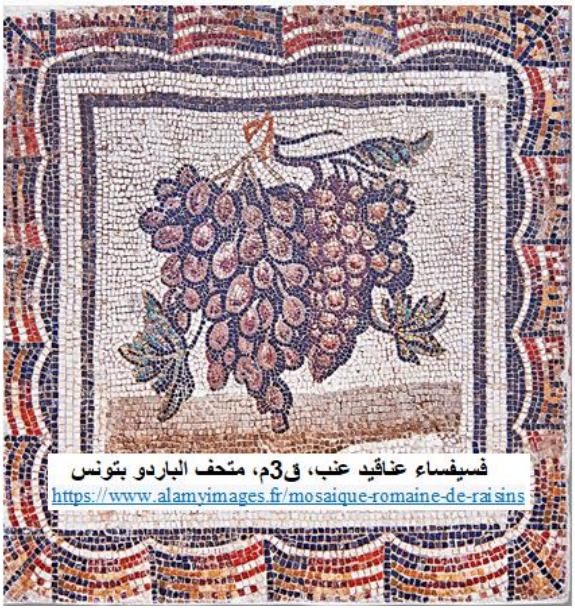
فسيفساء عناقيد عنب، ق3م، متحف الباردو بتونس
https://www.alamyimages.fr/mosaique-romaine-de-raisins

وقد عرف الرومان التين المغروس" Ficus Carica " والبري"Caprificus "، الأول هو الذي يؤكل أما الثاني فيستعمل في التطبيب، وكان يعتقدون أنه للحصول على انتاج جيد، يفضل زراعة شجيرات التين بجانب البري منه، ويلاحظ من خلال ما ذكر بالمصادر الأدبية أن التين الافريقي سواء

1 - Jacques André, op.cit, p75.

2 - Pline l'ancien, XIII, 10, 1 ; XIV, 1 ; XV, 22, 4

3 - Sénèque, Lettre à Lucilius, XI, 87.

الأبيض أو الأسود أو تين البرك والمستنقعات تصدر الأنواع الأخرى الموجودة بالأسواق الرومانية من حيث جودة وحلاوة المذاق ونوعية حباته[1]؛ كما أحب الرومان التين المجفف وبالأخص الافريقي الذي تحدث عنه كوليمال مشيرا الى ان الافريقيين كانوا يحبون الشكل والعرض، ولذلك كانوا يقسمون حبات التين بشكل زهرة او نجمة ويجففونها، كما تحدثت المصادر عن طريقة تخزين افريقية أخرى ليصدر لروما وهي تتم بفتح حبات التين ورص الواحدة فوق الأخرى حتى تشكل كتلة متماسكة"Caricae Pressae" وتجف هي متلاصقة مع بعضها البعض، وعموما فالتجفيف كان يتم في شهر أوت وبعدها يخزن في جرار[2].

ب- **العنب:** عرف العنب أهمية كبيرة سواء طازجا او مجففا، إضافة لحاجة الرومان المتزايدة إليه لعصره وصنع الخمر، وقد عرف الرومان أنواعا كثيرة تختلف من حيث النوع والشكل وحتى المذاق وكان الأفضل بالنسبة لهم بالأسواق هو الفورانسس"Forensis " أو المعروف بعنب لبيكا"Libyca "[3]، والسبب يكمن في حفاظه على شكله طيلة مدة نقله.

ت- **الكمثري والسفرجل:** اهتم الرومان بالكمثري وأحصى كاتون[4] ستة أنواع من الكمثري قابلة للزيادة، أما بلينوس الأكبر فذكر عدة أنواع تنضج بعد الخريف ذو طعم حامض وهي المفضلة عند الامبراطور تبيريوس؛ أما السفرجل فقد انتشرت زراعته في ايطاليا في نهاية القرن الثالث ق.م ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع الكريسوميل، الأصفر الذهبي من سيلونس"Sillons " وسفرجل إيطاليا أكثر بياضا ورائحته ممتازة، وكان يؤكل مقطعاً ومحلى بالعسل، ويوضع أيضاً في غرف النوم أو في غرف الجلوس كما يوجد سفرجل بري" Struthée " أكثر رائحة من المغروس.

1 - Macrobe, III, 20.

2 - Caton, De l'agriculture, XLVIII, 2; Pline l'ancien, XV, 34 ; XX,52 ; Columelle , De l'Agriculture , XII, 15, 1-5

3 - Ibid, III, 2 ; XIV, 3, 6.

4 - Caton l'ancien, XLI.

ث- **الخوخ والمشمش:** تمت زراعة الخوخ في ايطاليا في بداية القرن الأول الميلادي، ينضج بعد الخريف ويطلق عليه التفاح الفارسي؛ وبالنسبة للمشمش فلم يصل للرومان الا سنة 50م وكان ثمنه غال جد حيث كان يباع الحبة الواحدة بثلاثين سيسترس أول الأمر لكن بعد انتشار زراعته أصبح يباع عشر حبات بأربعة دونيي[1].

ج- **الرمان:** عرف الرومان الرمان "Punica Granatum" من القرطاجيين[2]، ويذكر بلينوس الأكبر أنه يوجد ست أنواع تتفاوت من حيث الحموضة، وقد حاول الرومان تخفيف حموضته بشتى الوسائل وبعد تجارب عديدة وتطبيق لتقنيات زراعية مختلفة، تحصلوا على نوع جديد من دون بذر يسمى أوبرينوم "Opyrenum" لكن حباته طرية مقارنة بالرمان الاسباني الأبيضGranada Blanca" ، تستخدم أزهار الرمان في الطب[3] وفي صباغة الأقمشة؛ ويشير الى أن اقبال الرومان في الأسواق على رمان وعنب ليبيا كان كبيراً مع أنه متوفر بحدائق إيطاليا، وكان يقدم كشرائح مع الأكل[4]، وحسب بترونيوس الذي وصف مائدة تريمالكون فان الرمان والخوخ السوري كانا يقدمان مع الشواء[5].

ح- **تمر العليق** "morus nigra " **والبلوط:** تمر العليق أو التوت الأسود من أصول فارسية من الفاكهة التي تؤكل طازجة أو على شكل معجون مفيد للصحة، تباع في الأسواق[6]

1 – Pline l'ancien, XV, 16, 2 ; XIII, 1.

2 – Jacques André, op.cit, p77.

3 – Pline l'ancien, XIII, 34, 1

4 – Martial, XIII, 42.

5 – Pétrone, 31.

الأسواق[1] وحسب بلينوس الأكبر فهي مناسبة لأمراض اللثة واللوزتين والأعضاء التناسلية، تحارب سموم أخطر الثعابين يتم وضعها على لسعات العقرب لمنع التورم كما أنه مدر للبول[2]؛ وبالنسبة للبلوط فرغم ان الاغريق كانوا يسمونه منذ القرن التاسع قبل الميلاد بجوز زيوس، واعتبروه غذاء الرعاة، الا أن الرومان لم ينتبهوا له الا في القرن الثاني قبل الميلاد، واصبحوا يزرعونه ولا يعتمدون فقط على البري منه، وأكلوا ثماره مغلية ومشوية كما قاموا بطحنه وطهو هريس البلوط منه، وكانوا يخزنونه في جرار للاستفادة منه طول السنة[3] وقد اعتبر كنزا وفيرا للعامة خاصة وانهم يستطيعون التقاطه وجمعه من الغابات ، واعتبر أيضا من المأكولات التي تغذي أرواح الموتى ولذلك كانت ترمى قشوره مع مخلفات الأكل في الأرض بعد الولائم كما صورته المشاهد الفسيفسائية وتحدث عنه بلينوس الأكبر وحتى أوفيديوس.

سلة كرز من فسيفساء منزل افريقيا، ق3م
المتحف الأثري بالجم
https://www.akg-images.fr

خ- **البرقوق والكرز:** للبرقوق العديد من الأنواع: أسود، أبيض، البرقوق المبكر الأرجواني والبرقوق السوري[4] وغيرها وهي ما يقارب اثنتا عشر نوع، وفي القرن الأول الميلادي في ايطاليا أصبحت الحبة أصغر حجما بنواة أكبر[5]، ولا يستبعد أنها جلبت من اسبانيا، وفي القرن الثالث أشاد غاليان"Publius Licinius Egnatius Gallienus" بأن برقوق اسبانيا أصبح بنفس جودة وذوق البرقوق السوري الذي كان مفضلا لدى الرومان.

1 – Jacques André, op.cit, p77

2 – Pline l'ancien, XXIV, 73.

3 – Ovide, Fastes, IV, 395.

4 – Pline l'ancien, XV, 12, 1.

5 – Jacques André, op.cit, p76.

ذكر بلينوس الأكبر أنه لم تكن هناك أشجار الكرز في ايطاليا قبل فوز ليكيليس " Lucullus " سنة 73 ق.م على ميتنيدات "Mithnidate "، وبعدها سرعان من انتشرت زراعته وكثرت أنواعه وكان يتم تجفيف الكرز في الشمس والاحتفاظ به مثل الزيتون .

د- **المكسرات:** من أهمها الجوز وكان الطازج منه يباع أغلى من الجاف ضعفين، ويتم تناوله كحلوى مع العنب والتين وأيضا محمص وفي الاحتفالات كالزفاف مثلا يتم القاؤه على الأطفال؛ والبندق أيضا كان يؤكل تؤكل طازج أو محمص[1]، ويباع بدون قشوره[2] ويحتفظون به في آنية طينية، وأكلوا أيضاً اللوز بكميات كبيرة طازجا أو جافا أو محمصا كما كان يضاف لعدة أطباق بعد طبخها سواء لحوم وأحيانا يرمى في بعض الاطباق أثناء الطهي، وكذا بالنقانق أو السجق التي ذكرها أبيكيوس؛ ولم يعرف الفستق لدى الرومان الا سنة 37م حين أحضره فتيليوس"L.Vitellius" من سوريا الى إيطاليا حيث كان حاكما لها، ونقله لاسبانيا في نفس الفترة فلاكوس بومبيوس" Flaccus pompéus" فارس روماني[3]، لكن لا يعرف ان استخدموه للأكل ام لا لأنه كان باهضا، لكنهم استعملوه في الطب.

## 2- المشروبات:

### أ- الماء والحليب:

كان الماء مشروب طبيعي وهو مشروب الغالبية العظمى لكونهم لا يستطيعون دفع ثمن الخمر، وبعضهم لا يشرب الا الماء من باب الاحتياط كما فعل كاتون أثناء خدمته في الجندية، أما في الاحتفالات فاذا كان كثير العطش يضيف له بعض الخل وان كان يريد القوة فقليل من النبيذ[4].

1 - Pline l'ancien, XV, 30, 1, 2 .

2 - Jacques André, op.cit, p86.

3 - Pline l'ancien, XV, 24, 5.

4 - Plutarque, Vie de Caton l'ancien, I.

وبالنسبة للحليب فبعد أن تعايش الرومان مع من حولهم من الشعوب ولاحظوا أنهم آكلين للحوم والحليب بدأوا يتأثرون وأصبح أساسيا في غذائهم كغيرهم من الشعوب، ومع نهاية العهد الجمهوري وبالضبط بداية القرن الأول قبل الميلاد اعتبروا كمستهلكين له بكثرة، ولذلك أصبح الفلاحين يكرسون جزءا كبيرا من نشاطهم لتربية الحيوانات المدرة للحليب كالماعز والنعاج والأبقار الذي استخدموه في مختلف أطعمتهم، واعتبر حليب النعاج هو الأكثر استخداما نظرا لتربية الأغنام المنتجة للصوف[1] واعتبر فارون" Marcus Terentius Varro" حليب الفرس هو الأفضل وبعده حليب البقر والماعز المغذي، لكن جودة الحليب تعتمد على الطعام الذي يتم توفيره للماشية وحالتها ومن حلبه، وبالنسبة لحالة الماشية يكون حليبها أفضل عندما يكون القطيع بصحة جيدة ولا يزال صغيراً، أما بالنسبة للحلب فيكون أفضل عندما لا يتم حلبه لفترة طويلة أو من بقرة حديثة الولادة[2]، ومن أحل الاستفادة من حليب الغنم تم تسليم الحملان للجزار وأعطي للغنم نظاما غذائيا غنيا وتم ترطيب القش من أجل حثهم على الشرب[3] وبالتالي زيادة افراز الحليب.

اعتبروا حليب الماعز هو الأنسب للمعدة لأن هذا الحيوان يعيش على أوراق العشب، كما استخدم حليبه لجميع التقرحات الداخلية خاصة تلك التي تصيب الكليتين والمثانة والأمعاء والحنجرة والرئتين ويتم تحضير حليب الماعز بغليه في وعاء جديد من الآنية الفخارية مع تحريكه بفروع شجرة التين الطازجة، كما ذكر أن حليب الماعز يشفي من آثار الطحال لذلك يجعل الماعز يتغذى على اللبلاب لمدة يومين ثم يشربون الحليب لثلاثة أيام متتالية دون أي طعام آخر[4]، والرومان لم يستخدموا الزبدة ربما لعدم معرفتهم كيفية استخراجها، وكانوا يعتقدون انها لا تستخرج الا من الجليب كثير الدسم، إضافة الى أنهم لم يكونوا يحبذونها في الطهي كما ذكر سترابون[5] حيث تحدث عن جنود آيليوس غالوس"Aelius Gallus" الذين رفضوا تناول طعام سكان الحجاز سنة 25-24 ق.م لأنهم يستخدمون الزبدة المذابة، وكانوا يفضلون بدلا منها زيت الزيتون والطهي بشحوم الحيوانات،

1 - Jacques André, op.cit, p153-154.

2 - Varron, De l'agriculture, trad: M.Nisard, Firmin –Didot, Paris, 1877, II, 11.

3 - Jacques André, op.cit, p153.

4 - Pline l'ancien, XXVIII, 32, 2, 3, 6.

5 - Strabon, XVI, 4,24

هذا واستخدم كل من حليب البقر والماعز في علاج قرحة اللوزتين أو شريان القصبة الهوائية، أما حليب الفرس والآتان فقد استخدم في العالم الروماني فقط للمرضى كعلاج لا كغذاء.

لم يعد الحليب يشرب فقط في العهد الامبراطوري، بل أصبح يدخل في العديد من وصفات مطابخ الأغنياء، سواء في العصيدة أو ببعض أطباق السمك والدجاج، وحتى لصنع الكعك بالبيض، وكان ضروري لطبق الخبز بلحم خروف اذ يطهى الخبز في الحليب جيدا ويقدم مع لحم الخروف؛ كما اعتبر المكون الرئيسي في تحضير عجة البيض الحلوة والدولسيا "Dulcia"[1] حيث تنقع شرائح الخبز في الحليب وتحمص قليلا بالموقد دون أن تجف، وبعدها يوضع عليها العسل وتثقب في أماكن مختلفة حتى تتشرب ويرش عليها بعض الفلفل وتقدم[2]، كما يذكر بلينوس الأكبر الخبز الذي يعجن بالبيض والحليب.

صنع الرومان أيضاً من الحليب الجبن لحفظه لفصل الشتاء عندما يكون انتاج الحليب قليلا، وتذكر المصادر أن الجبن لا يصنع من حليب الحيوانات التي لها أسنان في الفكين لأن هذا الحليب لا يتخثر، وأن حليب الحيوانات التي تحتوي على أكثر من أربعة حلمات لا يصنع الجبن، ويفضل حليب ذوات الحلمتين[3]، وأن الجبن المصنوع من حليب البقر يصعب هضمه وهو أقل جودة من المصنوع من حليب الأغنام، والأحسن هضما هو المصنوع من حليب الماعز، كما تم التمييز بين الأجبان عندما تكون حلوة وجديدة أو جافة وقديمة حيث أنها أكثر نعومة ومغذية والعكس صحيح عندما يكون جافا[4]، أما جبن الفرس الذي يستخدمه السكيثيين والمعروف باسم هيباس" Hippace " فكان مخصصا لدى الرومان للأغراض الطبية فقط.

1 – Pline l'ancien, XXVIII, 51, 1 ; Jacques André, op.cit, p155

2 – Apicius, VII, XIII, 2.

3 – Pline l'ancien, XVIII, 27, 1 ; II, 96, 2.

4 – Varron, II, 11.

ولحفظ الأجبان لجأوا الى التمليح والتجفيف وحتى التدخين، وكان المحبذ جبن الماعز المدخن[1]، وقد رأى مارتياليس أن ذوق جبن لونا من أتروريا مدين بذوقه الجيد للدخان الذي تشرب منه ذوقه[2].

هذا وكان يتم استيراد الكثير من الجبن الأجنبي لأسواق روما، وكان يؤكل طازجا ويباع جافا واعتبر من الأغذية الأساسية في فصل الشتاء وحتى باقي الفصول، وهو غذاء الفلاحين والمسافرين والجنود، يؤكل مع الخبز وفي وجبة الغذاء واذا كان الجبن قديما يأخذ طعما مالحا يخلط في الخل والزعتر[3]، كما يستخدم الجبن الطازج أو الجاف في عصيدة الشعير "Pulenta Caseata "وفي طبق يسمى مرق كاتابيا" Salsa Cattabia " هذا الأخير مكون من فلفل، نعناع، كرفس، لحم خنزير جاف، جبنة، صنوبر، عسل، خل، غاروم، صفار بيض، ماء عذب، مع الخبز المنقوع في الخل مع جبن البقر والخيار وبعض الصنوبر وكبد الدجاج المفروم ويقدم[4]، كما استخدم في طبق آخر يدعى تيروتاريكوم" Tyrotarichum "يتكون من السمك المملح والجبن والموريتوم"Moretum"[5] مع أربع فصوص ثوم والكرفس والكزبرة الخضراء والزيت والقليل من الخل ويخلط الكل[6]، وكان الجبن مما يحبذ يحبذ اهداؤه للآلهة[7].

1 – Jacques André, op.cit, p156.

2 – Martial, XIII, 30, 32.

3 – Jacques André, op.cit, p158.

4 – Apicius, IV, I.

5 – جبن طازج ونباتات عطرية، ملح، زيت، خل، بعض الجوز إذا توفر ويهرس الكل في مهراس وغالبا ما يؤكل بالخبز.

6 – Jacques André, op.cit, p158.

7 – Ovide, Fastes, IV, 370.

ب- **الخمر:** كان النبيذ نادرا في البداية لأنه اعتبر بشكل أساسي علاجا ومشروبا مقدسا وأيضاً بسبب قلة الكروم في ايطاليا، لكن بعد توسعات الجمهورية الرومانية وسيطرة روما على بعض المقاطعات الغنية بالكروم، كثر استيراده وزاد عليه الطلب، خاصة في العهد الامبراطوري لأجل بعض الاحتفالات كيوم 17 مارس مثلا، يوم الليبر"Liber " أو احتفال باخوس"Bacchus " الذي كان يعربد فيه الناس بالشرب ويفرحون بالأكل في الخارج[1]، ولم يكن قبل العهد الامبراطوري مسموحا بشربه لمن هم أقل من 30 سنة بشربه قبل العهد الجمهوري[2]، كما كان ممنوعا على المرأة حتى أنها قد تقتل اذا شموا رائحته بها، لكنهم تجاوزوا عن هذه القوانين بعد أن كثر بروما.

فسيفساء القنينة والكأس، ق3م، متحف الباردو بتونس
Bardo Mosaic-Bottle and Cup-Wikipédia (wikipedia.org)

كما عرف الرومان العديد من أنواع النبيذ، نذكر منها الباسوم" Passum "وهو نبيذ ممتاز يستخرج من العنب المجفف من أول عصرة، وما يستخرج من العصرة الثانية يكون أقل جودة من الأولى لأنه يضاف كمية ماء مساوية لما استخرج من العصرة الأولى لتجيره؛ الخمر العادي يستخرج من العنب الطازج، والخمر المطبوخ وهو معروف في العادة عند الاغريق كان يصنع عادة من عنب الموسكا" Muscat "، ومن الخمر المطبوخ الصابا"Sapa " يتم الحصول عليه بغليانه حتى يتم يختزل الى الثلث أو النصف، يكتسب جودته حين يطهى مع السفرجل ويتم تسخينه باستخدام خشب التين[3]، والديفروتوم"Defrutum " يترك يغلي حتى يصل النصف أو الثلثين[4]، وهذا كان يستخدم بكثرة في مطابخ الرومان الأغنياء، وغيرها من من الأنواع التي كان يتم استيرادها من كل مقاطعات الإمبراطورية.

1 –Tertullien , Apologétique , XLII,1

2 – Caton, De l’agriculture , 57

3 – Palladius, XI, 18.

4 – Pline l’ancien, XVI, 11, 1.

وللحصول على النبيذ المعسل كان يتم إضافة العسل للنبيذ بمقادير معينة ويترك ما بين 31 يوما و50 يوما مع ضرورة تحريكه بقصبة بين الفينة والأخرى، وكان مفيدا للمسنين الذين يحبون نقع الخبز فيه واكله[1]، واعتبر نبيذ الورد فاتحا للشهية لذلك كان الرومان يحبون شربه قبل الأكل، وكان يصنع برمي الورود في برميل او حوض الخمر لمدة سبع أيام وبعدها تنزع وترمى أخرى لنفس المدة ثم تنزع من الخمر ويحفظ، ويفضل إضافة العسل له قبل الشرب[2].

1 – Columelle, XII, 41, 1 ; Palladius, XI, 17.

2 – Apicius, I, III.

# الفصل الرابع

## اللباس والسكن الروماني

أولا – الزي الروماني

ثانيا– المنازل الرومانية

# أولا – الزي الروماني:

تعرفنا دراسة الملابس في الحضارات القديمة بثقافة الشعوب وحضاراتهم وتكشف عن الصورة الحقيقية للمجتمع ومدى تطوره عبر العصور فيما يتعلق بحياته اليومية والاجتماعية، خاصة وأن اللباس آنذاك كان يرمز لهوية الفرد والى أي طبقة ينتمي، كما يدل على اختلاف الأذواق واختلاف النشاطات والبيئة وما يتوفر من ثروات بالمنطقة، كما أنه يختلف أيضا ما بين الرجل والمرأة، الحر والعبد، الغني والفقير.

**1- الألبسة الرجالية:** أولا يجب التمييز أن الملابس عند الرومان تنقسم الى نوعين:

1- ملابس ترتدى من الرأس وهي المتمثلة في التونيك "Tunic" أو القميص والدالماتيا او المعطف"Dalmacia ".

2- ملابس تلّف حول الجسم متمثلة في العباءات[1].

بالنسبة للتونيك يقصد بها رداء "Indumentum" أو"Indutus" ويذكر أن هذا النوع من الأردية الرومانية ليس أصيلا اذا ما قارناه بعباءة التوجا[2]، خاصة وأنه عرف تطورات، وهو مصنوع من الصوف يتألف من قطعتين مخاطتين معا يصل طوله الى الركبتين ويرجع قصره الى استعمال الحزام الذي اعتبر استعماله أحد المعايير المهمة في القانون الروماني، وقد شددت المصادر على ذلك خاصة كوينتيليان فيذكر أنه يجب تقطيع الثوب جيدا وأن ينتهي عند منتصف الساق، وحدد بذلك طول التونيك بعد ربط الحزام[3]، كما اعتبر عدم استعمال الحزام اهمالا، وقد اتهم سويتونيوس يوليوس قيصر بانه لا يهتم بربط حزام التونيك

1 – سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص73.

2 – منى محمد الشحات، قراءة جديدة للملابس الرومانية في مصر في الفترة المتأخرة دراسة اثرية، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد7، تهميش 1، ص 81.

3- Quintilien, Institution oratoire, trad: M.Nisard, Paris, 1842, XI, 3, 140.

وهو ما أدى بالقائد سيلا لأن يستعمل عبارة :"**احذروا من هذا الشاب الذي لا يربط حزامه**"[1]، وتخاط التونيك بدون أكمام بشكل مستطيل، أما بأكمام فتكون على شكل حرف.

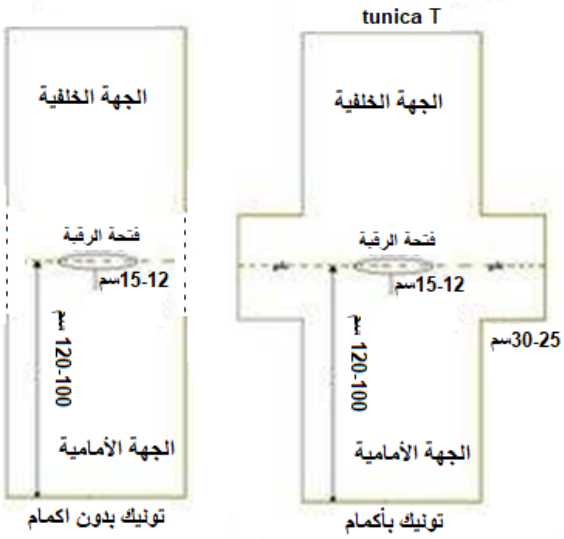

مخطط للتونيك الرومانية
https://www.pinterest.fr/tunique-romaine

لم يكن اختلاف التونيك بين الأفراد في طريقة التفصيل على اختلاف الطبقات بل كان اختلافا من حيث قماشه، طوله وتزيينه وأسلوب ارتدائه[2] فتونيك رجال الطبقة الأرستقراطية الممثلة في رجال مجلس الشيوخ والفرسان تميزت بزخرفتها بشريطين أرجوانيين وهما أعرض من شريط الفرسان وقد سبق وذكرناهما[3]، وجاء في المصادر أن استخدام الشرائط الارجوانية تعود الى فترة مبكرة جدا وأن أول من استخدمها هو"Tullus Hostilius" بعد هزيمة الأتروسكيين[4].

لباس أعضاء مجلس الشيوخ بالشريط الأرجواني العريض على التونيك والتوجة
كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص 115

أما التونيك الخاص بالجنود فكان طوله يصل الى ما فوق الركبتين حتى يكون ملائما أكثر في ركوب الخيل[5] أما التونيك الخاص بالحرفيين والذي اقتضت طبيعة عملهم مجهودا أكبر[6] فكانت تترك الكتف اليمنى عارية.

1 – Suétone, César ,XLV.

2 – سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص 73-74.

3 – Ugo Enrico Paoli, op.cit, p192.

4 – Pline l'ancien, IX, 63, 1.

5 – Summer, vol1, p12

6 – سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص74.

كان التونيك الأكثر استعمالا ذو الأكمام القصيرة وبقي استعماله حتى نهاية القرن الثاني لكن خلال القرن الثالث شهد انتشر التونيك ذو الأكمام الطويلة[1]، كما لم يعد رجال مجلس الشيوخ والفرسان يتميزون بالتونيكات ذات الشرائط بل أصبح كل من العامة والنساء يشاركونهم فيها[2]، هذا ولم يتوقف التغيير عند هذا الحد بل تغير شكل التونيك نفسه بسبب التأثيرات الشرقية والاغريقية فبعد أن كان قصيرا أو يصل الى الركبتين امتد ليصل لمنتصف الساقين خلال الربع الاخير من القرن الثاني ومع منتصف القرن الثالث أصبح رداء أكثر اتساعا وفي نهاية القرن أصبح طويلا ويغطي الساقين[3] اما لونه فبعد أن كان أبيض اللون أصبح يخاط من أقمشة ملونة[4]، حتى أن تيتوس ليفيوس يذكر أن الرومان اعتادوا على احضار هدايا ممثلة في تونيك أرجواني للملك وملابس أرجوانية للضيوف الشرفيين[5].

كما لبس الرومان الدلماسيا "Dalmacia" أو الدلماتيا من الكتان أو الصوف أو الحرير ذو أصول دالماتية[6] وما يميزه هو الكمان الطويلان الواسعان والزركشة أو الشرائط على المعصم والجهة الأمامية، ولا تختلف طريقة تفصيله عن التونيك ذي الأكمام الا من حيث

فسيفساء الخباز بتونيك قصيرة والكتف اليمنى عارية من سانت رومان، ق3م

Pinterest le Four à Pain , Saint-Romain-en-Gal, Gaule Romaine.

فسيفساء تبين الدالماتيا من فيلا كازال بصقلية،ق3م

Mosaiques de la villa du Casale en Sicile

1 – بديع العمر، الجيش الروماني البري في الفترة الامبراطورية31ق.م–284م، ماجستير، اشراف عبد المجيد حمدان، دمشق سوريا، 2010، ص157.

2 – Pline l'ancien, XXXIII, 7.

3– منى محمد الشحات، المرجع السابق، ص84.

4 – سلوى هنري الشحات، المرجع السابق، ص75.

5 –Tite live, XXVII, 10.

6 – Ugo Enrico Paoli, op.cit,p192

اتساع الأكمام[1]، ومع أنه عرف خلال العهد الامبراطوري الأعلى لكنه لقي اقبالا أكثر خلال العهد الأسفل واصبح مطرزا ويلبس مع سروال.

كما اختلفت وتعددت العباءات التي تلتف حول الجسم والخاصة بالصيف أو الشتاء، مع اختلاف التسمية ومقاييس أو نوعية القماش الذي تخاط به، ونذكر منها التوجا وهي رداء خارجي أصيل وهو الثوب الرئيسي للمواطن الروماني أي أنه لم يكن يسمح للأجانب بارتدائه وكذا من يفقد حريته فهو يفقد حقه في لبس التوجا[2]، تصنع التوجا من قطعة ثقيلة من الصوف الأبيض، كانت في الأصل قطعة مستطيلة بسيطة وبلغ طولها في أواخر العهد الجمهوري 5,6م وعرضها 2م، ثم أصبحت أكثر تعقيدا وطريقة ارتدائها باسدال أحد أطرافها للأسفل من الأمام من أعلى الكتف الأيسر ويترك الجانب المستقيم قريب من الرقبة ويمرر الرداء حول الظهر فوق الكتف الأيسر وتحت الابط الأيمن وعبر الصدر ويلقى الطرف الآخر الى الخلف على الكتف الأيسر حيث تتدلى الى أسفل من الخلف، كما كانت ترتدى أيضاً بلفها في المنتصف ورمي طرفها على الكتف الأيسر حيث ينسدل ثلث الطول الكلي الى أسفل من الأمام والباقي يجذب عبر الظهر ويمر تحت الذراع الأيمن ثم يلقى الى الخلف ثانية عبر الكتف الأيسر ثم يفرد الجزء المغطي للظهر حتى يغطي الكتف والذراع الأيمن.

كانت التوجا الكاملة في العهد الامبراطوري بشكل نصف دائرة، ولابد حين لفها حول الجسم من تشكيل السينوس" sinus " والأمبو"Umbo" بثنياتها الكثيرة[3]، ودرج الرومان على رفع جوانب التوجا ولفها حول الذراع أثناء السير لأن الطول غير

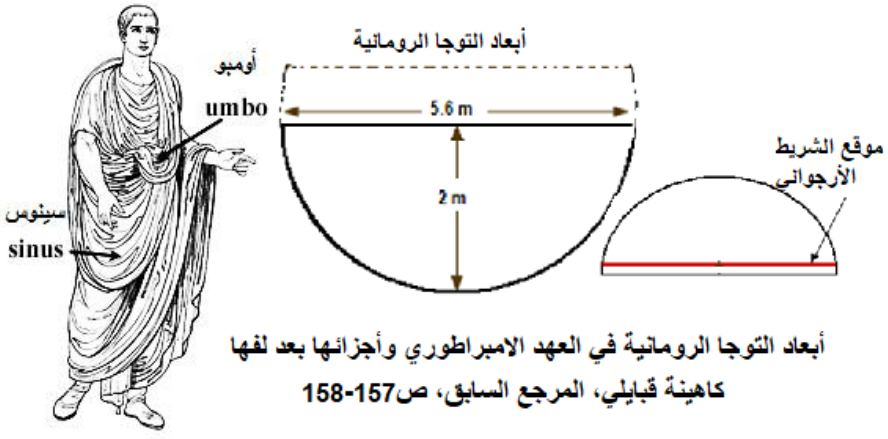


أبعاد التوجا الرومانية في العهد الامبراطوري وأجزائها بعد لفها
كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص157-158

1 – سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص76.

2 – A.Racinet, Le costume historique, librairie de firmin–didot, Paris, 1876, p122.

3– سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص ص80–82.

المتناسب للتوجا الفضفاض كان يعرض صاحبه للإحراج وقد يعرضه للسقوط في حالة هطول الأمطار حيث يذكر أن كايوس سقط من أعلى الدرج جراء المشي على جزء من ملابسه[1].

كانت التوجا رداء لذوي المنزلة الرفيعة من سيناتوريين، فرسان، قضاة ومعلمين ومحامين، كما تولى الخطباء عناية خاصة لترتيب أثوابهم للتحدث أمام الجمهور، كما كانت التوجا الملونة" picta toga " مزينة بشرائط ذهبية وبنفسجية اللون، خاصة بالقواد والقناصلة المنتصرين في ظل الإمبراطورية، وهي تشبه البالماتا"Toga palmala " التي يرتديها القنصل أو البريتور في الاحتفال بألعاب السيرك لاعطاء اشارة الانطلاق وهي التي كان يرتديها ملوك روما في العهد الملكي وعموما فقد كان للتوجا العديد من الأنواع.

https://JadarMunigua/plural-togae-esta-comota

الفرليس Virlis / Pura يرتديها الشاب بعد بلوغه وتكون بيضاء وغير مزينة

كانديدا Candida يلبسها المترشح للمناصب العامة والأبيض دليل على صدق نواياه

البرايتكستا Praetexta خاصة بالقضاة وتزين بشريط أحمر واذا كانت ثروته أكبر يمكنه جعل الشريط ارجواني

البولا Pulla من الصوف الأسود للحداد ولم تلبسها الطبقة الارستقراطية

البيكتا Picta /Dalmatia خاصة باحتفالات النصر، البالماتا خاصة بمن بعلن انطلاق الألعاب وكلاهما مزينة وأشكال مختلفة للتزيين بشريط ذهبي

الترابيا Traebea ملونة واحيانا ارجوانية وعليها شرائط ملونة خاصة بالاحتفالات في العهد الامبراطوري

1 – A.Racinet, op.cit, p127

مواطن بالتوجا النصف دائرية — أوكتافيوس اغسطس بالتوجا الطويلة

Cécile Giroire and Daniel Roger, Roman art from the louvre, 2007,p108

كما كان الرجال بعد الجنائز يغطون رؤوسهم بالتوجا دلالة على الحزن والحداد تاركين الوجه مكشوف وكانت ذات لون داكن[1]، أما توجا الامبراطور فكانت أرجوانية وتذكر المصادر أنه كان لأوكتافيوس أغسطس توجا ولا تيكلاف لا واسعة ولا ضيقة، كما كان لديه أحذية عالية بعض الشيء ليبدو أطول، وكان يرتدي أربع سترات مغطاة بتوجا سميكة وملابس صوفية[2] هذا وسعى الى اعادة زي الرومان القديم لما رأى عددا هائلا من العباءات السوداء، صاح قائلا هؤلاء هم الرومان، سادة الشعب يلبسون التوجا، وكلف المستشارين بضمان عدم ظهور أي مواطن في الفوروم أو في السيرك دونها[3].

كما وجدت توجا صيفية مصنوعة من قماش خفيف وتوجا شفافة ووجدت توجا بالية وأطلق على شخص فقير يرتدي توجا بالية أو شديدة الخشونة أو قصيرة جدا اسم"togatidus "[4] باعتبار أن العامة كانوا يرتدون التوجا في المناسبات أوحين يصورون على شواهد القبور بعد الموت[5].

بالنسبة للباليوم "Pallium " قطعة قماش مستطيلة الشكل أو مربعة الشكل[6] تلبس كرداء أومعطف[7] وهي النموذج الروماني للعباءة الاغريقية الهيماتيون، تلبس على التونيك

1 – A.Racinet, op.cit, p125-126.

2 – Suétone, Auguste, LXXXII ,1; LXXIII, 2.

3 – Ibid, XL, 8.

4 –A.Racinet, op.cit, p126.

5 – Juvénal, Satires ,III.

6 – سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص82.

7 – منى شحاتة، المرجع السابق، ص87.

تشبه الى حد كبير التوجا ولكن أقصر وغير واسعة حتى لا تعيق حرية الحركة[1]، خلال العصر الجمهوري اقتصر ارتدائها على غير الروماني، وأطلق على لابسيها اسم الباليات "palliati "أي مستعملي الباليوم[2]، لكن تورتيليانوس ممن كان يحبذ لبسه، حتى أنه عدد أهمية ارتداء الباليوم ومميزاته، ووصف التوجا بأنها عبء كما أن الباليوم لا يتطلب وقتا لارتدائه ولا جهدا، كما أنه يغطي الجسم كله وله الاختيار في تغطية كتفيه الاثنين أو أن يبقى أحدهما مكشوفا، ولا يستعمل فيه حزام[3]، ويبدو أن ارتداء الباليوم انتشر بين أفراد الطبقة الطبقة الارستقراطية مع بداية العهد الامبراطوري، وتذكر المصادر أن تبيريوس تخلى عن العادة الرومانية ولبس العباءة [4] كما يذكر أن هادريانوس دعى كل من أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان الى ارتداء التوجا بالرغم من أنه هو نفسه لم يظهر أبدا في توجا عندما كان في ايطاليا بل كان واقفا أمام أعضاء مجلس الشيوخ الذين دعاهم الى تناول وجبة طعام وعلى الطاولة كان يرتدي عباءة يونانية[5]، كما حضر سبتيموس سيفيروس مأدبة بقصر أوريليوس وهو يرتدي عباءة باليوم" Pallium"[6] في الوقت الذي كان يجب أن يظهر وهو يرتدي توجا"toga ".

كما لبس الرومان عباءة الباونولا" paenula " التي كانت مزودة بغطاء للرأس ويتدلى على الظهر، عندما لا يتم وضعه على الرأس وبسبب الفتحة الواسعة كان من الضروري ارتداء وشاح حول الرقبة[7]، به فتحة من الأمام يتم اغلاقها بدبوس[8] وبالتالي فهي بدون أكمام، ترتدى في البرد ونظرا للاستخدام الذي صنعت من أجله فقد كانت ثقيلة للغاية[9]،

1 - Ugo Enrico Paoli, op.cit, p194.

2 - منى شحاتة، المرجع السابق، ص88.

3 - Tertullien, Du manteau, trad:Eugène-Antoine de genoude, Paris, 1852, I, 5.

4 - Suétone, Tibère, XIII, 1.

5 - Aelius Spartianus, Vie d'Hadrien, trad de FL.legeay, Paris, 1844, 22.

6 - Aelius Spartianus, Vie de Septime Sévère, le geay, T1, Panckoucke, Paris, 1844, 1.

7 - Summer Graham, Roman military clothing 100BC, AD200, vol 1, osprey publishing, 2002, p13.

8 - سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص84.

9 - Ugo Enrico Paoli, op.cit, p194.

صنعت من الجلد أو قطعة قماش كبيرة من الصوف[1]، تم ارتدائها أيضا من النساء والفقراء والعبيد، وكان يلبس تحتها رداء يسمى الكونوبيوم"Colobium " من دون أكمام؛ أما اللاكيرنا"lacerna" فكانت في الأصل عبارة عن معطف عسكري قبل العهد الامبراطوري، لكنه خلاله انتشر بين عامة الناس وصنع بألوان مختلفة الأبيض والأسود وحتى الملون[2]، ارتداه القديس أوغسطين أيضا، كان في الأيام الاولى للكنيسة معطفا للآباء بها، أصبح استخدامه عاماً مع نهاية العهد الامبراطوري[3]، واللاكيرنا تشبه اللاييناLaena" " ذات النسيج النسيج الخشن والسميك والتي يلبسها الفقراء وتكون قصيرة؛ ونجد أيضاً الساغوم "sagum" وهو معطف عسكري خاص بالجند ويشبه اللاكيرنا الا أنه قصير، أما الضباط فكانوا يلبسون بالودامنتوم"paludamentum " [4]؛ وبالنسبة للحصادين والحمالين والعبيد فغالبا ما يلبسون لباسا يسمى اللكيوم أو السوبليغاكولوم"Subligaculum , Licium "، كما لبس العبيد والمحكوم عليهم الاكزوميس"exomis " وهي عبارة عن قطعة قماش تلف حول الجسد وتعقد أعلى الكتف أو تمسك بابزيم، وأحيانا تكون مخاطة بشكل التونيك وهذه تشكل لباس أغلب العامة والصيادين وتلاحظ كثيرا بالفسيفساء.

1 – Robert de Spalart, Tableau historique des costumes des mœurs et des usages, T3, a Metz chez collignon, 1804, p41.

2 – Ugo Enrico Paoli, op.cit, p194.

3 – Robert de Spalart, op.cit, p40.

4 – Ugo Enrico Paoli, op.cit, p195 ; Robert de Spalart, op.cit, p39.

## 2- االألبسة النسائية:

لم تكن الملابس التي ارتدتها النساء أثناء الامبراطورية الرومانية عملية فحسب بل كانت عنوانا لمكانتهن الاجتماعية، حيث أظهرت أنماط الملابس ترتيبها الاجتماعي كما أشارت ألوان ملابسهن الى ثرواتهن؛ ومن ملابس الرومانية بالمنزل التونيك وهو كالذي يلبسه الرجال لكنه يختلف قليلا عنه، حيث أن النسائي يربط بحزام عند الخصر، وفي عهد أوكتافيوس أغسطس كان يغطي الرقبة لكن لاحقا طرأت عليه تغيرات شيئا فشيئا فكشفت الرقبة والأكمام، وكان طويلا مزين في غالب الأحيان بأزرار أو مشابك على الأكتاف أما عن مادة صنعها فكانت في بادئ الأمر من الصوف ثم أصبحت من القطن أو الكتان أما الأغنياء فلبسوها من الحرير أي أن مادة صنعها اختلفت على حسب الطبقة الاجتماعية .

وأضافت السيدات الرومانيات في بعض الأحيان الباتاجيوم "Patagium "في الجزء العلوي من التونيك وهو شريط من القماش مزود بتطريز حول الرقبة[1]، كما ارتدت الرومانية ما يشبه الفستان الطويل وله أكمام طويلة بها حياكة على شكل خطوط متوازية يسمى تونيك تالاريس "Tunica talaris"[2]وكان يلبس في حفلات الزفاف.

وتلبس السيدة الرومانية الستولا "stola " ذات الأصل اليوناني، رمز الطهارة والعفة والاخلاص في الحياة الزوجية، واعتبر الطول في رداء المرأة الرومانية دلالة على الاحتشام والعفة، وكانت الستولا بدون أكمام وأحيانا باكمام، تتميز بزخرفتها بأشرطة تزينها، وأحيانا تزخرف الحافة السفلى للرداء بشريط أرجواني اللون يعرف باسم الانستيتا" instita " وهو دلالة على أنها امرأة حرة[3].

ومع ظهور بعض التغيرات على اللباس الروماني، بدأت النسوة تهجرن الستولا الطويلة واعتبرنها غير لائقة، ولهذا تحدث تورتيليانوس على لسان العبد كيكينا " Cecina

1 -J.Mallot, Costumes des Romains, éd., Didot, 1809, p28-29 ; سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص86.

2- سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص86.

3 - منى شحاتة، المرجع السابق، ص95.

Severus" أن النساء لا يمكنهن أن يظهرن بدون ستولا في الأماكن العامة باعتبارها رمز للحياء لذا يجب عقابهن[1].

وتضيف فوق الستولا البالا" Palla " عند خروجها الى الطريق العام[2] بعد توقفها عن لبس المعطف الصوفي الثقيل، والبالا ذات شكل مستطيل وأحيانا تكون مربعة تصنع من الصوف الخفيف أو من قماش خفيف[3]، دون أن ننسى التوجا التي كانت لفترة طويلة ثوبا مشتركا بين الرجال والنساء لكن مع نهاية العهد الجمهوري أصبحت التوجا الرجالية مخصصة فقط للعاهرات من النساء، ويذكر مارتياليس أنك اذا أردت أن تهدي لعاهرة هدية تستحقها أرسل لها توجا[4].

https://www.alamyimages.fr/woman2romaine

وبالنسبة لألوان الملابس فتذكر المصادر أن الرومان ارتدوا الملابس بألوان مختلفة[5]، وكانت الألوان الرائجة بالاضافة الى اللون الأبيض الأحمر والأزرق والكستنائي اضافة الى الوردي الناعم، وبهذا الصدد يذكر أوفيديوس أن الاختيار يكون حسب الذوق وأن الألوان ليست مناسبة للجميع فالأسود يليق بالشقراوات، و هو الذي كان يزين الأميرة بريزيس" Briséis" التي كانت ترتدي ملابس سوداء عندما تم اختطافها ونقلها بعيدا، والأبيض مناسب للسمراوات[6]، كما كانت النساء يفضلن

1 – Tertullien, IV.

2– منى شحاتة، المرجع السابق، ص97.

3 – A.Racinet, op.cit, p126.

4 – Martial, Epigramme, II, 39.

5 – Tite live, Aburbe condita, XXXIV, 3.

6 – Ovide, L’art d’aimer, trad: de M.Heguin de Guerle–M.F.Lemaistre, 1927, III.

ارتداء ملابسهن بألوان أرجوانية ليلا ونهارا لأن رائحة الصبغة تخفي رائحة أجسامهن؛ كما وُصف كوينتوس هوراتيوس فلاكوس" Quintus Horatius Flaccus" وهو يحضر للمسرح في ثوب أسود بينما كل الناس والفرسان وأعضاء مجلس الشيوخ يجلسون في ثياب بيضاء[1]، وهو ما يدل على أن الرومان كانت لهم ملابس مخصصة للاحتفالات والمسارح والألعاب كما خصصت ملابس للحداد والمحاكمات حتى يرمزوا إلى أنهم كانوا تحت ضغوط تجبرهم على عدم الاهتمام لمظهرهم، وأثناء الحداد يلبس الأسود وتتخلى النساء عن زينتهن وتمشيط شعرهن بطريقة ملفتة وتزيينه.

ويكمن الفرق بين ملابس المرأة والرجل أيضا في نوع القماش أو النسيج، وكذا بتألق الألوان، حيث أن المرأة خلال العهد الامبراطوري أصبحت تفضل الكتان والحرير وليس فقط الصوف[2]، وكذا المواد القطنية المستوردة من الهند ومع تطور الامكانيات فضلت الأنسجة الخفيفة والناعمة القادمة من الصين[3]، كما وصفت المصادر الحرير على أنه مادة تجعل النساء الكاسيات يظهرن عاريات ولذلك كانت النساء تبحث عنه بثمن باهظ، حتى أنهن في الصيف تكتفي الواحدة بلبس فستان خفيف ليجسد جسمها مع حمالة صدر حمراء ترفع نهديها[4]، وكانت حمالة الصدر المسماة "fascia pectoralis" أو الماميلاري"Mămillāre " أو أو الستروفيوم"Strŏphium " عبارة عن قطعة قماش لين تلف حول الصدر وأحيانا ترفع لتربط حول الرقبة، ومن الملابس الخفيفة التي ظهرت في القرن الثالث الميلادي السوبوكولا" Subucula " وهو دون أكمام، وتضيف فوقه السوباريوم "Supparium " المزين بأشرطة مطرزة في المعصمين[5].

كما أن صناعة الملابس لم تعد من عمل السيدة فقط باستثناء القليل من النساء اللواتي واصلن صنع ملابسهن[6] بل أصبحت الملابس من صنع العبيد أو يتم شرائها من الأسواق وما ينتج بالورشات الصناعية المتخصصة بخياطة الملابس.

---

1 - Martial, Epigramme, IX, LXIII; IV, II.

2- سلوى هنري جرجس، المرجع السابق، ص92.

3 - Jérôme Carcopino, op.cit, p169.

4 - Séneque, Des bienfaits, VII, IX ; Apulée, l'Ane d'or, II, 7, 2

5- كاهينة قبايلي، المرجع السابق، ص161-162 .

6 - Clarisse Bader, Femme romaine étude de la vie antique, Didier et Cie, Paris, p115.

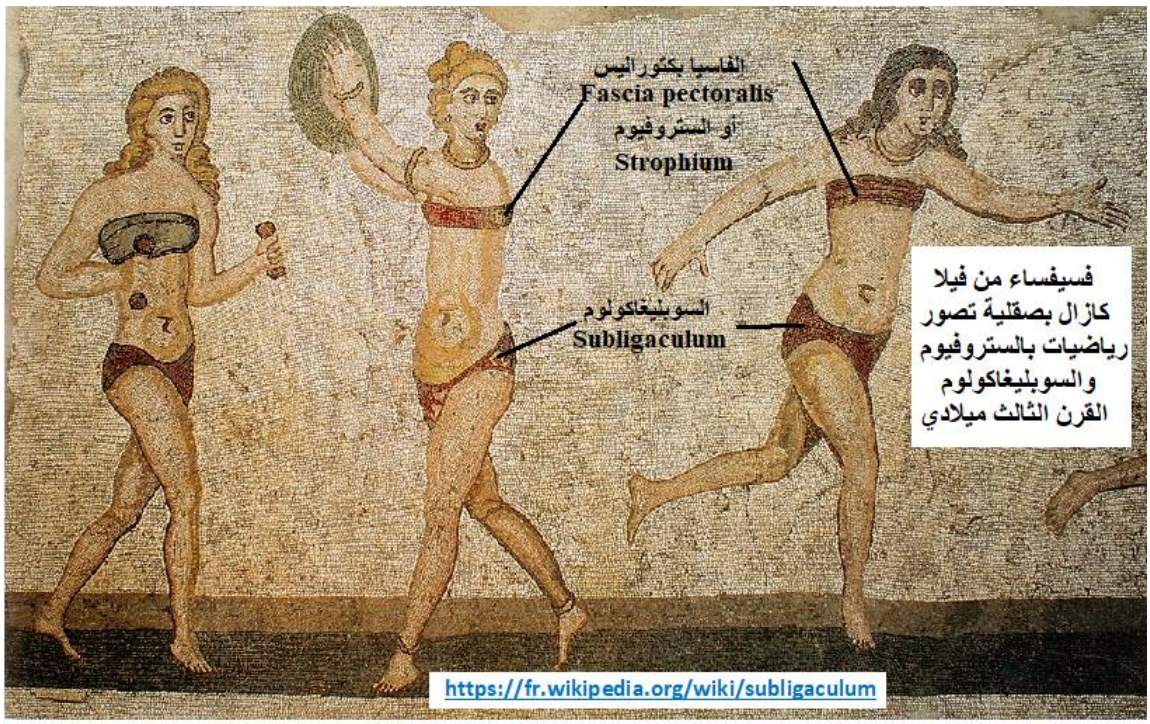


### 3- الزينة والأحذية:

أ- **تصفيف الشعر**: كان بالقصر الامبراطوري ومنازل الأثرياء عدد كبير من نساء العبيد تخصصهن الخدمة، بعضهن بالملابس، وبعضهن بالتكفل بالغرف، ومنهن الأورناتريكس"Ornatrix " أو الحلاقة وهي التي تهتم بالشعر من تصفيف وظفر كما اهتمت أخريات بوضع العطور وأخريات بالمجوهرات وبعضهن متفرجات مهمتهن ابداء رأيهن[1]، وكانت وظيفة الأورناتريكس المرأة تتطلب الكثير من العمل والكثير من الصبر أما العبيد فالكثير من الشجاعة، فاذا لم تكن النتيجة مرضية فانها تتعرض لمختلف أنواع التعذيب كأن تضرب بمرآة أو تغرز دبابيسها في ذراعها[2].

وكان لتصفيف الشعر أهمية بالغة عند النساء الرومانيات وغالبا ما كان تصفيفه من خلال نموذج للشعر المستعار يقلدنه[3]، كما اهتممن كثيرا بتغيير لون الشعر فيذكر أن أوكتافيوس أغسطس سأل ابنته عندما أرادت أن تغير لون شعرها أيهما أفضل أن تكون ذات

1 – Journal des demoiselles, n°II, 15 février, Paris, boulevard des Italiens, n° 2,1843, p34.

2 – François Gilbert, La femme romaine au début de l'empire, éditions errance, p52.

3 – Clarisse Bader, op.cit, p115.

شعر أبيض أو أن تكون صلعاء وبكل تأكيد اختارت الشعر الأبيض وهو ما يدل على اهتمامهن بالشعر والتباهي به حتى ولو كان أبيض.

وقد اعتبر اللون الأشقر موضة عصر الامبراطورية وللحصول عليه كانت الأورناتريكس تستخدم الزعفران او مجموعة مختلفة من المحاليل المستخرجة من الأعشاب الجرمانية، مستخلص السفرجل مخلوط مع عصير خاص أو زيت أوراق الحناء، قشور الجوز، زيت الضرو، وللحصول على صبغة شقراء اللون كانت تفضل استخدام الصابو" le Sapo "وهو مزيج من رماد الزان ودهون الماعز[1] وحسب تورتيليانوس أن صبغ الشعر بلون أشقر يؤدي الى التشوه ناهيك عن حرقه للشعر وتضعف الدماغ جراء الزيوت الأجنبية وتحت أشعة الشمس الحارقة التي تستمتع بها لإشعال وتجفيف رأسك[2]، أما لجعل الشعر أسود فكان الاختيار بين أوراق السرو وقطف بقلة يطبخ ورقها وقشر الكراث والعدس والنبيذ الآس(نبات عطري)، أو بصباغ قشر الجوز.

هذا وقد اختلفت وتنوعت تصفيفات الشعر على حسب فترات الأباطرة، فنجد في عهد أوكتافيوس أغسطس كانت الموضة هي العقدة "nodus"، إضافة للشعر المعقوص المتوج أعلى الرأس، وفي النصف الأول من القرن الأول يتم تشكيل أبازيم "Cincinni "وتجعيد الشعر على غرار مساليا من خلال أدوات تجعيد الشعر المعدنية الساخنة ومستحضر دم البوم[3]، أما في الفترة الكلاودية فكان تقسيم الشعر بشكل مستقيم وفصله الى جانب تجميع العقدة في الخلف مع ضفر ضفائر صغيرة مسترسلة على الجبهة، أما الفترة الفلافية فظهرت الأساليب المعقدة للغاية في تصفيف الشعر حيث تقع التجاعيد المتتالية على الأكتاف، حتى أن الشعر كان يبدو مثل خلية أو سلة مقلوبة مع قطع شعر قوية مثبتة بإحكام بواسطة دبابيس أو شرائط[4] .

ويذكر أوفيديوس أنه ليس شرطا تتبع الموضة في تصفيف الشعر بل يكفي اختيارك للطريقة حسب ذوقك وشكل وجهك وما يلائمه، ويقول أنه يجب أولا استشارة المرآة فالوجه

1 – François Gilbert, op.cit, p52

2 – Tertullien, De l'ornement des femmes, trad:de M.charpentier, Paris, 1844, II, VI.

3 – François Gilbert, op.cit, p p52-54.

4 – François Gilbert, op.cit, p52-54 ; Jérôme Carcopino, op.cit, p167.

الطويل يتطلب شعرا منسدلا على الجبهة أو بتشكيل عقدة أعلى الراس وترك الأذنين مكشوفة، للوجوه المستديرة يفضل ترك الشعر يسقط على الكتفين، أو انتقاء الضفائر على طريقة ديانا أو بتجعيد الشعر[1]، كما كانت النسوة تقمن قبل التصفيف وبعده بطلي الشعر بزيت معطر لتنعيمه وجعله براقا[2]، وذكرت المصادر بأن مصفف الشعر الماهر هو من يعطر الشعر[3].

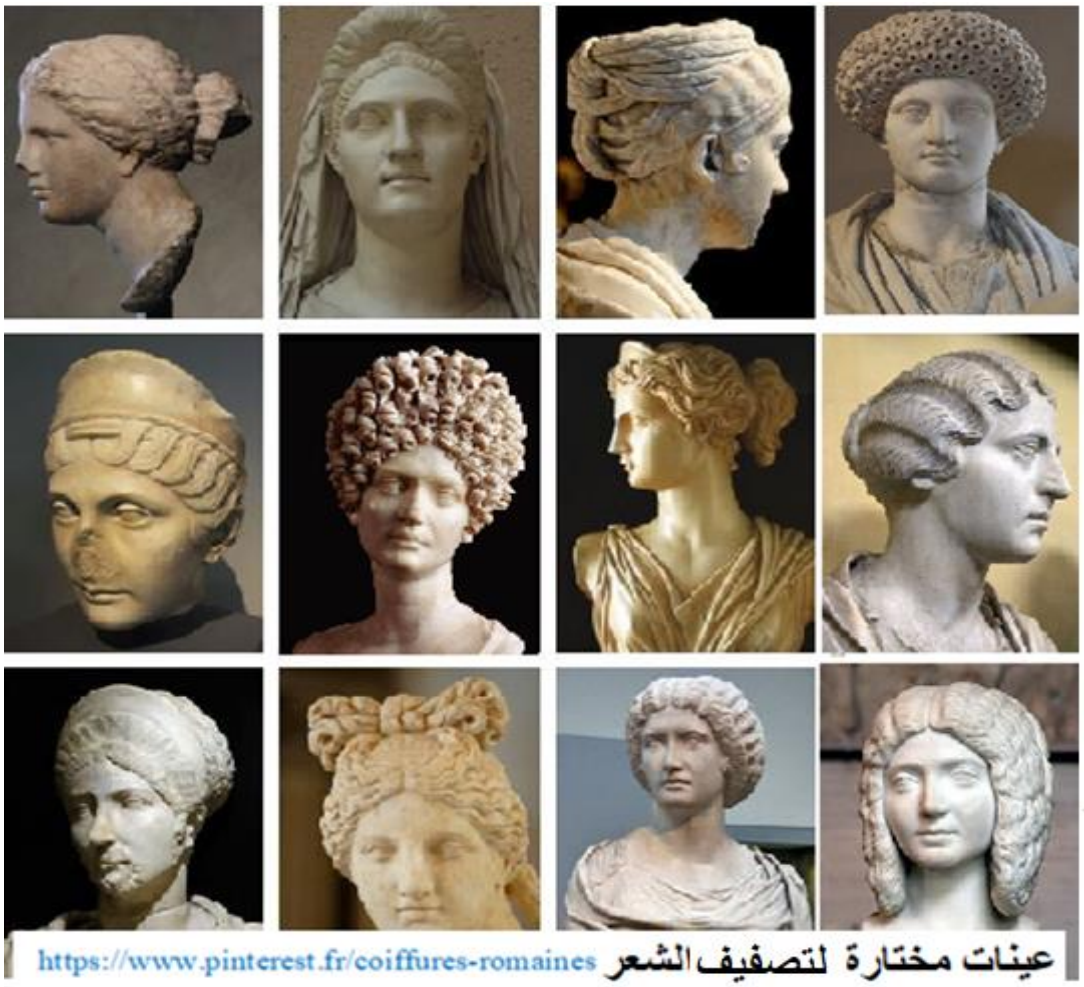


1 – Ovide, L’art d’aimer, III

2 – François Gilbert, op.cit, p54

3 – Juvénal, Satires, VI.

نمـــاذج مختلفـــة لتصفيف الشـعر للمـــرأة الـــرومـــانية https://www.pinterest.fr/coiffures-romaines

وبالنسبة للرجال فقد تعودوا حلق لحاهم وتقصير شعر الرأس، لكن في عهد الامبراطور هادريانوس انتشرت موضة اللحية القصيرة تقليدا له، واستمرت حتى منتصف القرن الثالث الميلادي، وعادوا لحلق اللحية مع عهد قسطنطين مثله.

**ب- أدوات التجميل:**

تحب المرأة الظهور بمظهر لائق وجذاب في كل عصر، وهي لا تتوارى عن فعل أي شيء يظهرها جميلة وأنيقة، ولذلك اهتمت باقتناء كل ما يساعدها على الزيادة في جمالها وإظهاره، حتى أن منازل نساء الملاك الرومان والأثرياء كانت بها أحواض استحمام خاصة بالمرأة للحفاظ على نظافتها ومرايا من النحاس والفضة وأحيانا من الزجاج المدعوم بالرصاص[1]، كما تضمنت أدوات ووسائل لمساعدتها على إتمام زينتها كالأمشاط ودبابيس"Spinula" الشعر العاجية والبرونزية وحتى الذهبية أو العظمية والخشبية لنساء العامة، اضافة للزيوت والمراهم العربية للشعر وتدليك الجسم.

1 -Jérôme Carcopino, op.cit, p166-167.

تصفيف شعر سيدة رومانية، ق 2م، متحف تراف بألمانيا
https://www.alamyimages.fr/l-empire-romain-scene-de-coiffure-museum-treves

هذا ولا تنتهي واجبات الاورناتريكس عند تصفيف الشعر بل يتوجب عليها ازالة شعر سيدتها[1] من جميع أنحاء جسمها كالوجه والساقين والذراعين باستثناء الرموش والحواجب وكانت صاحبة هذا العمل يطلق عليها آلبيلاريلا "alipilariala "وتسمى أيضا ريزناريا" resinaria " ومن خلال اسمها الأخير يتضح أنها كانت تستعمل الراتينج وهي مادة صمغية وتقوم بعملها اما بمحلها او بالتنقل لمنازل من يطلبونها، أما الثريات فكن يعهدن بهذه المهمة الى الاورناتريكس أو الى من تتكفل بالتعطير" unctrix " وكان لنزع الشعر عدة طرق كسحب الشعر الواحدة تلوى الاخرى أو بطلاء الجلد بشمع مزيل للشعر ومن ثمة كشطه بكاشط برونزي، وبعضهم كان يلجأ لتسخين الجوز ووضعه على الشعر ليحرقه، لاعتقادهم ان هذه الطريقة تجعل الشعر الذي ينمو لاحقا يكون ناعما وهي طريقة أوكتافيوس أوغسطس المفضلة لنزع الشعر عن جسمه[2].

كما وجدت طرق أخرى وهي الخلطات المصنوعة من اللبلاب والدم ودماغ الخفافيش ومسحوق الأفعى، قنفد الرماد، ضفدع الوحل ومن الضروري استخدام مرهم وتكرار

1 –Jérôme Carcopino, op.cit, p168.

2 – François Gilbert, op.cit, p94.

الدلك بمستخلص الفريون المخفف بالزيت أو الكاستوريوم"castoréum" وهي المادة المستخرجة من خصيتي القندس تخلط مع العسل، كما اكتفت بعض النساء بحلاقة بسيطة باستخدام شفرة صغيرة.

ويبدو أن البعض من الرومان كان ممن يهتم براحته ومظهره ويحاول جاهدا إخفاء عيوبه اذا أخذنا برأي أوفيديوس الذي ينصح بضرورة اهتمام الشخص بنفسه، ومن تلك النصائح اذا كنت صغيرا فاجلس بدل أن تقف، واذا كنت قزما فاستلق على سريرك حتى لا يقاس طولك وارمي فوق قدميك ثوبا يخفيهم، اذا كنت رقيقا جدا ارتدي فستانا سميكا ومعطفا كبيرا يغطي كتفيك، ومن كانت رائحة فمها كريهة فلا تتحدث أبدا ومعدتها فارغة، ولتحافظ على مسافة بينها وبين الرجل الذي يستمع اليها، ومن كانت أسنانها سوداء أو طويلة أو معوجة فالأحسن أن لا تضحك وفمها مفتوح بل تتجنب الضحك المفرط والمتكرر[1].

بعض الأدوات الضرورية لزينة المرأة الرومانية

La toilette de la femme dans la Rome antique (histoire-pour-tous.fr)

كان للسيدة الرومانية صندوق مصمم خصيصا للحفاظ على أدوات زينتها وما تحتاجه لذلك، وتأخذه معها حيث تذهب حتى وان كان للحمام، وتم العثور على هذه الصناديق في بومبي، وغالبا ما تكون مزخرفة، وتحتوي مرآة "speculum " من البرونز أو الحديد وأحيانا فضية، وملاقط وشفرة حلاقة أو كاشط للشعر، ومقص صغير ومراهم وزيوت وأداة لولبية "calamistra" من المعدن تسخن على مسخن صغير محمول تستعمل في تجعيد الشعر،

1 – Ovide, L’art d’aimer, III, 251–280.

ومشط من الخشب، كما تحتوي على مختلف مساحيق التجميل التي يمكن شرائها جاهزة من محلات خاصة أو يتم تصنيعها في المنزل وأحمر الشفاه والكحل العربي؛ وكانت المرأة تبدأ

في تفتيح الوجه والذراعين بعجينة خاصة بذلك، ولجعله لامعا تداوم على تزييت بشرتها[1]؛ وكانت النساء الرومانيات ترسمن حواجبهن في أغلب الأحيان على شكل قوس كبير ويصف بيترون حاجبا امرأة بأنهما متحدان تقريبا[2]، لكن يجب الإشارة الى أنه ورد في المصادر أن هيلفيا لم يسبق لها أن قامت بتلميع وجهها بمساحيق التجميل لأن الجمال الحقيقي والزينة الوحيدة هي العفة ونبل الأخلاق[3].

وتذكر بعض المصادر أن في زينة المرأة خطر عظيم على الرجل وأنه يفضل تجنب الافتتان بها وهي متبرجة، وحاول البعض تنبيه الرجال لنفوذ المرأة الذي يكمن في خداع المرأة للرجل بالتزين والمساحيق المختلفة التي تسلب لب الرجل وسلطته عليها، ويصف بيترونيوس امرأه بعد أن تلاشت زينتها بسبب تعرقها: تدفقت زينتها على جبينها المتعرق وبدت تجاعيد خديها مليئة بالأبيض لدرجة أنه بدا وكأنه جدار متهالك بسبب الأمطار[4]؛ في حين ينصح أوفيديوس[5] أنه لمعرفة المرأة على حقيقتها يستحسن الدخول عليها صباحا قبل أن تتزين، أو مباغتتها وهي تتزين حتى ترى علبا وألف لون مختلف والأيسيبوم"Oesypum " وهو يسيل على ، ويبدو أن بيترونيوس وأوفيديوس متحاملين على المرأة ونسيا أن هذه المرأة هي من تهتم الأسرة وتتكفل بخدمتها ولها صدرها العديد من النشاطات التي تخدم المجتمع.

1 - François Gilbert, op.cit, p96-98.

2 - Pétrone, CXXVI, 49.

3 - Sénèque, Consolation à ma mère Helvia, trad:charpentier F.lemaistre, Paris, 1860, XVI, 4.

4 - Pétrone, Satyricon, notes par Louis de langle trad: nouv.et complète, Paris, 1923, I, XXIII.

5 - Ovide, Les remèdes de l'amour, vers 340-345 ; 350.

**ت-الأحذية:**

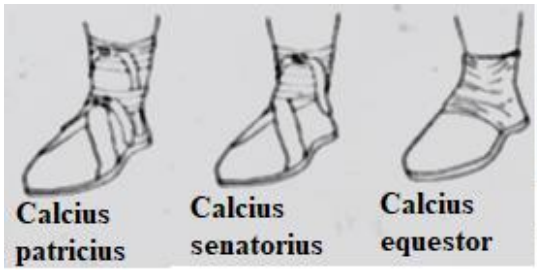

كالكيوس مفتوح
Annales du musée National des Antiquités 1998 , N°7, p 84 photo N°17

كان الرومان في العادة يمشون حفاة الأقدام في المنازل، رغم أنه كانت لهم أنواع مختلفة من الأحذية[1] ومن كل نوع صنعوا المفتوح والمغلق، وقد أبدع الاسكافيين"Sutoris " في صنع الأحذية الجلدية كالكالكيوس "Calceus"[2] وهو أنواع منه المغلق والمفتوح من الأمام[3]، والخاص بالباتريسيا والسيناتوريين والفرسان وأجود أنواعه الأرجواني الخاص بالأباطرة والمزين أحيانا بالحلي؛ كما نجد المولويوس " Mulleus" وهو حذاء لبسه الأباطرة والقضاة وأطفال أعضاء مجلس الشيوخ، ولكل نوع خصائصه التي تميزه عن الآخر، أخذ اسمه من الصدفة الارجوانية "Murex " التي يستخرج منها اللون الأرجواني[4]، وبالنسبة للكاليغا "Caliga" فهو حذاء عسكري وهو أنواع والنوع الذي يشبه الصندل نعله مزود بالكثير من المسامير[5].

ويذكر أن الامبراطور كايوس يوليوس جيرمانيكوس " Caius Julius Germanicus" الملقب بكاليغولا أخذ اسمه من هذا الحذاء فقد كان في طفولته مع والده على نهر الراين ما بين 16-14 ق.م يعيش مع الجنود محاولا تقليدهم، وكان يرتدي حذاءا عسكريا للتشبه بهم، لذا صنع له حذاء يوائم

نعل صندل مزود بمسامير المتحف الوطني لسويسرا

La sandale romaine (nationalmuseum.ch)

1 - J.Mallot, op.cit, p25.

2 - Marie-Josèphe Bossan, L'art de la chaussure, Parkstone international, 2012, p18.

3 - Robert de Spallart, op.cit, p47.

4 - J.Mallot, op.cit, p 25; Marie-Josèphe Bossan, loc.cit

5 - بديع العمر، المرجع السابق، ص176.

صندل روماني، 200م، عثر عليه بمايونس ، متحف الأحذية الألماني
Les chaussures romaines(google.com)

قدميه الصغيرتين فأطلق عليه الجنود لقب كاليغولا "Caligula" ومعناه النُعَيل[1] أي الحذاء الصغير.

ومن الأحذية أيضاً الصولايي"Solae " وتشبه بالصندل، وتتشابه مع الصانداليوم الاغريقية الأصل " sandalium" وحتى البوسيا" busea" إلا ان هذه الأخيرة كانت تصنع من خشب البقس"Buxso "[2]، دون أن ننسى البوكسا "boxa " المذهبة والنحاسية، غير أن المذهبة لا يرتديها الا الفلاسفة، أما أعضاء مجلس الشيوخ فيلبسون الحمراء منها ومزينة بإيوميولا"lumula "[3] وهو هلال صغير من العاج؛ ومن بين الأحذية أيضا الكربيدا" Crepida " والأوسيرا" Ocera "، الكومباغوس"Compagus" المزين بالفراء وغالبا ما يزين باللؤلؤ والأحجار الكريمة، وكان اللون البنفسجي مخصص فقط للأباطرة، كما انتعل الرومان نعال من الصوف أو شعر الماعز تسمى" udones "، وداخل منازلهم لبسوا السوكي"Socii " وهي تشبه الخف، وما يلاحظ على الأحذية أن النواع كثيرة وبعضها مستنبط من الاغريق وحتى من حضارات الشرق الأدنى، وتكاد تكون نفسها بين الجنسين، الرجال والنساء الا انها تختلف من حيث زينتها وما يعلق بها، أما تصليح الأحذية فكان يقوم به الاسكافيين "Sutoris " وهم مواطنين أحرار لديهم محلات خاصة وليسوا عبيدا[4].

صولايي جوبيتر Solae
متحف الباردو بتونس

نعال الحمام
جزء من فسيفساء حمامات سبراطة

كربيدا ديانا
Crepida

1- علي فهمي خشيم، هؤلاء الاباطرة وألقابهم العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت،2002، ص26.

2 - Marie Josèphe Bossan, op.cit, p 19 ; J.Mallot, op.cit, p26.

3 - Tertullien, Le manteau (De Pallio) , V, 3

4 - Marie Josèphe Bossan, p18-20; Robert de Spalart, op.cit, p48; J.Mallot, op.cit ،p26-27

وبالنسبة للأحذية النسوية تكاد تتشابه مع الأحذية الرجالية وبالأخص الصندل، وكانت قبل العهد الامبراطوري بيضاء اللون، لكنها خلال العهد الامبراطوري أصبحت ملونة بالنسبة للعامة وسرعان ما قلدت نساء الأثرياء ذلك، مع تزيينها تارة بأشكال مطرزة قليلا وحتى بجواهر وأحجار كريمة بالنسبة لنساء القصر الامبراطوري لكن ماركوس أوريليوس لم يسمح بهذا التزيين للرجال واكتفى بقبوله للنساء[1].

## 4- ملابس الأطفال:

كان الطفل موضوع رعاية خاصة تهدف الى ربطه منذ ولادته بالمجتمع وما يحيط به، ولذلك اهتم الرومان بتكوين رجال أقوياء صحياً، واعتقدوا أن القماطة ستحافظ على عظامه وتكسبها قوة وامتدادا صحيا، وتقيه أيضا من البرد، ولذلك كانوا يقومون بتقميط المولود، ويمكننا اعتبار القماطة هي اللباس الأساسي والوحيد بعد ولادته إلى غاية ست أشهر،

1 – J.Mallot, op.cit, p36.

وبصرف النظر عن الملابس الرسمية المخصصة للبالغين كانت ملابس الأطفال متمثلة في التونيك أو القميص فقط.

## 1- ملابس الأولاد:

من أهم ملابسهم بعد نزع القماطة التونيك أو القميص وهي شبيهة بتونيك الكبار، كما ارتدوا أيضا اللاكيرنا "Lacerna "التي تكون مثبتة على الكتف الأيمن والباينولا"Paenula" في الطقس البارد والممطر[1]، ويلاحظ أن القماش كان يختلف من لباس طفل لآخر بحسب الطبقة التي ينتمي اليها، كما كان يسمح للأولاد بلبس توجا البرايتكستا"Praetexta" مثل التي كان يرتديها القضاة[2] في المناسبات الدينية، لكن فقط الذين ولدوا من زوجة شرعية[3]، إضافة لتعليق البولا"bulla" على صدورهم[4]، أو البولا ايريا"bulla aurea " أي الذهبية التي اعتبرت رمزا للبراعة العسكرية والرجولة لأولاد الباتريسيا، لأن الذهب باعتقاد الرومان له مزايا وقائية وقادر على صد ضربات الشر، وبناءا على المعطيات الأثرية فقد عثر على بولا ذهبية بقبر طفل في كامبوفالانو" Compovalano " في أبروتسو" Abruzzes" بايطاليا، تحتوى على حصى بيضاء صغيرة، أُثبِت أنها مواد علاجية وعيني سحلية خضراء للقضاء على أي ضرر بعد تعليقها في الرقبة[5]، هذا وذكر بلينوس الأكبر أنه سمح لأبناء الفرسان في العهد الامبراطوري بتعليق الذهبية ولم يكن مسموحا لأبناء العامة بارتدائها[6].

1 - Lillian.M, Wilson.ph, The clothing of the ancient romans, Baltimore, the johns Hopkins press, 1938, p130.

2 -Tite live, XXXIV, 7, 2.

3 - Macrobe, I, VI.

4 - Festus, II, b.

5 -Véronique Dasen, Les amulettes d'enfants dans le monde gréco-romain, latomus, société d'Etude latine de Bruxelles, T.62, Fasc.2, avril-juin2003, p284-285

6 - Pline l'ancien, XXXIII, 10.

## 2- ملابس البنات:

ارتدت البنات مثلهن مثل الأولاد التونيك، الا انه أطول وأعرض بكثير عن الخاص بالذكور، والملاحظ أن الاختلافات كانت فقط في الطول والحزام اضافة الى الزخرفة[1] ونوع القماش واللون[2]، كما لبسن الببلوم"Peplum"[3] وهو يتكون من قطعتين من القماش ويخاط بلا أكمام وأحيانا نجده بأكمام قصيرة كما يلاحظ على نقش البنات اللواتي يلعبن الكرة من متحف اللوفر.

كما لبست بنات العائلات النبيلة أيضا توجا البرايتكستا "Praetexta"[4]، أيام الاحتفالات، وتتخلى عليها البنت عشية الزواج تماما كما يفعل الفتى عند حصوله على التوجا الرجولية، وبوضعها لها يتم تقديم القرابين للآلهة والتي ذكرها بروبرتيوس"

Sextus Propertius" في احدى مرثياته[5]، وكذا أرنوبيوس" Arnobius" وهو ينصح بالرجوع الى العادات القديمة[6]، وحسب النصوص الأدبية كن يضعن الفيتات"Vittae" أو الشرائط، وهي شرائط ربطت بها البنات شعرهن قبل أن يتزوجن، فقد كن عاريات الرأس وشعرهن ممشوط ومربوط بالشرائط[7]، أو معقوص أعلى الرأس ومربوط بشريط، ولا توجد تسريحة شعر مشتركة بين الفتيات الصغيرات، لأن الأمر يختلف باختلاف شعر الطفلة وكثافته[8]، إضافة الى أنه أحيانا كان يسرح شعر البنت بحسب الموضة المنتشرة تماما مثلما

1 - Lillian.M, Wilson.ph, op.cit, p133.

2 - Kelly Olsen, Dress and the roman woman, 1st published, Routledge, London, 2008, p15.

3 - Martial, II, 39; Juvénal, II, 70; Horace, I, 2, 80; Lillian.M, Wilson.ph, op.cit, p134-137.

4 - Kelly Olsen, op.cit, p15.

5 - Properce, Élégies, trad :de J.Genouille, coll. Panckoucke, Paris, 1834, IV, V.

6 - Arnobe, Contre les paiens, trad: Hamilton Bryce and Hugh Campbell, Christian littérature, 1886, II, 67.

7 - Properce, IV, 11.

8 - Valérie Huet, A la recherche de la jeune fille sur les reliefs historiques romains, p70-71. 71.

حدث في العهد الفلافي حين انتشرت موضة تسريح الشعر بشكل قصيبات مسدولة على الجبهة[1]، واستمرت هذه التسريحة طيلة القرن الثاني الميلادي، وكذلك لي الشعر ولفه عدة لفات أو قصه بشكل متماوج .

كما استخدمت الفتيات مستحضرات التجميل لتبدو جميلة وينتبه اليها من حولها ويقوم بمدحها[2]، ويشير أوفيديوس[3] الى أنه:"...حتى النساء في الأرياف أصبحن يسرحن ويصففن شعورهن بعناية، وحتى الفتيات الصغيرات أصبحن مشغولات ومهووسات بتجميل أنفسهن وجلب الانتباه"

1 - Picard (G-CH), Domitien sacrifiant sur un médaillon d'El-Jem, R.Afr, II, 1946,p68; Ibid, La civilisation, p 203.

2 - Ovide, Art d'aimer, I, 629-657.

3 - Ovide , Les produits de beauté pour le visage de la femme, Texte établi et traduit par Henri Bornecque.Paris, les Belles Lettres, 1930, vers 25-30 ; p 51.

نمـــاذج مخـــتارة لمـــلابس أولاد الـــرومـــان

مخـتارات مـــن مـــلابس البنـــات

# ثانيا- المنازل الرومانية:

## 1- مواد البناء:

تغيرت مظاهر الحياة في روما بعد التفاعل والاختلاط مع الشعوب الأخرى، ومن الطبيعي التأثير والتأثر بمن حولهم خاصة الاغريق، ولهذا تنوعت مكتسباتهم من غيرهم وطوروها بما يناسب عصرهم وممتلكاتهم، ومن بين المظاهر الحضارية التي عرفت العديد من التغيرات العمارة المدنية وبالأخص المسكن الروماني، حيث اقتبس المعماريون الكثير من الخبرات ووظفوها في بناء منازلهم ما اكسبها جمالا ورونقا لازال ظاهرا من خلال المخلفات الأثرية.

ومما يشهد على تأثر العمارة الرومانية بغيرها، ما تحدث عنه فيتروفيوس[1] في كتابه عن العمارة ومواد وتقنيات البناء، وقد نقل فيه كل ما رآه بالمناطق التي زارها وما سمع عنه بمختلف مقاطعات الإمبراطورية الرومانية، كما ذكر عدة نصائح وارشادات لبناء مباني صلبة لا تزول بمرور الزمن، كما دقق في المعايير الهندسية للنظامين الأيويوني والكورنثي؛ وبالنسبة لمساكن الأغنياء كانت تبنى بالحجارة المصقولة المربعة أو المستطيلة وفق معايير هندسية دقيقة ومتفق عليها من طرف البنائين والمهندسين، ويشير إلى أن تربة البناء ينبغي ان تكون خالية من الحصى والرمل حتى لا تتفتت وتتحمل مختلف العوامل الطبيعية، واجود تربة هي البيضاء أو الحمراء الداكنة.

ويشير بلينوس الأكبر[2] الى ان التراب المدكوك يمنح المباني صلابة كما هو الحال بإفريقيا واسبانيا، وتعرف جدران هذه التقنية في البناء بالجدران المقولبة" Parietes formacei"، أما الآجر والقرميد فاستخدم في القرن الثاني الميلادي، وانتشر بكثرة في نهاية العهد الامبراطوري، ورغم تطور العمارة وتقنيات البناء في العهد الامبراطوري الا أن الطين والتراب ظل مستخدما في البناء لكن للأسف المصادر لا تخبرنا عن طريقة تحضير

1 – Vitruve , II , 3, 3.

2 – Pline l’ancien, XXXV, 5, 48.

واستخدام هاتين المادتين لتكونا مهياتين لاستخدامهما بالبناء، وكل ما نعرفه أنه كان يتم خلطهما بمواد أخرى.

وفي العهد الامبراطوري تخلى الرومان عن استخدام الجير، ولم يعد يستعمل الا بتحضير الملاط"Mortarium "، وقد ذكر فيتروفيوس سر صنع الملاط الجيري الذي لم يصرح به البنائين واحتفظوا به كسر من أسرار مهنتهم، وهو من اجود أنواع الملاط ولصنعه يتوجب إضافة لكل حصة من الجير ثلاث حصص من رمل المحاجر، حصتان من رمل النهر، حصتان من رمل البحر، حصة من مسحوق القرميد، وحصتان من البوزولان" Pouzzolane"(نوع من الحجارة البركانية الخالية من الحصى والرمل)[1]، غير أنه ينصح بعدم الأخذ بنسب البنائين والابتعاد عن استعمال رمل البحر في الملاط الجيري لأنه يتسبب في تفكك الملاط وانهيار المبنى بعد فترة قصيرة، كما يفضل الملاط الجيري الأبيض الذي تكون به نسبة الجير أكبر وليس المصفر الذي تكون به نسبة الرمل أكبر من الجير لأن الأول يمنح قوة وديمومة للبناء بعكس الثاني الذي يضعف المبنى.

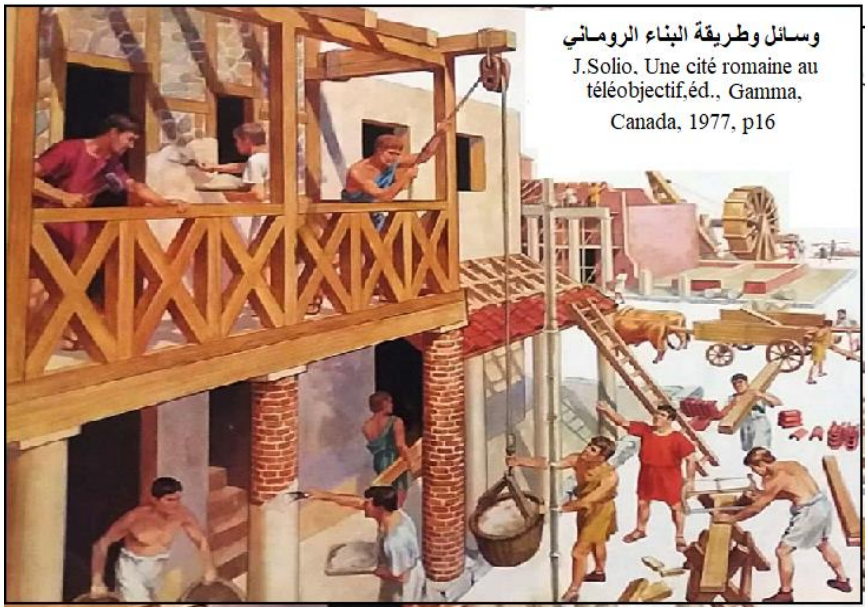


واذا استخدم الآجر فيستحسن استخدام الملاط الطيني وليس الجيري؛ ولتقوية أساسات الجدران والمجاري المائية يستحسن استخدام ملاط الحصى، وأفضل أنواع الخشب للأسقف والأبواب الأرز والسنديان لنها مقاومة للرطوبة وغير قابلة للتسوس ولاتسكنها الحشرات[2]، ومع

1 –Pline l’Ancien, XXXVI , 55 ; Vitruve , II , 5.

2 – Vitruve, II 9

بداية القرن الثاني أصبحت تصنع النوافذ من الخشب ايضاً[1] وفي القرن الثالث ميلادي انتشر استخدام الرخام للتبليط، بعدما كانت في السابق تقنية التبليط القرطاجي هي المنتشرة والمتداولة في العالم القديم، حيث يتم فيها التبليط بملاط القرميد الناعم والمرصع بقطع صغيرة من الرخام، في حين الأفنية والساحات فكان يتم تبليطها بحجارة الوادي[2].

وكانت المساكن ذات الطبقات تزود بدعائم وأعمدة خشبية تتخذ كركائز ان كان السطح سيخصص فقط للأشغال المنزلية أو لتجفيف ما يحتاجه أهل البيت، أما ان كان سيبنى طبقات أخرى فوقه وبها غرف فتكون تلك الدعائم والاعمدة من الحجارة المربعة ترص الواحدة فوق الأخرى، ويبلغ عرض الدعامة من الجهة الواحدة 0,60م، وتغيرت في عهد كلاوديوس وأصبحت 0,55م للواحدة لكن احينا كانت تستخدم بنفس المنزل كلا الدعامتين، والدرج كان يبنى من الحجارة المصقولة المستطيلة؛ وبالنسبة لمساكن العامة والفقراء فأغلبها كانت تبنى بالطين والحجارة وحتى التراب والقش والقصب، أي بحسب المكان الذي يقطنون به والمواد المتوفرة بالقرب منهم.

**2- تطور بناء المنزل الروماني ما بين العهد الجمهوري والامبراطوري:**

كان يتوجب على الروماني قبل بناء منزله اختيار مخطط وتصميم مناسب للبناء، معتمدا على المعطيات الحضاريّة والتّقنية والاقتصاديّة والاجتماعيّة والقانونيّة التي تخص كل منطقة[3]، وقد أولى الرومان أهمية كبيرة لمخططات أبنيتهم حتى أنّ يوليوس قيصر عندما أراد بناء مدرسة المصارعين قام بالاطلاع بنفسه على المخطط[4]، وقد كانت المخططات تختلف باختلاف جغرافية المنطقة حيث بيّن فيتروفيوس أن البناء بصفة عامة يجب أن يحترم في تشييده عوامل المناخ والمناطق التي ستشيد عليها حتى يعمر طويلا ويسهل الحياة فيه، حيث أنه في الشمال يجب أن تكون البيوت مغطاة بالأسقف بشكل كامل ومحمية لكثرة

1 - Adam(J-P), La Constribution à l'étude romaine : Matériaux et techniques , éd., Grands Manuel, Picard, Paris, 1989, pp 92-96

2 - Pline l'Ancien, XXXVI, 49 ; XXX, 6; Vitruve,II,3,4, 5,7, 9.

3 - ML. Charles Dezobry, op.cit, p64.

4 - Suétone, César, XXXI.

الرطوبة والأمطار، وعلى العكس من ذلك في المناطق الجنوبية التي تكون معرضة أكثر لحرارة الشمس التي يجب أن تكون لها فتحات كبيرة للتهوية وتطل على الشمال[1] .

https://www.fr.wikipedia.org/wiki/insula

ومع أواخر العهد الجمهوري، وتسارع نمو المدن واكتظاظها بالسكان[2] تطلب الأمر تطويرا سريعا لمساكنها وضرورة مراقبة وتقنين نظام المباني وتحديد الارتفاع بحسب ما تسمح به جغرافية المنطقة[3] وهو ما أدى بأباطرة روما إلى خلق وظائف جديدة لموظفين يشرفون على تطبيق ذلك، ففي أوستيا على سبيل المثال بناء منزل مؤلف من طابق واحد دون تجاوز الارتفاع المحدد من طرف أوكتافيوس أوغسطس بـ 70قدما[4] (20,72م) والذي خفضه ترايانوس[5] إلى 60 قدما (17,70م) طبقا لمخطط منزل في أوستيا تبلغ مساحته424م$^2$، وحتى مساحة المنزل بالمدينة نجدها أصغر منه بالريف، ولتوفير السكنات

1 – Vitruve, VI, 1, 2.

2 – Joachim marquardt, op.cit, p266.

3 –Vitruve, II, 8, 17.

4– القدم هي وحدة من وحدات قياس الطول والمساحة تتراوح ما بين ربع المتر وثلثه يبلغ طولها 0.3048 بالمتر وبالسنتمتر 48، 30.

5 – Cuq Édouard, La maison à l’époque impérial, in journal des savants, 15e, année, juin1917, p242.

بعد ارتفاع الكثافة السكانية ظهرت الانسولايي"Insolae " التي ظهرت بعد احراق نيرون لروما[1]، وانتشرت مع أواخر القرن الثاني الميلادي بالمدن رغم أنها ظهرت منذ القرن الثاني قبل الميلاد، لكنها كانت قليلة، وأحيانا حين لا تتواجد قطع الأرض لبنائها يضطرون لشراء منزل كبير من شخص ما وتبنى عليه انسولايي وقد تصل الأربع طوابق باحتساب الطابق الأرضي.

### 3- أقسام المنزل:

في بداية العهد الجمهوري كان المخطط وشكل المنزل السائد لدى الرومان هو المربع، لكن مع نهاية العهد الجمهوري وبداية القرن الأول الميلادي انتشر الشكل المستطيل، وتحتوي المنازل العادية والمخصصة للكراء بالانسولايي في اغلب الأحيان غرفا للنوم ومطبخ، في حين بالمنازل الكبيرة والفيلا فالتخطيط المعماري كان يضبط التوزيع الهندسي والوظيفي للغرف الموجودة بها وهو ما يشير اليه فيتروفيوس بالكتاب السادس، ويخصص جزء للمالك واسرته لا يدخله غيرهم، وجزء لضيوفه وزواره، ورغم ان المنازل الكبيرة تختلف في التصميم وشكل التخطيط إلا أنها تتشابه فيما يتواجد بداخلها من مرافق معيشية، وغالبا ما يوضع عند الباب اسم المالك او صاحبه السابق ان كان من المشاهير مع عبارة تبجيل مثل سعيد الحظ "Faustum" أو عبارات لطرد الشر والأذى، وفي أغلب الأحيان يكون المنزل بأكثر من باب بردهة وحارس"Iànitor " وللضيوف والزوار يوجد الباب الرئيسي أو المدخل الدهليزي"Vestibulum "[2]، وكان المدخل الرئيسي مزود ببابين، الخارجي"Janua " والداخلي "Ostium"، يغلق الباب من الداخل بقفل "Pessuli"، ولهذا لا يمكن لأحد أن يغادر دون علم الحارس الذي يتم تزويده بمفتاح قفل الباب الداخلي، ويذكر لوكيوس أبوليوس أن ثقب المفتاح يمّكن الغريب من إدخال يده في محاولة لكسر القفل، ولهذا يقوم صاحب المنزل

1 - Suétone, Néron, 1, 16

2 - Joachim Marquardt, La vie privée des romains, T1, Ernest thorium, Paris, 1893, p265- 267.

بتزويد بابه بخشبة لتحصينه[1]، وفي حال عدم وجود حارس كان يعلق على الباب جرس أو مطرقة صغيرة[2] .

ويعتبر الفناء "Atrium "[3] هو محور المنزل ويكون مربع أو مستطيل الشكل بحسب مخطط المنزل، والغرض منه تهوية الغرف" Cibucila" المحيطة به بعد الرواق "Péristylum " المغطى والمعمد بأعمدة ذات طراز يوناني تحيط بالفناء، وهو سمة بيوت الأغنياء في القرن الثاني والثالث الميلادي، وقد يتفرع الرواق لعدة ممرات تؤدي لحديقة أو حمام أو ورشة منزلية أو معبد او باحة صغيرة بها نافورة او حوض، وتنبغي الإشارة الى ان تواجد الحوض ومساحته كان خاضعا لمدى شساعة المسكن.

1 – Apulée, L'Ane D'Or (les métamorphoses), Œuvres complètes, Tr: M. Nisard, Paris, 1860. IV, 10, 2, 3.

2 – Suétone, Auguste, XCI, 3.

3 – Varron, De la langue latine, V, 161.

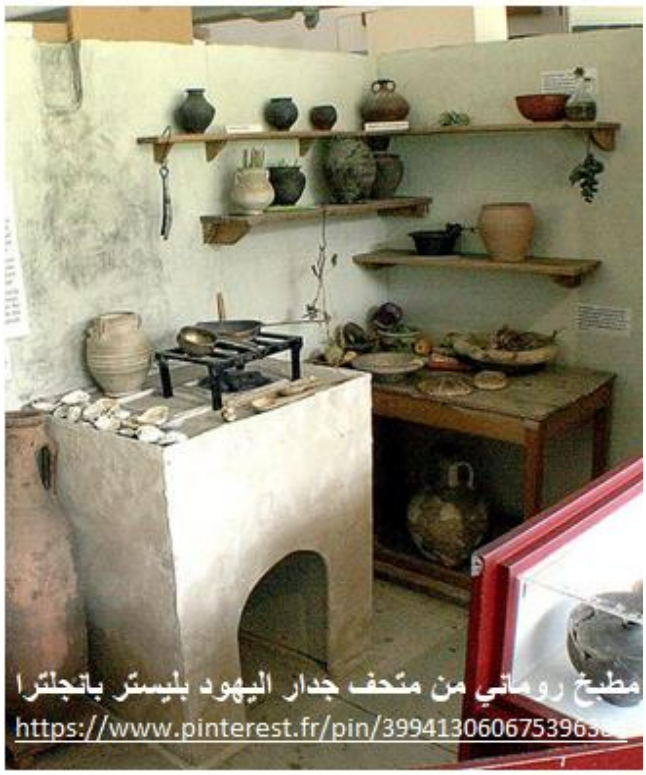


كما نجد أيضا بالمنزل الروماني غرفة خاصة بالسيد"Tablinum" تمثل مقر عمله وهي أشبه بالمكتب[1]، وفيها تحفظ الأوراق والوثائق الخاصة[2]، إضافة إلى غرفة الطعام "Triclinium" وكان الروماني يختار بين أن تكون غرفة طعامه على النمط الكورنثي أو المصري، أما المطبخ" Culina" فكان يفضل أن يطل على فناء المنزل[3]، وهي عبارة عن غرفة واسعة تحتوي على موقد أو العديد من المواقد بحسب شساعة المنزل والمتواجدين به، وقد يتواجد به فرن للخبز ومكان خاص لغسل الأواني[4]، هذا وتكون المراحيض والحمامات مجاورة للمطبخ في أغلب الأحيان[5].

1 - P. Guiraud /G lacour.Gayet, Histoire romaine depuis la fondation de Rome jusqu'l'invasion des berbères, 3ed, 1889, Paris, p487.

2 - أندري ايمار وجانيه أوبوايه، المرجع السابق، ص514.

3 - Vitruve, VI, 6, 2.

4 -Ugo Enrico Paoli, op.cit, p151- 152.

5 -Vitruve, VI, 5, 2.

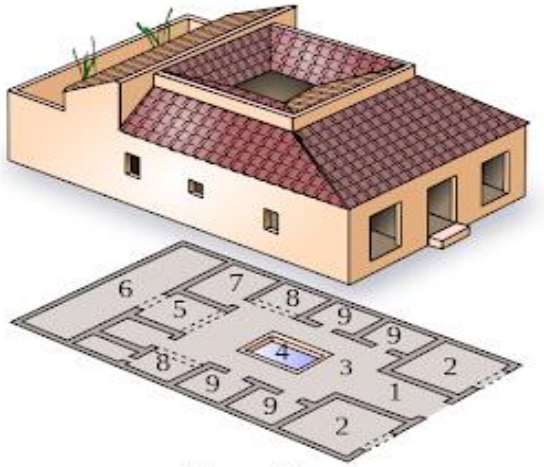


1. fauces رواق
2. tabernae محلات
3. atrium فناء
4. impluvium حوض
5. tablinum مكتب السيد
6. hortus حديقة
7. triclinium غرفة الطعام
8. alae غرف
9. cubiculum غرفة جنزية

مخطط منزل "domus" روماني في أواخر العهد الجمهوري

Evolution et fonctions de la domus - Civilisation romaine (google.com)

1. Vestibulum مدخل دهليزي
2. Impluvium حوض
3. Compluvium مسرب مياه الامطار
4. Peristylum رواق محاط بالأعمدة
5. Latrinae مراحيض
6. Tabernae محلات
7. Cubiculum غرفة جنزية
8. Culina مطبخ
9. Tegulae قرميد
10. Opus musivum فسيفساء
11. Triclinum غرفة الطعام
12. Trabs عارضة

نمـوذج لمنزل رومـاني في العهد الامبرطـوري الأعلى

https://www.thinglink.com/scene/587191264076627969

### 4- تأثيث البيت الروماني وتزيينه:

كان يتم تأثيث المنزل بكل ما يحتاج اليه الروماني في حياته اليومية واستخداماته الشخصية أو ما يحتاجه ضيوفه، ويختلف الأثاث بحسب الانتماء الطبقي وثروات الأشخاص، لكن ما هو متفق عليه ويجب ان يتوفر بكل منزل هو أواني المطبخ والأسرة وبعض المقاعد والموائد؛ وقد اختلفت استعمالات الأسّرة عند الروماني باختلاف أشكالها، ومن المعروف أن قاعات الاستقبال كانت مجهزة بأسرة منخفضة ومزخرفة للاتكاء والاستلقاء عليها سواء ليلا للسمر أو أثناء القيلولة او حين حضور الضيوف لمأدبة غداء او عشاء، في حين غرف أصحاب البيت كانت مجهزة بأسرة للنوم"Lectum Cubicularius "، ويذكر لنا بلينوس الأصغر سرير القراءة"Lectum Lucubratorius "النهاري[1]، الذي يجلس عليه للقراءة والكتابة واستقبال الزوار، كما وجد البيكلونيوم"Biclinium" وهو سرير خاص بضيفين، كما وجدت أسرة مزدوجة للأزواج وأسرة لستة أشخاص؛ وتصنع الأسرة من الطين والملاط بالمواخير أو بمنازل العامة أحيانا، ومن خشب العضفية أو البلوط، وكان يضاف لبعضها أقدام برونزية واطار خشبي وأخرى ذات أقدام عاجية واطار من البرونز، وفي بعض الحالات كان الخشب مطعما بصدفة السلحفاة والذهب، ويكون عادة اطار السرير خشبي مستطيل مدعوم بأربعة أرجل وفي بعض الأحيان ستة، وعلى هذا الاطار يوجد ظهر خشبي مائل لدعم الرأس كما وجد فراش ووسائد وعلى فراش السرير توضع أغطية كتانية[2] وتذكر المصادر أن أوكتافيوس أغسطس كان ينام على سرير منخفض للغاية ومغطى بغطاء بسيط ومتواضع[3].

1 - Pline le Jeune, Lettre, II, XVII.

2 - Jerome Carcopino, op.cit, p34; Ugo Enrico Paoli, op.cit, p168.

3 - Suétone, Auguste, LXXIII.

بالنسبة للمقاعد يمكن القول أنه وجدت كراسي بظهر وأخرى من دونه[1]، وفي حين كانت النساء تجلس على الكاتيدرا أي الكرسي من دون ظهر الذي يشبه السرير، نجد الرجال استخدموه بشكل استثنائي في غرف النوم وغرف الاستقبال[2].

كان شكل الطاولات والموائد يختلف، بحسب الغاية من استخدامها، نذكرها منها الدائرية الشكل التي كانت توضع بقاعات الاستقبال أو قاعات الطعام أمام الأسرة والمقاعد، أحيانا تكون برجل واحدة أو اثنان أو ثلاثة، أو أربعة أرجل اذا كانت خشبية مربعة وهذه

Couple Romain Banque d'image (alamyimages.fr)
lit romaine Banque d'image et photos - Alamy (alamyimages.fr)

نمـاذج لمقاعـد وأسـرة رومـانية

توضع عادة في منتصف الغرفة، تحاط بثلاث أسرة من جهاتها الثلاث[3].

1 – Jérôme Carcopino, op.cit, p35.

2 – Ugo Enrico Paoli, op.cit, p168.

3 – P. Guiraud, G lacour-Gayet, op.cit, p 488,489.

شكل الموائد الرومانية التي توضع في قاعات الاستقبال
grecque et romaine — Wikipédia (wikipedia.org)

كانت هناك خزائن صغيرة مثبتة على الحائط وضعت في الغرف ومختلف أجنحة المنزل، كما كانوا يستخدمون صناديق لحفظ ألبستهم وأشيائهم الثمينة، والرفوف لوضع الكتب عليها والأواني وما يحتاجونه لاستعمالهم اليومي، وكانت قيمة وجودة هذه القطع المختلفة من الأثاث متباينة بين الطبقات العامة التي عرفت الأثاث الخشبي الريفي للفقراء، بينما الطبقات الغنية اقتنت أثاثا مصنوعا من المعادن الثمينة المزينة بالمنحوتات والشمعدانات المزخرفة، باللؤلؤ والعاج والأحجار الكريمة والبرونز والفضة والذهب؛ ومن بين أثاث المنازل الرومانية المصابيح الزيتية الفخارية والبرونزية والمشاعل المحمولة، وكان سطحها العلوي يزين بنماذج من الحياة اليومية، أو العاب سيرك، أو حيوانات أو آلهة أو حتى مقاطع من حياة المواخير، وأحيانا الشمعدان السباعي للطائفة اليهودية، والصليب للمسيحيين.

بعض المصابيح الرومانية البرونزية
https://www.alamyimages.fr/search.html?lampe%20romaine

ويمكننا التعرف على أواني المطبخ من خلال المخلفات الأثرية، الموجود بالكثير من متاحف العالم والتي عثر عليها بمختلف أراضي الإمبراطورية الروماني، كالصحون والقدور والنياطل والجرار والأمفورات والملاعق وغيرها مما يمكن استخدامه بالمطبخ الروماني، وتنوع استخدام

نماذج من المصابيح الزيتية الرومانية
https://www.alamyimages.fr/search.html? roman%20lamp

الملاعق وفق الطعام المقدم، حيث أنه في العهد الامبراطوري اصبح لكل اكل نوع من الملاعق.

وفي نهاية العهد الجمهوري كانت الأطباق غالية الثمن ولهذا استخدمت الطبقات الفقيرة أطباقا فخارية خشنة، أما في ولائم الأغنياء فكانت تستخدم أطباق مسطحة من الفضة والفخار السيجيلي واحيانا حتى من الذهب، وقد ذكر أن ليفيوس دروسوس "Livius Drusus" كان يملك خمسة أطنان من الأواني الفضية والمذهبة، وأكواب "Pocula" زجاجية وذهبية، وأحيانا تكون منقوشة أو مزينة بأحجار كريمة[1]، وتوضع في خزانة خاصة لحفظها بعد الخدمة[2].

أما جوفينال فيذكر أن الذين كانوا يعيشون بالانسولا يمتلكون أثاثا بدائيا كسرير صغير وخزانة وصندوق قديم لتخزين أشيائهم، وستة أكواب وإبريق وتمثال حسب ما تم جرده من طرف أحد سكانها إثر حريق تعرض له[3].

La vaisselle romaine (google.com)

أشكال مختلفة لملاعق من الفترة الرومانية ق1ق.م-3م
https://www.alamyimages.fr/search.html?roman%20spoon

1 – P. Guiraud, G lacour-Gayet, op.cit, p185.

2 – Ibid, p489.

3 –Juvénal, Satires, III, 203-8.

أوانـــي رومـــانية مـــن متاحف مختـلفة
La vaisselle romaine - Civilisation romaine (google.com)

وعموما لم يهتم الرومان بالأثاث في منازلهم بقدر اهتمامهم بهيكل المنزل وتزيين الجدران والأرضيات[1]، فكانت أرضياتها في الغالب من الرخام المتعدد الألوان أو الفسيفساء الذي اعتنى فيه صانعوها بجمع المكعبات الصغيرة الكثيرة الألوان[2]، موضوعها كان متنوعا كما قاموا بتلبيس جميع الجدران ومن ثم تغطيتها بالكامل بلوحات جدارية متقنة الصنع إما من الفسيفساء أو الفريسكو ويمكننا من خلال هذه اللوحات الجدارية معرفة الكثير عن الجانب الديني والاجتماعي والاقتصادي وبعض الجوانب من الحياة اليومية للروماني[3]، هذا

1 – Gregory S. Aldrete, op.cit, p77.

2 – ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 372.

3– ثروت عكاشة، الفن الروماني، ج10، مجلد 2، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1991، ص 431.

رسم على الجدار أو فريسكو من فيلا العجائب ببومبي، ق1ق.م
Roman fresco Villa dei Misteri Pompeii 001(wikipedia.org)

وقام المتخصصين بالفن لتقسيم أنواع اللوحات الجدارية الى أربعة أنماط أساسية، حيث تميز النمط الأول المعروف باسم لوحة الحائط بألواح مرسومة تبدو وكأنها كتل رخامية، واتسم النمط الثاني بأعمدة مطلية على الحائط، أما الثالث فكان على شكل مستطيلات كبيرة واضحة من الالوان المختلفة يتم من خلالها رسم لوحات صغيرة مستطيلة الشكل، في حين يتميز النمط الرابع بمجموعة متنوعة من المواضيع مثل أكاليل وأشكال صغيرة مطلية بدقة[1]، هذا بالنسبة لمنازل الأغنياء أما منازل الفقراء فكانت جدرانها تغطيها طبقة من الطلاء الأحمر أو الأصفر وتعززها على حواف الجداران بواسطة اطار مطلي ونادرا ما تكون مزينة أو مزخرفة[2].

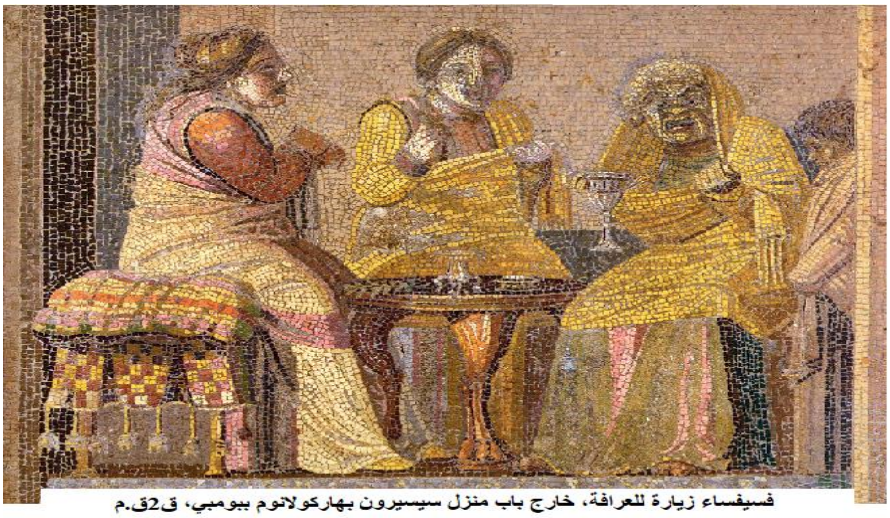

فسيفساء زيارة للعرافة، خارج باب منزل سيسيرون بهاركولانوم ببومبي، ق2ق.م
Mosaïque de Pompéi Scène de comédie : une visite chez la magicienne | Flickr

1 – Gregory S. Aldrete, op.cit, p77

2 – P.Guiraud, G Iacour–Gayet, op.cit, p487.

# الفصل الخامس

## الحياة الفكرية والدينية للمجتمع الروماني

أولا – التربية والتعليم

ثانيا – الأدب والفنون

ثالثا – الدين والمعتقدات الوثنية

# أولا- التربية والتعليم:

## 1- تنشئة الطفل الروماني وتكوينه:

كانت الأسرة الرومانية تسعى بعد التأكد من حمل الأم إلى اختيار مربية له بعناية ودقة شديدة، يشترط فيها الأخلاق الفاضلة واللسان القويم، لتتكفل بالرضيع بعد ولادته، ويؤيد ذلك كونتليانوس" Marcus Fabius Quintilianus" الذي يرى أن السن الأولى للرضيع من أخطر مراحله العمرية حيث يعتمد على حاسة السمع ومحاولة التقليد؛ ولهذا وجب الحرص في انتقاء من يشرف عليه، وحذر من الأفراط في الشفقة التي تتسبب بانعدام الرجولة مستقبلا[1].

ذهب بلوتارخوس إلى أبعد من ذلك إذ ربط الحصول على أبناء فاعلين لخدمة مجتمع قويم، يرتبط باختيار زوجين صالحين ليكونا أب وأم قادرين على تربية النشء، والابتعاد عن انجاب أطفال الزنا، لأن عار الولادة سيلاحقهم طوال حياتهم، ويرى في هؤلاء الأطفال أنهم أساس للرذيلة أو الجريمة لأنهم غير شرعيين، تلصق بهم صفة الشرور التي لا مفر منها، ويحرمهم ذلك من اكتساب الثقة والحكمة ورجاحة العقل واتزان النفس، على عكس المولودين من أبوين مرموقين ممتلئين بثقة النفس والأخلاق الفاضلة، ونوه أيضا بضرورة لجوء الأمهات إلى الرضاعة الطبيعية لأطفالهن لأن حنان الأم يأتي من القلب ومن أعماق الرحم أما المربيات فما هن إلا مرتزقات وحنانهن هو حنان وهمي ومنفعي[2]، وأن الواجب على الآباء توفير ما يضمن سلامة الجسد والروح والأخلاق لأنها نقاط أساسية لنشأة الطفل الحكيم ونمو ذكائه وتفكيره القويم.

وبهذا يلاحظ أن المفكرين الرومان رأوا أن التربية السليمة تعتمد على تعليم الفضيلة والأخلاق وليس على تكديس الثروة والمال، ولهذا حرصوا كل الحرص على نصح أفراد المجتمع بتجنب انجاب الأطفال بطرق غير شرعية، وضرورة تعليم الأبناء العدل وملازمة الجد والنشاط وتجنب الخمول والكسل والتواكل حتى يثبت وجوده كمواطن حر، وبينوا لهم سبل الوصول إلى ذلك وأهمها تجنب القلق وسرعة الغضب، إضافة إلى عدم تداول ألفاظ المتسولين ومشردي الشوارع، وكذلك التمسك بتحقيق أهدافهم وعدم التراجع عنها مهما بلغت العقبات والصعاب، أما

1 – Quintilien, I, 4 ,5 ; I, II, 11.

2 – Plutarque, De l’éducation des enfants, Hachette, Paris, 1870, T1, 2 ; 5.

الآباء فعليهم التحلي بالهدوء والصبر والحلم في حالة ارتكاب أبنائهم الأخطاء وهذا يجنبهم حقدهم ونفورهم منهم، وابداء التجاهل لبعض العيوب، ويتذكروا أنهم في يوم ما كانوا صغارا فيجمعوا بين الشدة والليونة، والأهم من كل ما سبق أن يمتنع الآباء عن كثرة الأخطاء أمام الصغار ومحاولة انجاز واجباتهم على أكمل وجه حتى يتمكن الأولاد من التركيز على سلوكهم والاقتداء بهم[1].

يعتبر الامبراطور ماركوس أوريليوس من أبرز الأمثلة حول من يتلقى تربية جيدة قائمة على الأخلاق الفاضلة، فهو كان أكثر الأباطرة حكمة وعلما[2]، وذكر أوريليوس فضل عائلته عليه من خلال اقتدائه بصفاتهم فهو يصرح أنه أخذ عن والدته التقوى والكرم والبساطة، أما والده فأعطاه الحياة والحياء والحيوية، وأخذ من جده اللطف والنعومة[3] وهذا النموذج يبين أن التربية الرومانية كانت تربية نفعية خالصة تهدف الى دمج الفرد بمجتمعه وتكوينه كمواطن صالح لخدمة مجتمعه، معتمدا في ذلك على الاخلاص لعادات الأجداد وتقاليدهم[4]، وأن تربية الأطفال تعتمد على الآباء فكلما اتصف الوالدين بالأخلاق الفاضلة انعكس ذلك بالإيجاب على الأولاد والعكس.

**2 – الدراسة والمدارس:**

تأخر ظهور المدارس في روما إلى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، أما قبل هذا العهد فلم يعرف الرومان من المعلمين إلا آبائهم والطبيعة، فكانت تربيتهم تربية أخلاق وحرب لا أكثر[5]، ثم بمجرد انشاء المدارس أو اللودوس"Ludus"[6] والمصطلح لغويا يعني اللعب، ولكنه يقصد به مكان تعليم الأطفال، أما اللودوس ليتيراريوس "Ludus Litterarius "[7] فيقصد بها "مدرسة تعليم الصغار"، وتذكر المصادر أن المدرس اللاتيني كان يرضى بمجرد حجرة واحدة برقيلا

1 – Plutarque ,8 ; 17 ; 18 ; 20.

2 – عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، لبنان، 1973 ص98.

3 – Marc–Aurèle, Pensées, Trad: J.barthélemy.saint– Hilaire, Paris, 1876, I, 2, 3.

4 – عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص100.

5– نفس المرجع، ص85.

6 – Emile Jullien, Les professeurs de littérature dans l’ancien Rome, Ernest leboux, Paris, 1885, p112.

7 – مصطفى محمد قنديل، المرجع السابق، ص203.

"Pergula" وتعني حجرة اضافية للمبنى الرئيسي، تستخدم لأغراض مختلفة أو أحد المحلات التجارية البارزة من الشارع ذات مساحة ضيقة[1]، كما قد يدرس التلاميذ في رواق بالفوروم وذكر تيتوس ليفيوس أن فرجينيا ذهبت الى الفوروم حيث تتواجد المدارس الأدبية SCRINIUM[2].

**أ- الأدوات المدرسية:**

يمتلك التلميذ أدواته الخاصة، وتتمثل في المحفظة أو الكابسا "Capsa" أو السكرنيوم "Scrinium"هي علبة أسطوانية مصنوعة من الخشب ويتم غلقها باحكام، تزود بأشرطة تساعد على حملها باليد أو على الأكتاف، تحتوي على الكتب التي تتمثل في لفائف"Volumnae"، ومع بداية العهد الامبراطوري تذكر المصادر رواج تجارة الكتب رغم أنها لم تكن باهضة الثمن؛ أما الكتابة فكان للتلاميذ لوحات تتألف من لوحين أو ثلاثة ألواح خشبية رقيقة مربوطة معا مثل أغلفة كتاب وتم طلاء سطحها بطبقة خفيفة من الشمع في الداخل، أما الريشة فكانت تصنع من الحديد أو العاج أو البرونز وأحيانا حتى من الذهب[3]، كانت لها جانبين، جانب مدبب لرسم الحروف، وجانب أشبه بشريحة مسطحة أو مخرط لمحو ما كتب وإعادة جعله أملس للكتابة عليه، وكانت هذه الأقلام خطيرة خاصة الحديدية والبرونزية منها وقد استعملت أكثر من مرة في القتل[4]، ولهذا كان البعض يفضل المصنوعة من العظام أو العاج.

محفظة رومانية ومجموعة كتب
https://www.arretetonchar.fr/civilisation-l'ecolearome.pdf

1 - Suétone, Des grammairiens illustres, Trad:M. Baudement, 1845, XVIII; Emille Jullien, op.cit, p115.

2 - Tite live, III, 44, 6.

3 - Martial, I, 118; XIV, 21 ; Emile Julien, op.cit, p121-123

4 -Ibid, p123.

من الأدوات المستعملة أيضاً محبرة أو وعاء لحمل الشمع وهي خاصة بالمعلم، وحامل لوحة للأغنياء، والتلاميذ كبار السن، وكذا لوحة الحساب"Abacus" التي كانت عبارة عن طاولة ثقيلة، يصعب نقلها أو حملها، ولم تصبح آلة الحساب هذه محمولة الا في القرن الأول الميلادي، وصنعت من الحديد، البرونز وحتى من العاج[1].

[1] – Alain Schärlig, Compter avec des cailloux. Le calcul élémentaire sur l'abaque chez les anciens Grecs, Lausanne, Presses polytechniques et universitaires romandes, 2001, p 125.

أدوات رومانية للكتابة: أقلام، لوحة، محبرة، ختم، بوصلة
المتحف الوطني الأركيولوجي بسانت جرمان أون لاي، فرنسا
https://www.panoramadelart.com/matériel-d-écriture

لوحة رومانية خاصة بالتمارين المدرسية، ق3م
Schoolchild excercies-IMG 6288 – École et éducation dans la Rome antique - Vikidia

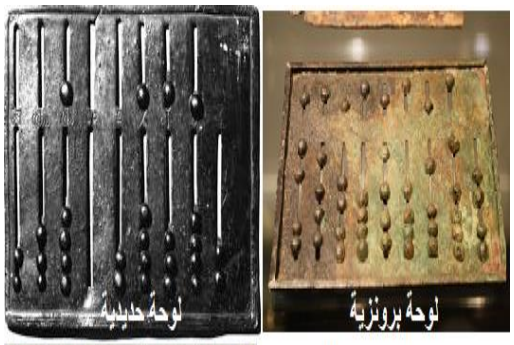

لوحة الحساب "Abacus" الرومانية

Dominique Tournès. De l'abaque à jetons au calcul posé.IRM, 2016

Rare Roman Pocket Calculator | Communications of the ACM

**ب- مراحل التعليم:**

عرف التعليم الروماني ثلاث مستويات، مرتبطة بقدرة المتعلم على التركيز وتحمل مشاق ومسؤولية التلقي والدراسة، الأولى يتعلم فيها الحروف والمبادئ الأولى للقراءة، وبالثانية يدرس النحو وفي الثالثة يتلقى سلاح البلاغة[1] ليتمكن من الخطابة.

ثبت في المصادر أن الطفل يجب أن يبدأ التعليم باللغة اليونانية لأن اللغة اللاتينية أكثر استخداما وهي مكتسبة تلقائيا من البيت والمجتمع، واعتبر أن أحسن سن لدراسة الطفل هي سن السابعة، لأن هذا السن يكون لدى الطفل درجة حفظ وقوة ذكاء مناسبة للتعلم، وكان الفصل مختلطا ذكورا واناثا يتشاركون القراءة بنفس الكتاب[2]، تستمر مرحلة التعليم الأولى حتى الحادية عشر أو الثانية عشر من عمره[3].

واجهت هؤلاء الاطفال جملة من المخاطر المختلفة سواء في الشارع أو المدرسة، مما دفع بالأسر الأرستقراطية إلى تعليم أولادها الذكور والإناث على حد السواء بالمنزل على يد العبيد أو المعتوقين[4]، وفي هذا الموضوع أشارت المصادر إلى اشتباه وجود علاقة حميمة بين كايكيليوس "Caecilius Epirot" معتوق أتيكوس "Atticus " بأتيا "Attia" ابنة سيده، ما أدى إلى استبعاده عن تدريسها، لهذا نصح بلينوس الأصغر بالبحث عن معلم في البلاغة يتمتع بسمعة طيبة، وبالأخلاق إلى جانب الجمال البدني، مع ضرورة تعليم الطفل الانضباط، وربطه بصديق خلوق أو رجل مخلص يحترم وجوده الدائم[5]، وعموما فغالبا ما اعتمد الرومان على العبد المرافق للتلميذ إلى مدرسته واحيانا هو من يتكفل بتعليمه بالمنزل ان كان مربي"Paedagogus"[6]، وتمثلت مهمتهم أيضا في مرافقة الأطفال حيثما توجهوا، ويذكر أن ريميوس باليمون" Remmio Palemone" كان يرافق ابن سيدته ويستفيد من دراسة الرسائل، وبمجرد تحريره بدأ العمل

1 - Apulée, Florides, trad :V. Bétolaud, Paris, 1836, 20.

2 - Quintilien, I, 1 ; Martial, Epigramme, IX, 69 ;Ovide, Triste, Trad :de M.Nisard, Paris, 1838, II, 22.

3 - Marrou, op.cit, p64.

4 - François Guex, Histoire de l'instruction et de l'education, Paris, 1906, p31.

5 - Suétone, Des grammaticiens illustres, X, XVI ; Pline le jeune, III, 3 ; Quintilien, I, 2.

6 - Marrou, op.cit, p65.

بالتدريس في روما[1]، مما جعل هذه الرفقة مفيدة للعبد من حيث تعلمه ان كان يستطيع التركيز والمتابعة، وللطفل لحمايته من المخاطر .

تفصل المدارس عن الضوضاء وفضول الشارع بواسطة حائط أو ستار، ويجلس الاطفال على كراسي "Scabellum" فردية أو جماعية، في حين يختلف كرسي المعلم"Cathedra" عن كراسي التلاميذ، وكان الشكل العام للمدرسة عبارة عن حلقة حيث يجتمع الكل في شكل دائري حول المعلم[2]، وتميز اليوم الدراسي للتلميذ بالجدية والقسوة مقارنة بصغر سنه إذ يبدأ باكرا من الفجر حتى أن أوفيديوس يخاطب ساخرا الفجر: أنت من تنزع الأطفال من النوم وتسلمهم للمعلم الذي لا يرحم[3]، حتى انه في فصل الشتاء تسبق بداية اليوم الدراسي بداية صياح الديك[4].

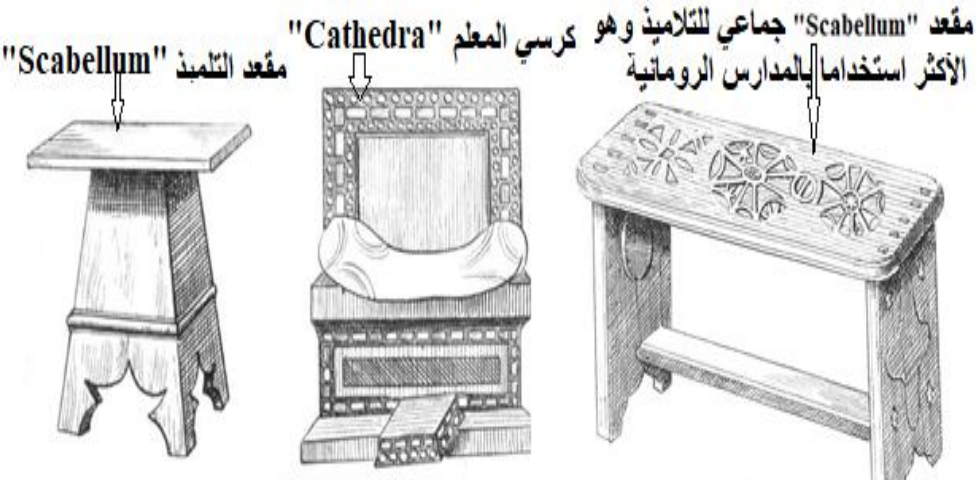


نماذج تصويرية للكراسي المستخدمة في المدارس الرومانية

Dervieu Claude, Les chaises et les sièges au moyen âge,
In: Bulletin Monumental, T74,1910, p 207,231

يروي لنا كتاب المحادثة "Hermeneumata Pseudodositheana " نقلا عن مارو "Marrou" حيثيات اليوم الدراسي للتلميذ على لسان أحد التلاميذ قائلا: أستيقظ مع طلوع الفجر أستدعي العبد وآمره بفتح النافذة، أجلس على حافة السرير، أطلب الجوارب والحذاء بسبب البرد، وأحمل المنشفة بعد أن يتم احضار واحدة نظيفة وماء في اناء للغسيل، وأصب على يدي

1 – Suétone, Des grammairiens illustres, XXIII.

2 – Marrou, op.cit, p66.

3 – Ovide, Les amours, Trad: de th Baudement, Paris, 1838, I, 13.

4 –Martial, IX, 69.

ووجهي وأمضمض فمي وأنظف أسناني واللثة، ثم أخلع ثوب نومي وأرتدي عباءة، وأضع الحزام وأعطر الرأس وأمشط شعري وأضع وشاحا حول عنقي وألتف في ردائي الأبيض، ثم أترك غرفتي؛ ترافقني مربيتي ومرافقي لتحية أبي وأمي، أسلم عليهما وأقبلهما ثم أبحث عن محبرتي وكتابي وأسلمهما للعبد، وهكذا يصبح كل شيء جاهز ثم أخرج من الرواق متبوعا بمرافقي وفي البهو أخلع معطفي وأصفف شعري وأدخل وأقول أهلا أستاذ يقبلني ويرد التحية يسلمني عبدي لوحتي وأدوات الكتابة ومسطرتي وأحيي زملائي بعد ذلك: أهلا أصدقائي وقد أبدأ بالشجار: هذا مكاني، انه مكاني قبلك، ثم أجلس استعدادا للدرس.

ويكمل يومياته: وبانتهاء الدوام الصباحي أستأذن المعلم للذهاب إلى المنزل لتناول وجبة الغداء بقولي الى اللقاء ويرد هو: تحياتي، أعود للمنزل، أغير ملابسي، آخذ خبزا أبيض، زيتون، جبنا وتينا مجففا وجوزا وأشرب ماءً منعشا وبمجرد الإنهاء أعود للمدرسة حيث بمجرد وصولنا يبدأ المعلم الدرس بقوله لنا: إلى العمل، ثم ينتهي هذا اليوم وينادى بوقت الحمَّام والسباحة فآخذ معي مناشفي وأترافق مع خادمي وأركض لألتقي أصدقائي الذين يذهبون إلى الحمّام ونتبادل التحية، حمّام جيد وعشاء طيب[1].

وينبغي التنويه بأن هذا لا ينطبق الا على أبناء العامة الغير قادرة على توفير عبد أو مربية ولا على هذه الامكانيات التي يذكرها الطفل، لأن أغلبهم لا يذهب الى المدرسة وهم لا يستطيعون دفع مصاريف التعليم؛ وبالنسبة لأولئك القادرين على التمدرس فنظرا لأن الطفل يغادر البيت مبكرا جدا فغالبا ما يتناول فطور الصباح خارجا عند الخباز[2].

يكون برنامج المدرسة الابتدائية دائما محدودا بتعلم الطفل القراءة والكتابة، حيث يبدأ بسماع الحروف جيدا قبل معرفة الشكل في الترتيب من A الى Z، ثم العكس من Z إلى A ثم مزدوجة AX,BV,CT,ER، لكن كونتليانوس لا يحبذ أن يتعلم الأطفال أسماء وترتيب الحروف قبل معرفة شكلها، لأن هذه الطريقة تعمل على الحد من تفكيرهم ولا تساعد على شحذ الذاكرة، والشكل يجذب الانتباه، وينصح بالتكرار وأن يعيدوا نفس الشيء عدة مرات، ولتعليمهم جيدا وحتى يتمكنوا من إتقان القراءة لا يجب الضغط عليهم للفظ كلمة كاملة مرة واحدة أو اجبارهم على القراءة بسرعة، لأن ذلك يكتسب تلقائيا مع المداومة التي تجعلهم ينطقون الكلمة كاملة ثم

1 – Marrou, op.cit, p67-68.

2 – Martial, Epigramme, XIV, CCXXIII.

الجمل بسلاسة تدريجيا، كما ينصح بألا يستخدموا الورق البردي للكتابة الا اذا كان يعاني من مرض في عينيه ويفضل الواح الشمع للتعلم[1].

وكان تعلم الكتابة متزامنا مع القراءة، وقد ذكرت طريقتين للكتابة، الأولى وهي الكتابة على اللوحة أما الثانية فهي الكتابة بالقصب على الورق البردي وكانت الطريقة الأولى الأكثر ملائمة لأنها أقل تكلفة[2] إضافة الى أنه سهل المحو ينصح التلاميذ.

يتعلم التلميذ في آخر مرحلة من التعليم الابتدائي بطريقة الأصابع، كما تدربوا على كيفية تقسيم الواحد الصحيح بمائة طريقة مختلفة، فيقول المعلم لتلميذه أجب يا بني اذا أخذنا واحد على اثنتا عشرة من خمسة على اثنتا عشرة فماذا يتبقى؟ فيجيب التلميذ يتبقى واحد على ثلاثة ، فيقول المعلم أنت تستطيع أن تحافظ على نقودك فماذا تكون النتيجة لما أضفنا واحد على اثنتا عشرة اليها(لخمسة على اثنتا عشر) فيجيب الطفل تكون النتيجة النصف[3]، وهو ما يدل على جودة التعليم وتمكين المتعلم من القدرة على الحساب الذهني وبأقصر وقت؛ كما ابتدعت طريقة للحساب بالغناء في العهد الامبراطوري، ويضف لنا أوغسطينوس تعليمه في الطفولة فيذكر أغنية واحد وواحد اثنان اثنان[4]، وهي أغنية كان يبغضا لكن من الواضح أنها كانت تعلم المبتدئين؛ أما الأباكوس فلم يكن يستطيع الكل شرائها، ومن يتمكن من أبناء الطبقة المتوسطة اقتنائها يشتري الحديدية.

ينهي التلميذ دراسته الابتدائية في سن الثانية عشر، وقد يكون قبل هذا السن، لأن ذلك يقترن بالطموح الشخصي ومدى قدرة الاستيعاب اضافة الى قدرة الوالدين المادية في تحمل أعباء الطفل المالية حتى يكمل كافة مراحله التعليمية، ونجد على سبيل المثال شخصية من رواية ساتيريكون "Satyricon" لم يحالفه الحظ بإكمال دراسته وهو يستطيع فقط قراءة نص بأحرف كبيرة (تاجية) والأوزان والمقاييس[5]، بينما واصل أبناء النخبة سواء الأولاد أو البنات الدراسة جنبا إلى جنب[6].

---

1 – Quintilien, I, I; X, III.

2 – Emile Julien, op.cit, p124.

3 – Marrou, op.cit, p70.

4 – Augustin, Les Confessions, Œuvres Complètes, Tr :M. Raulx, L.Guérin et Cie, 1868 , I, 13.

5 – Pétrone, Satyricon, LVIII

6 – Ovide, Triste, II, IV.

تلميذ روماني
بساحة أكتوغونال بقصر بلفيدار
متحف الفاتيكان
La Toge Et Le Glaive: L'Ecole Dans l'Antiquité Romaine.

يشرف على تعليم المرحلة الثانية النحوي "Grammaticus"[1] الذي يعلمهم فن التحدث بشكل صحيح وتفسير الشعراء، وفن الكتابة بشكل صحيح، وللتعرف على ما خلفه أعظم الشعراء يجب أن يكون الشخص قادرا على القراءة بشكل جيد، ولا تقتصر دروس هذه المرحلة على القراءة للشعراء فمن الضروري الاطلاع على جميع الآداب(خطب- نثر- شعر)، وتجاوز ذلك أيضا إلى علم الفلك والمصطلحات التاريخية لأن الكلمات تستمد سلطتها من المعرفة وقوة الثقافة، إضافة إلى التعرف على الموسيقى اذ لا يمكن أن تكتمل العلوم النحوية والمعرفية دون القدرة على معرفة الايقاعات الصوتية؛ وكان النحوي يهتم بتفكيك أجزاء القصيدة وشرح ما يتعلق بما ورد فيها من أشياء أو أشخاص، يضاف إلى ذلك شرح النتائج المستخلصة من التاريخ أو الخرافة والتي لا بد من معالجتها بعناية[2] حتى يغذي عقولهم بخبرات السابقين، ومن أشهر أساتذة الشعر الذين كان لهم دور كبير وذاع صيتهم كاسيليوس ابيترو"Caecilius Epitro" الذي افتتح مدرسة ولم يستقبل فيها إلا عددا قليلا من الطلاب المميزين، وهو أول من ارتجل في مناقشاته باللاتينية، كما كان أول من قرأ لبيبليوس فرجيليوس مارو"Publius Vergilius Maro" والشعراء الجدد[3]، واعتبر هذا الأخير من أهم الشعراء اللاتين وكبارهم ومن دون شك أيضا هوراتيوس، وعلى كل لم تتوقف المدارس عن القراءة لهم، أما المؤرخين والخطباء فهم لم يندرجوا ضمن اختصاص القواعد النحوية.

وبسبب الغياب الطبيعي لعلامات الترقيم، والفصل بين الكلمات في النصوص المدروسة، كانت القراءة تتطلب بعض التحضير بإضافة علامات خاصة للنص وربط أو فصل الكلمات

1 – Augustin, I, 16, 25.

2 – Quintilien, I, IV ; VIII.

3 – Suétone, Les grammairiens, 4, 16.

التي يمكن للمرء أن يتردد فيها، مع الإشارة إلى اللهجة والفواصل لتعيين القراءة المصححة ويقرأ المعلم النص أولا ثم يبدأ التلاميذ بقراءته كل بدوره، ويتم ربط الشرح بالقراءة مع التكرار لتحفيز الذاكرة وتدريبها.

يقصد الشباب عندما يبلغ سنهم السابعة عشر المدن الكبرى والمراكز التعليمية بروما، لتعلم الخطابة وفن التلاعب بالكلمة والاقناع وهي المرحلة الثالثة من التعليم الروماني وأشبه بالتعليم العالي في أيامنا هذه[1]، وكان راتب معلم الخطابة أحسن بكثير من راتب النحوي الذي كان قليلا جدا[2]، كان يدرس في الفوروم ورغم أنه لم يكن راضيا عن متجر صغير اضطر لاستخدامه كمدرسة ربما بسبب ثمن كرائها، بدلا من الاكزيدرا" Exédra " المخصصة لهذا الغرض، وكانت تبنى بشكل نصف دائري، لتسهل تخاطب الحضور والتفافهم حول الخطيب، نذكر منها تلك التي وجدت في فوروم أوكتافيوس أغسطس وفوروم ترايانوس بروما، أما تخطيط البناء فقد استعاره المهندسون المعماريون اللاتين من شكل القاعات الرياضية اليونانية.

تبدأ هذه المرحلة بالدروس النظرية وبمجرد الانتهاء من سلسلة طويلة من التدريبات التحضيرية، يسمح للطالب بتكوين خطابات خيالية لموضوع من اختيار الخطيب، ووفقا لنصائحه وتوجيهاته تحفظ عن ظهر قلب ويتم عرضها في الأماكن العامة[3]، لكن يجب على الاشخاص المستمعين ضبط النفس، وبعدها يحدد المعلم ما الذي ينقص المتعلم، حتى يبلغ قصارى جهده ليتميز بين أقرانه، ويتوجب أن يجيد فن الكلمة حتى يجيد الكتابة[4]، ولم يكن في الامبراطورية مكان يخلو من الخطباء الذين يدافعون عمن يستأجرونهم في دور القضاء أو يكتبون لهم الخطب أو يلقون المحاضرات على العامة أو يعلمون التلاميذ فن الخطابة، كما تنقلوا في المدن يتحدثون في الأدب والفلسفة والسياسة ويعرضون على المستمعين كيف يتطرقون إلى أي موضوع بمهارة الخطباء البلغاء، ويسمح لهم بافتتاح المدارس وتدريس الطلاب[5]، ويذكر سيناك أنهم لا يدرسون من أجل الحياة الواقعية بل من أجل المدرسة[6]، بمعنى أن التعليم لا يؤهل الشباب لمواجهة

1 – Marrou, op.cit, p p80-87

2 – Juvénal, Satires, VII, 215-243.

3 – Marrou, op.cit, p90.

4 – Quintilien, II, II.

5- ويل ديورانت، المرجع السابق، ص397.

6 – Séneque, Lettre, 106.

مشاكل الحياة ولكن يعينهم على اقتحام الحياة العملية[1]، ويبقى الطالب في هذه المدارس متى يشاء وبإمكانه أن يختار من المواد ما يريد، وكانت الأبواب مفتوحة للنساء المتزوجات، ومن أراد أن يطور من علمه انتقل إلى أثينا لدراسة الفلسفة أو الاسكندرية لدراسة الطب أو إلى رودس لدراسة آخر مستجدات علوم البلاغة[2].

نقش بارز لمشهد تعليمي من نصب جنزي، يصور معلم وثلاث تلاميذ " Discipuli"، ق 2 م، عثر عليه بنوماجن بترافس، محفوظ حاليا بمتحف ترافس بألمانيا Roman school - École et éducation dans la Rome antique - Vikidia

**ثانيا: الأداب والفنون:**

بعد إرساء أوكتافيوس أغسطس لدعائم السلام في روما، انعكس ذلك على الاستقرار الاجتماعي وبالتالي التطور في مختلف المجالات وتبين ذلك خاصة في الازدهار الثقافي، ما أدى الى تطور وتوسيع رقعة انتشار اللغة اللاتينية بالموازاة مع تطور القوة الرومانية السياسية والعسكرية والاقتصادية، لكن رغم ذلك استمر الطابع الاغريقي في السيطرة على الامبراطورية الرومانية، خاصة إذا علمنا أن معظم المعلمين لأبناء الطبقة الغنية والقوية ذو أصول اغريقية،

1 – Marrou, op.cit, p92–93.

2 – ويل ديورانت، المرجع السابق، ص398.

سعوا جاهدا لينالوا حظوة لدى السادة الرومان الأغنياء، واختلطوا بأهل الفكر من الرومان، لهذا فمن المألوف في تلك الفترة أن نرى رومانيا يكتب بالإغريقية والعكس.

## 1-الأدب الروماني:

رغم أن الأدب الروماني قد تأثر كثيرا منذ بدايته حوالي 240ق.م بنظيره الاغريقي، إلا أنه أبقى على طابعه الخاص والذي تميز بقلة استخدام المحسنات البديعية والصور البيانية فالرومان يرونها بعين التملق عندما توظف بصورة مبالغ فيها[1]، واعتبرت هذه الفترة الطور الأول في تاريخ الأدب الروماني ودامت حتى سنة 82 ق.م، أما الطور الثاني الذهبي فقسم لمرحلتين: من 82 ق.م الى 43 ق.م يسميها المختصين بالأدب اللاتيني فترة سيسيرون ويعتبرونها قمة التطور الأدبي رغم أنه ليس وحده من أوصل النثر اللاتيني والخطابة لأوج قوتها، بل نجد أيضا الشاعر لوكريتيوس، وتارنتيوس فارو وسالوستيوس، ويضيفون اليهم حتى يوليوس قيصر؛ ويستمر العصر الذهبي للأدب اللاتيني في مرحلة ثانية من 43 ق.م إلى 14 م حيث بلغ الأدب ذروته نظرا لوفرة الانتاج الأدبي في مختلف المجالات، فاشتهر فرجيليوس وهوراتيوس وأوفيديوس في الشعر، وتيتوس ليفيوس في الملاحم، وسنيكا في النثر جامعا بين الفلسفة والرسائل الادبية، وبلينوس الأكبر بموسوعته التاريخ الطبيعي، أما كونتليانوس فتخصص في الخطابة، ووضح ما يستوجب أن يكون عليه الخطيب سواء في شخصيته أو في علومه وخبرته حيث وجب عليه أن يكون ذو شخصية قوية وثقافة عالية.

وفي القرن الثاني نجد أنفسنا أمام تاكيتوس الذي تميز بموهبته في استخلاص العبر وصياغتها في عبارات قصيرة، وبلينوس الأصغر ورسائله الموجهة إلى أصدقائه، أما الطور الثالث؛ وهو الذي تزامن مع حكم الأسرة الأنطونية التي بالرغم مما بلغته الامبراطورية الرومانية من تطور سياسي واجتماعي في عهدها إلا أن الأدب لم يشهد ذلك التقدم الكبير، ومع ذلك

1 – بشير محمد الطيناوي، قصص الحكمة والامثال في الأدب الروماني فند فايدروس وبابريوس، حوليات أداب الشمس، مجلد 36، يونيو، دار المنظومة، مصر، 2018، ص251.

ظهرت شخصيات بارزة من بينها سويتونيوس وكتابه سيرة الأباطرة الرومان من قيصر إلى دومتيانوس، إضافة إلى الناقد يوفينياليوس[1].

أ- **الملاحم والشعر:** من أشهر الملاحم تلك التي ألفها بوبليوس فرجيليوس مارو"Publius Vergilius Maro" [2] ومنها غناء الرعاة "Eclogae"[3]، وهي عشر قصائد قصيرة وصف فيها حياة الرعي وطرح فيها مشكلة مصادرة أراضي الملاك ومنحها إلى قدماء المحاربين[4]، والملاحظ على هذه القصائد أنه يغلفها جو ريفي يسوده الانسجام والبساطة، وينبع منه السعادة التي تبعث على الطمأنينة حسب وصف فرجيليوس لها، وقد أجاد ذلك لأنه ابن بيئة ريفية محافظة، لم يتخل عن نمط هذه الحياة وسلوكياتها، تحدث في مؤلفه بضمير المفرد المتكلم وذكر أصدقائه وعلاقته بهم، وتحدث في البعض منها بخلفيات سياسية مثلما تجلى في الكتاب الأول والتاسع اللذين كانا عبارة عن حوار بين شخصين من الرعاة فحظي صاحب الكتاب الأول على إله ويقصد به أوكتافيوس أغسطس، بينما دار حوار الكتاب التاسع بين كل من ليسيداس "lycidas" و ميريس" Méris" حول مصادرة الأراضي[5]؛ كما ألف أعمال الأرض"Georgica"" حول الزراعة وكل ما يتعلق بها، قرأها فرجيليوس على الامبراطور أوكتافيوس أغسطس بعد عودته من معركة أكتيوم[6] في خريف 29 ق.م.

1 - شارلز ورث، المرجع السابق، ص127-128.

2- ولد بالقرب من مانتو "Mantoue" ولد في عام 70ق.م، تلقى تعليمه في نابولي وروما، تطور فرجيليوس في مجال الآداب الملحمية تدريجيا بوضع سمات مميزة لأسلوبه في بناء الأفكار، وترتيب الأوزان المناسبة لكتاباته باختيار موضوعات هامة وصبها في قالب أدبي شيق مضيفا علها بعض التفاصيل الشخصية، يقدم بذلك قيم ودروس للحياة، علي عبد التواب علي وصلاح رمضان السيد، الأدب اللاتيني في عصر الجمهورية وصدر الامبراطورية ،ص359.

3 - Virgile, Les bucoliques, Eglogue, silène, Trad: MRati, 1932, VI, 6, 1, 6,5.

4- محمد الحبيب بشاري، الحياة الادبية الرومانية ومساهمة الأفارقة في انعاشها، مجلة عصور، العدد10، جامعة وهران، 2013، ص23.

5 - Virgile, Bucoliques, I, I; IV; VI; X.

6 - علي عبد التواب علي، المرجع السابق، ص371.

وبالنسبة للانيادة "Æneis " فقد ألفها بناء على رغبة أوكتافيوس أغسطس وظل معتكفا عليها إلى قبيل أن توافيه المنية عام 29 ق.م[1]، وقد ألفها على النمط اليوناني مستلهما من هوميروس ما قدمه في الأوديسيا، غير أنه جعل اينياس بطل ملحمته هو مؤسس روما[2].

اشتهر كثير من الشعراء اللاتين لأنهم تناولوا أحداثا من الواقع محاولين معالجة المسائل الأخلاقية بشكل نقدي، حتى أنهم لم يرحموا أصحاب الثروات الفاسدين، وعرف الشعر دفعة قوية على يد هوراتيوس ويوفيناليوس وغيرهم[3].

كما اشتهر في عهد أوكتافيوس أغسطس كوينتوس هوراتيوس فلاكوس" Quintus Horatius Flaccus"[4] الذي عرف بشعره الغنائي، أعجب بأفكار أوكتافيوس أغسطس عن الحياة البسيطة الفاضلة التي يجدها في الريف فتغنى به وبجماله في كتاب الأغاني "Odes"[5]، وفي نهاية حياته كتب الرسائل "Les Epîtres"، وهي رسائل كانت أحداثها حقيقية تهدف إلى تحسن أخلاق القارئ[6]، وهي عبارة عن كتابين من الرسائل احتوى الكتاب الأول على 20 رسالة موجهة إلى شخصيات مختلفة، أما الكتاب الثاني فيحتوي على رسالتين طويلتين رسالة إحداهما موجهة إلى أوكتافيوس أغسطس؛ يرى أن الابداع الأدبي يبدأ باستخدام الخيال لاكتشاف الفكرة والموضوع، ثم وضع هذه الفكرة في قالب أحد الاجناس الأدبية المتداولة، ونلاحظ ذلك من

---

1- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص109.

2 - Virgile ,Enéide, Trad: commentée, A.M.Boxus et J.Poucet ; أحمد عثمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري ، عالم المعرفة، 1989، ص194.

3 – محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص25.

4 - ولد في فويسيا "Venise"* عام 65 ق.م وتوفي 8 ق.م، تمكن والده من ارساله للتعلم في روما على يد أوربيليوس"Orbélius"، ثم ذهب إلى أثينا، ألّف عدة قصائد أهمها: الهجائية "Satires"، تنافي الأخلاق في بعض عناصرها، نشر كتابه الأول عام 35ق، وكان الهدف منه التسلية، ونشر الكتاب الثاني عام 30 ق.م حيث بدت التقنيات الشعرية به أكثر تعقيدا، فأحيانا يوجه النقد بنفسه وأحيانا يسنده لشخص آخر ومرات يترك الشاعر شخصا آخر يخاطبه فيصبح هو المتلقي للنقد الذي يريد ايصاله، أما الإيبود "Epodes" تضم ثمانية عشر مقطوعة، بين فيها تجربته السياسية وأهوال الحرب الأهلية، واليأس والقنوط التي سببتها، اقتبس هذا الأدب من تأثيرات هلنستية، صور فيها اشمئزازه من ضجيج روما وحنينه إلى بيته الريفي، ووصف المناظر الطبيعية الجميلة والفواكه اللذيذة في فصل الخريف. أحمد عثمان، المرجع السابق، ص209، علي عبد التواب علي، المرجع السابق، ص409.

5 – سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص110.

6 – أحمد عثمان، المرجع السابق، ص216.

خلال أشعاره التي اعتمد فيها أسلوب السخرية، مع جودة التحكم بالقوافي، ما جعل منه حديث النوادي الأدبية[1].

كما عرف الرومان نمط لأشعار القصيرة "Epígramma" في العصر الجمهوري، وهو مقتبس من الاغريق، تطور على يد الشاعر فاليريوس كاتولوس" Valerius Catullus "، الذي اعتبره كل من أوفيديوس ومارتياليس موهوبا بما قدمه من ابداعات فنية[2]، وبلغ هذا النوع من الشعر ذروته على يد مارتياليس الشاعر المفضل لدى الرومان، تميزت أشعاره بحسن الأسلوب والتعبير والدقة، لكنه قام باستبداله بأسلوب الثناء والسخرية لاحقا، رغم ذلك كانت أشعاره كلها تكرر في روما والمقاطعات، نظرا لوصفها وحشية الحياة اليومية في روما الامبراطورية، اضافة الى شهرته وذيوع صيته بأشعاره وتميزه بها؛ وبالرغم من ذلك يقول أنه كان فقيرا جدا، حتى أنه لم يستطع الدخول لحلاق ولم يملك لا قطعة أرض ولا بيت ولا شجرة ولا لباس، وأن مدح الامبراطور دومتيانوس ليس صحيحا، وانما بسبب الفقر وأن كتبه الاثني عشر من الأشعار للثناء على الطاغية كرجل نزيه مجرد سخرية، وليس بالضرورة أن يكون صادقا، وأنه في ذلك الوقت وهو يثني عليه كان شاعرا سيئا وأخرقا[3]، فمارتياليس رغم أنه ذلك المتسول اللحوح الذي لا يكل ومعذب الضمير فهو خير من يعالج القصائد التي تتصف بالسخرية وبالملاحظة الدقيقة.

كما لا ننسى شعر الغزل لأوفيديوس[4] الذي اشتهر به، غير أنه من أشهر مؤلفاته التحولات "Les Métamorphoses" الذي ظهر فيه أكثر جدية بأوصاف حيوية مجسدة في

1 – علي عبد التواب علي، المرجع السابق، ص445– 446؛ سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص26.

2 – محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص26.

3 – Martial, Epigrammes, Introduction, Trad, constant dubos, Paris.

4- وهو بوبليوس أوفيديوس ناسو"Pubilius Ovidius Naso" من مدينة سولمو "Sulmo "ينتمي الى طبقة الفرسان، واشغل مناصب ادارية عدة ليتوجه بعدها للشعر، كرس أوفيديوس سنواته الأولى من مسيرته الشعرية في شعر الحب والنصائح والملاحظات النفيسة في فن المحبة ودائما ما يسيطر الحب على هذه الكتب فكانت "Amores" وهي مقسمة الى ثلاثة كتب تحكي قصة حب أوفيديوس مع امرأة يسميها كورينا "Corinna"، أما رسائل البطلات "Heroides" فكانت عبارة عن رسائل وهمية بأقلام شخصيات أسطورية نسائية يعبرن عن حبهن سواء لعشاقهن أو أزواجهن، وهي مكونة من 21 رسالة، وفن الهوى "d'aimer L'art" مقسمة إلى ثلاث كتب خصص الكتابين الأول والثاني للرجال والكتاب الثالث للنساء، وديوان علاج الحب "Remèdes à l'amour" يرشد فيه جمهوره كيف يحرر المرء نفسه من الحب إن كان سيجلب له المعاناة؛ سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص111؛ أحمد عثمان، المرجع السابق، ص 230– 231 .

ملحمة، فهي ليست قصيدة بل تراكيب لقطع متجانسة ليس لها فكرة رئيسية، فمن وصفه للكوارث الكونية إلى قصص الحب، ومن مشاهد المعارك العنيفة إلى مشاهد الخذلان التعيسة، ومن علاقات الحب المحرم إلى العلاقات العاطفية المؤثرة بين الأزواج، فهذا الاختلاف صاحبه تغير في الأسلوب ما أدى إلى تسميته بديوان التحولات لأنه ديوان متنوع ومغاير لما كان معهودا؛ وكتب أيضاً الأعياد الدينية "Les fastes" ويعد الأقرب من أعمال أوفيديوس إلى ثقافة وأخلاق هذه الفترة[1]، تتميز قصائده بالتقوى، فهي تتحدث عن الأعياد الدينية الرومانية خلال السنة، وضمت القصيدة مكتملة[2] اثنتا عشر كتابا موزعة وفق الشهور لكن الستة الأخيرة من جوان إلى ديسمبر ضاعت، وقد قرر أوفيديوس تكريسها إلى أوكتافيوس أغسطس، لكنه عدل عن ذلك بعد قرار نفيه.

**أ- النثر وتدوين التاريخ:**

اهتم الرومان بتسجيل تاريخهم فإلى جانب الشعر والقصص الملحمية وجدت كتابات المؤرخين الذين أضافوا انجازات ضخمة لمجال الأدب التاريخي الذي بدأت بوادره تظهر في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد[3]، وحتى نهاية العصر الجمهوري اشتهر بعض الذين يكتبون باللغة الاغريقية أمثال فابيوس بيكتور"Q.Fabius Pictor" وكاتو"M.Porcius Cato" وماكر"C.Licinius Macer" وغيرهم، والذين يمكن التعرف على ما كتبوه من خلال من اعتمد عليهم من المؤرخين اللاحقين؛ ومع بداية العهد الامبراطوري نشط من يكتب باللاتينية من ممثلي مدرسة الحوليات، أمثال الهاليكرناسي"Dionysius Halicarnassius" وديدور الصقلي"Diodorus Siculus"[4] وتيتوس ليفيوس باعتباره المؤرخ الرسمي للإمبراطورية، والذي تفوق في كتابة النثر وتدوين التاريخ بمؤلفه تاريخ روما "Ab Urbe condita libri" ويقسم إلى عدة كتب حسب ما يلي:

1-علي عبد التواب علي، صلاح رمضان السيد، المرجع السابق، ص ص487 -499.

2 - Ovide, Introduction générale, les fastes, trad: de la collection des auteurs latins de M.Nisard, Paris, 1857.

3 -محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص27.

4- أحمد سراج، المرجع السابق، ص 11

| | الكتاب | محتوى ومضمون الكتاب |
|---|---|---|
| تاريخ الرومان Ab Urbe condita libri | من واحد إلى عشر | تمتد حتى نهاية الحرب السامانية الثالثة |
| | من واحد وعشرين إلى خمسة وأربعين | تحدث فيها عن الحرب البونية إلى نهاية الحرب ضد مقدونيا |
| | الكتاب رقم خمسين | تناول فيه تدمير قرطاج |
| | الكتب مئة وتسعة الى مئة وستة عشر | تناولت الحرب الأهلية لكن فقد معظمه |

أما تاكيتوس فعرف من خلال مؤلفاته التي أقبل على كتابتها في سن الأربعين، انصرف الى التحري والتقصي وجمع المعلومات التي رغب بها، وأول أعماله كان عن حياة أغريكولا ثم قام ببحث عن جرمانيا[1]، وحوار الخطباء، ومن أهم أعماله والتي أضافت لمدرسة الحوليات الرومانية كتاب التواريخ"Historiae" وما بعد وفاة المؤله أغسطس"Ab excessu diui Augusti " والمعروف بالحوليات الذي اعتمد فيه طريقة سرد الأحداث التاريخية سنة بعد سنة، أما مصادره التي اعتمد عليها في هاذين المؤلفين فتمثلت في معاصرته للأحداث مباشرة، إضافة للاستماع للروايات الشفوية من كان شاهد عيان، وأعلن ذلك صراخة في كثير من المواضع بقوله: إني أتذكر أنني سمعت من كبار السن من الرجال وقوله: الحقائق التي أخبرتكم بها قد سمعتها من فم رجالنا المسنين اضافة الى أرشيف مجلس الشيوخ، ومحاضرات جلسات مجلس الشيوخ والمحفوظات الامبراطورية، كما نقل أيضا من جريدة الشعب الروماني، وكان يرى أن التاريخ وسيلة لموعظة الناس وارشادهم، أسلوبه حيوي ومباشر[2]، ودقيق في ملاحظاته وصريح بتحليلاته وانتقاداته.

1- أندريه ايمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص486-487.

2 - Tacite, notice de présentation de Histoire et annales, par: J.L.Burnouf, librairie de L.Hachette et Cie, Paris, 1859, XII, XIII.

يمكننا أيضا إضافة التراجم للكتابات النثرية للمدرسة التاريخية الرومانية، ومن أهم مؤلفي هذا النوع هو سويتونيوس، الذي اعتمد فنا آخر من فنون التاريخ وهو سير المشاهير والأباطرة، أرخ لكثير من رجال الأدب، ومن أهم ما ألفه حياة القياصرة الاثني عشر" De vita duodecim Caesarum libri " من قيصر الى دومتيانوس، تناول فيه كل ما يتعلق بحياتهم اليومية والسياسية، كما ساعده عمله في الوظائف التي كان يشغلها في الديوان الامبراطوري في عهد هادريانوس على فتح باب البحث والتقصي للأخبار من محفوظات الدولة والمستندات الرسمية والوصول الى وثائق من الدرجة الاولى من حيث أهميتها[1].

**ب- الفلسفة والخطابة:**

كانت الثقافة والعلوم في العهد الامبراطوري تقوم على ضرورة تلقي الفنون الحرة السبعة وهي أساس التكوين الفلسفي، وتتكون تلك الفنون من اللغة والخطابة والمنطق والحساب والهندسة والفلك والموسيقى، وكان مصطلح الفن آنذاك يحيل لمعنى العلم وظل كذلك لغاية بداية عهد النهضة الأوروبية، ولذلك ظل اهتمام الرومان بالفلسفة قائما وحدث تفاعل بين التراث الفلسفي الاغريقي والفكر الروماني، فاهتم الأبيقوريون[2] كعادتهم بالعلوم الطبيعية ولمع في مجال الفلسفة سكستيوس"Sextius"، الذي ألف كتبه بالإغريقية لكن برؤية رومانية، كما سار سكتيوس الابن على خطى والده الذي درس على يده بابريوس فابيوس معلم سنيكا[3]، هذا الأخير الذي اعتبر أكبر فيلسوف لمع اسمه في العهد الامبراطوري، انتقل مع والده الى روما لدراسة النحو ثم دخل بعد ذلك الى مدارس الريطوريقا، ودرس على أيدي أساتذة أمثال جاليو وموسيا ويوليوس باسوس، عمل كمحام ومدرس بلاغة، ورغم براعته بالخطابة الا أنه كان يفضل الفلسفة، ووقع تحت تأثير أبناء سكستيوس" Sextius "الثلاثة فعلمه سوتيون "Sotion "فلسفة فيثاغورس، ولهذا مال سنيكا الى أن يكون شابا زاهدا، أما أتالوس "Attalus " فجعله يسير بقية حياته طبقا لمبادئ الرواقية، وفابيانوس"Fabianus "بث فيه الكثير من حماسة وقوة روحه[4] فكان سنيكا أول

1 – أندريه ايمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص489.

2- من أتباع مذهب الفيلسوف اليوناني أبيقور وهو مذهب مادي يتخذ اللذة هدفا أعلى للحياة.

3 – علي عبد التواب علي، المرجع السابق، ص507.

4– محمد سليم سالم، المقالات الفلسفية لسنيكا، ص884.

من يحضر المحاضرات وآخر من يغادرها، كان شغوفا بالانضباط وتخلى عن ملذات الحياة من مأكل وملبس وأصبح ابيقوري مفعم بالحيوية[1].

عمل كمعلم لنيرون الذي ارتقى العرش وهو لا يزال صبيا، فساعده سنيكا في حكم الامبراطورية ومهامه السياسية[2]، ومن مقالاته الفلسفية التي ذاع صيتها عن الرعاية الربانية " De prouidentia "، وأحكام العقل"De constantia sapientis "، وعن الغضب "De ira " الذي خصصه لشقيقهNovatus والحياة السعيدة " De vita beata " مخصص لأخيه غاليان" Gallion "[3]، مرثية لوالدته هيلفيا"Ad Helviam matrem Consolatio " فتم تأليفه اثناء نفيه، وعزاء لبوليبيوس"Ad Marciam consolatio "، وعزاء لمارسيا"Ad Polybium consolatio " وهي ابنة كريميتيوس كوردوس "Crémutius Cordus "لفقدانها ابنها[4]، وغيرها من الكتب، وقد حاول في العديد من كتاباته إثبات وتحليل فكره الرواقي، بما فيها اتخاذ قرار الموت بدلا من الانتظار[5] .

وبالنسبة للخطابة، فبعد عصر أوكتافيوس أغسطس أصبح الرومان يعتمدون على التربية الخطابية ولم يفصل بين الخطابة والتربية الفكرية عامة، اشتهر الكثير منهم في روما، من بينهم على سبيل المثال لا الحصر كونتليانوس[6] صاحب المؤسسة الخطابية" De institutione oratoria " الذي لم يعرف عنه الكثير، قدم مجموعة من النصائح والتوصيات، ممثلة في مجموعة من الوصفات المناسبة لتدريب الرجل للتحدث بطريقة حسنة[7]، فكان على صورة رسالة في الخطابة أراد بها أن يعارض الأسلوب المتصنع الذي كان يلجأ اليه سنيكا، كما نادى بالبساطة في الأسلوب، لكن في بعض مواضعه كان أشبه برسالة تربية، كما اشترط توفر

1 -Paul Albert, Histoire de la littérature romaine, Gallica, T2, CH de la grave et Cie, Paris, 1871, p183.

2- أندريه ايمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص.479

3- محمد سليم سالم، المرجع السابق، ص889.

4 - Paul Albert, op.cit, p188- 189.

5 - Séneque, Lettres à Lucius, XXIV.

6- وهو ماركوس فابيوس كينتيليانوس من أصول اسبانية ولد ب "Calagurris " سنة 42م وتوفي في فترة حكم هادريانوس. عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص89

7 -Paul Albert, op.cit, p328-332.

صفات معينة يجب ان تتوفر في الخطيب المقبل منذ أن يكون في المهد[1]، وأوضح أن الخطابة لا تبدأ الا بها، بداية بتدريب الأطفال على موضوعات لها علاقة بما تعلموه في ظل القواعد النحوية، وأنه اعتاد على أن يقول للأطفال عند الخطأ هذا أمر جيد لكن سيأتي وقت لن أسمع فيه بهذه الأخطاء، أما الفئة التي ينتمي اليها الخطيب فهو يذكر أن هناك العديد من أنواع الفنون مثل علم التنجيم، كما قد يتم ترتيب الخطاب بين الفنون العملية ويمكن أن تقتصر على التخمين لأن صمت المتكلم لا يستبعد الكلام، واذا توقف عن المرافعة إما طوعا أو عن طريق بعض العوائق فلن يتوقف عن كونه خطيبا، كما يستمد الخطيب من الفنون الفعالة من خلال مرافعاته المكتوبة أو المؤلفات التاريخية، والتي اعتبرها نوعا من التمارين الخطابية، وأوضح في كتابه الاثني عشر أن الرجل الطيب من يستطيع الكلام[2].

**ت- فن الرواية والرسائل:**

من بين العديد من الروائع التي خلفتها الحضارة الرومانية، رواية ساتريكون"Satyricon" لبترونيوس التي تتكون من ثلاثة أجزاء يتناول الجزء الأول والأخير مغامرات أونكولب " Encolpe" وأصدقائه، أما الجزء الثاني فيخص مأدبة المعتوق تريمالكون"Trimalcon "[3]، تميز أسلوبه بالرقي، كان ناقدا كبيرا، تمكن من تصوير الحياة الاجتماعية بالإمبراطورية الرومانية فيما بين القرن الأول والثالث الميلادي، وتحدث عن مجتمع العامة والطبقات الفقيرة وكذا المعتوقين، وتناول مواضيع لم يتم تناولها من طرف مفكري فترة العهد الامبراطوري الأعلى كالمثلية الجنسية، مما جعل رواد الأدب آنذاك وحتى خلال العصور الوسطى يعتبرونها مجرد رواية ماجنة غير متناسقة الأفكار لكونها وردت في شكل قصص متباينة، وبأسلوب يمزج بين الشعر والمحاورة[4].

1- عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص89.

2 - Quintilien, II, IV ; XVIII ;XII ,I.

3 - Pétrone, Satyricon, introduction et notes par Louis de langle, Paris, bibliothèque des curieux , 1923.

4 -René Martin, « Quelques remarques concernant la date du Satyricon », Revue des Etudes latines, vol. LIII, 1975, p223.

كما عرف عن الرومان مراسلة الصدقاء، وبعضهم البعض خاصة المشاهير منهم، وهي كثيرة ومتعددة تعرفنا بأحوال الرومان السياسية والعسكرية والاقتصادية وحتى الاجتماعية والدينية، ناهيك عن تعريفنا بشخصية صاحب الرسائل وأحيانا حتى المرسل اليه، ومنها على سبيل المثال رسائل بلينوس الأصغر[1]، ورسائل ماركوس أوريليوس" Marcus Aurelius Antoninus"[2] وغيرهما.

**ث- الجغرافيا وعلم الفلك والقانون:**

اهتم الرومان بالجغرافية لحاجتهم للتعرف على مناطق جديدة وكيفية الوصول اليها لاستغلالها، خاصة في فترة التوسعات الرومانية، ونشط الجغرافيين بكثرة خلال العهد الامبراطوري، وقد اقتبسوا الكثير وتعلموا مما كتبه الاغريق، ومنهم سترابون وبومبونيوس الميلي وبطليموس وغيرهم من الجغرافيين، وحتى المؤرخين اهتموا بالجغرافيا وأدرجوا الكثير من المعلومات الجغرافية عن شعوب ومناطق العالم القديم كبلينوس الأكبر في كتابه التاريخ الطبيعي وبالضبط في الكتاب الثالث، الرابع، الخامس والسادس، وأوروز بكتابه ضد الوثنيين وغيرهما؛ وبالنسبة لعلم الفلك فقد اهتموا به أيضا ليس فقط لتفسير حركات الأجرام السماوية، وحركات الشمس والقمر والكواكب التي بينهما، بل وأيضا لاستغلاله بموعد الرحلات البحرية، وتطوير الحياة الاقتصادية[3].

يلاحظ أن انتشار الثقافة والمعرفة ساهم مساهمة فعالة في تطوير القانون الروماني وإنتاج قوانين جديدة بدلا من قانون الالواح الاثني عشر كقانون الشعوب والقانون البريتوري، من طرف المشرعين الرومان وبمساندة أباطرة مثقفين راغبين في السيطرة على مختلف جوانب الحياة بأرجاء الإمبراطورية، والتغيير فيه او الإضافة اليه كلما اقتضت الحاجة ليلائم مجتمع متغير

1- وهو بلينوس سيسيليوس سوكوندوس"Plinius Cicilius Secundus "، كان من الشخصيات المثيرة للاهتمام في هذه الفترة، ولد في فترة حكم الامبراطور نيرون 62م، وتوفي في السنوات الأخيرة من عهد ترايانوس حوالي 112م، Pline le jeune, Lettres, trad C.Sicard, Garnier, Paris, 1954 ; Paul Albert, op.cit, p350

2- ماركوس أوريليوس"" امبراطور وفيلسوف رواقي وكاتب روماني، ولد في 26 أفريل 121 م وتوفي بروما يوم 17 مارس 180 م، حكم الإمبراطورية الرومانية ما بين 8 مارس 161م و17 مارس 180 م.

3 - زياد سلهب، ميسون المرعشلي، تاريخ العصور الكلاسيكية الرومانية، جامعة دمشق، 2015، ص 384.

في ظل توسع الإمبراطورية الرومانية وتغير طبيعة المجتمع والتفاعل مع شعوب مختلفة ذوي طبع ونظام مغاير[1].

**ج- النحت والرسم:**

أول تعامل للرومان مع النحت كان بترميم التحف اليونانية المسلوبة من بلاد الاغريق، والقيام بنسخ مماثل لها، وحتى حين بدأوا بنحت منحوتات رومانية في القرن الأول قبل الميلاد[2] اعتبرت امتدادا للمنحوتات الاغريقية، وكان التركيز على الرأس والجسد، وغالبا ما يميل المرء الى الاعتقاد بأنها واقعية تشير الى الاهتمام بتأكيد قوة الشخصية[3] بحيث تحاكي الطبيعة دون أن تضفي عليها شيئا من الشاعرية أو الخيال[4].

تمثال اوكتافيوس اغسطس
Empereur romain - Vikidia

انقسم الفن الروماني إلى صنفين من النحت هما؛ النقش البارز والتماثيل النصفية أو الكاملة، واشتركا في تثبيت الأصالة القومية الرومانية، حيث ركز الفنان على التفاصيل الدقيقة لقسمات الوجه مع ابراز السمات الفردية الخاصة بالشخص المصور من خلال الملاحظة الثاقبة، أي أن الفنان الروماني كان واقعيا يصور الحيثيات كما هي في الحقيقة فيظهر الشخصيات وكأنهم أحياء وواقعيين، حتى أنه لم يغفل على رسم ملامح التعب والحزم والجدية التي تعبر عن أحاسيس ومشاعر الأفراد[5].

تذكر المصادر أن العائلة الرومانية كانت تحتفظ بتماثيل نصفية لكل أفرادها تزين بها منازلهم، وغالبا ما تكون

1- دليلة فركوس، المرجع السابق، ص 188-190.

2 - ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 201.

3 - Robert Turcan, La sculpture romaine en occident, ed Errance, Aix-en-Provence, 2016, p412.

4 - نذير الزيات، فن النحت، الطبعة الأولى دار دمشق، 1990، ص77.

5 -J.J.Ampére, L'histoire romaine à Rome l'art Grec et l'art romaine, revue des deux mondes (1829-1971), vol10, N°6, p1210.

تمثال نصفي لماركوس أوريليوس

تمثال نصفي لفيبيا صابينا زوجة هادريانوس

Portraiture romaine — Wikipédia (wikipedia.org)

منحوتات تمت بالمناسبات والاحتفالات العامة[1]، كما قاموا بنحت التماثيل النصفية للأباطرة وارسالها إلى كل أنحاء الامبراطورية ونحتوا النقوش الجدارية مثل تلك التي تصور حملات الامبراطور ترايانوس يترأس مجلس الحرب، يسكب الخمر أو يقف فوق منصة ويظهر الجيش تارة يقيم معسكرا في بلاد العدو أو يقوم بحرق إحدى القرى تارة أخرى وهو في قلب المعركة، بينما يتجمع الرومان حاملين رؤوس الأعداء لينالوا رضاه في حين يقوم الأطباء بمعالجة الجرحى لتكتمل الحلقة بإطلالة ربة النصر المجنحة، وتم اعداد المشاهد اعدادا دقيقا للتعبير عن تتابع الوقائع والفصل بين المشاهد لضمان الوضوح وقد تم عرض ملحمة تحتوي على تسعين منظرا للإمبراطور ترايانوس في أوضاع متنوعة يسجل كلا منها حدثا مميزا[2].

وجد أيضا نقش جداري اعتبر من أفخم ما بقي من فن النحت الروماني وهو النقش الذي يزين مذبح السلام الأغسطي"Ara Pacis Augustae" والذي يعبر عن سلام روما مع نفسها بعد الحرب الأهلية، والذي أمر بنحته مجلس الشيوخ الروماني سنة 13 ق.م، احتفاءاً بعودة أوكتافيوس أغسطس لتكريمه باعتباره روميلوس الجديد الذي أعاد تأسيس روما[3]، وليس ثمة نقوش رومانية تضاهي هذه إلا النقوش المنحوتة على الأقواس التي كانت تقام عند دخول القواد المنتصرين، وأجمل ما بقي من هذه الأقواس قوس تيتوس الذي بدأه فيسبايانوس وأتمه دومتيانوس لتخليد ذكرى احتلال القدس، يجر وراءه صفا طويلا من أسرى الحرب ومن العربات اضافة إلى قوس تراجانوس الذي شيد ذكرى انتهاء العمل إلا أنه لم يكتمل إلا في عهد هادريانوس[4] .

1 – Polype, Histoire générale de la République romaine. Tr: H. Félix Bouchot, Charpentier Libraire-Éditeur, Paris, 1847, VI, 53.

2- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص293.

3 – Robert Turcan, op.cit, p415.

4- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص293

أما الرسم فقد ذكرت المصادر ثلاث طرق للتصوير؛ وهي طريقة الفريسكو"Frisco" وطريقة التمبرا "Tempra" "والانكوستو "Encausto" وكيفية إعداد الألوان وإعداد الأسطح لاستقبال هذه الألوان سواء أكانت جدران مبنية أو لوحات خشبية بالإضافة إلى طريقة إعدادها بدرجاتها المختلفة والمواد التي تضاف اليها لتنفيذ التصوير، ومن بينها الشمع الشديد الحرارة للوصول إلى خليط سائل يصب فوق الجدران اللامعة[1].

غير أن الأكثر تداولا كان الرسم على الجدار أو الرسم بتقنية فرسكو"Frisco" والمقصود بها، الرسم بنوع من الطلاء الملون قبل أن يجف، يكون في اغلب الأحيان تقليدا لصور ومناظر اغريقية، لكن هذا لم يمنع من تطويره خلال العهد الروماني بسبب اختلاف ذوق الراغبين في تلك اللوحات الجدارية، وتصوير مشاهد ومناظر مختارة من طرف صاحب الفيلا او الدوموس[2]، وخاصة خلال العهد السفيري الذي انتشرت به لوحات لأشخاص معينين على الخشب إما أصحاب ملكيات او زوجاتهم أو أبنائهم، وأقدم مشهد تصويري مرسوم يعود لنهاية القرن الرابع قبل الميلاد وبداية الثالث قبل الميلاد؛ وخلال العهد الجمهوري كان النمط القشري الكثير الألوان

1 –Pline l'Ancien, XXXV, XXXI ; Vitruve, VII, 3.

2 – Alix Barbet, La Peinture murale romaine. Les styles décoratifs pompéiens, Paris, Picard, 1985, p 186

جزئين من رسم جداري من فيلا العجائب ببومبي، مرسوم بالنمط المعماري

والبسيط، والنمط المعماري الذي يجعل المشاهد يشعر وكأنه يطل من نافذة على من هم داخل الصورة، وبدئ بتصوير المشاهد اليومية في هذا النمط الذي ظهر خلال القرن الأول قبل الميلاد، أما خلال العهد الامبراطوري العلى فانتشر نمطين آخرين من الرسم الجداري وهو النمط الزخرفي والمتشابك الذي تستخدم فيه الأنماط الثلاث ولكل نمط تقنية وأسلوب خاص برسم اللوحة، وبالنسبة لمواضيع اللوحات لم تعد منقولة وبسيطة فقط بل متنوعة وتتناول الميثولوجيا، المشاهد اليومية، والمناظر الطبيعية[1].

جزء من لوحة بغرفة الطعام

غرفة الطعام مزينة بلوحات جدارية

لوحة باحدى غرف النوم

لوحات جدارية تمّ رسمها بطريقة النمط الرابع أو المتشابك الذي يتم توظيف جميع الأنماط برسمه من فيلا الفيتيين" Villa Vettii " ببومبي

Pompeii - Casa dei Vettii - (wikipedia.org)

1 – Jean–Michel Croisille, Paysages dans la peinture romaine. Aux origines d'un genre pictural Paris, édition Picard, 2010, p 125.

وعموماً فالتصوير الروماني ذو وظيفة معمارية أكثر منها تصويرية، مختلف الألوان والموضوعات حسب المكان ذاته، فالرسم على جدران حجرات النوم مثلا يختلف عن التصوير في حجرات الطعام والمعيشة[1]، كما وجد أيضا الرسم على القماش حيث يذكر أن نيرون أمر بأن ترسم صورته على قطعة قماش يبلغ ارتفاعها مائة وعشرين قدما.

وتذكر المصادر القديمة القليل من المصورين الرومان باعتبار أن هذا الفن هو فن العبيد، فقد أورد بلينوس الأكبر كل من أوريليوس"Aurelius" الذي ذاع صيته في أواخر عهد الجمهورية رغم سوء عمله لأنه قام بتدنيس المقدسات بشكل واضح باستئجار عشيقاته ليكن نماذج للآلهة، بينما تيرينتيوس ليكانوس"C.Térentius Lucanus" اعتبره أول من رسم معارك المصارعة للعرض العام تكريما لجده[2]، وفي عهد أوكتافيوس أغسطس اشتغل كونتس بديوس"Pedius Quintus" رساما بهذا لأنه أبكم منعته عاهته من الأعمال الأخرى، ويرى البعض أن فن التصوير كان أكثر انتشاراً من النحت في روما[3]، مع أنني أرى أن الذي سيكثر عليه الطلب هو المنحوتات لكن الكل بما فيهم العامة كانوا يشترون تماثيل صغيرة للآلهة، بعكس الرسومات الجدارية التي كان يزين بها فقط الأثرياء بيوتهم.

**ثالثا: المعتقدات الوثنية والأديان السماوية:**

**1-عبادة الآلهة:**

عمل أوكتافيوس أغسطس على احياء وبعث التراث القديم[4]، وحاول اصلاح الجانب الديني لأنه رأى فيه أساساً متيناً لتنشئة مجتمع يخدم الدولة الرومانية، خاصة بعد الخراب الذي أطاح بالجمهورية وما خلفته الحرب الأهلية؛ وأول ما قام به زيادة امتيازات الكهنوت، وترميم المعابد القديمة، فعندما بدأ حكمه كانت معابد روما كلها في حالة خراب دمرت بعضها الحرائق وأهلك بعضها بسبب اهترائها[5]، ويخبرنا هو نفسه أنه رمم اثنين وثمانين معبدا للآلهة في المدينة

1- عزيزة سعيد محمود، التصوير والزخارف الجصية البارزة والموزايكو في الفن الروماني، القاهرة، 2003، ص22.

2 – Pline l'ancien, XXX, 22 ; XXXV, 33,37 ; XXXIII

3- عزيزة سعيد محمود، المرجع السابق، ص 27.

4 – سيد أجمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص 92-96.

5 – Gaston Boissier, La religion romaine d'Auguste aux Antonins, T1, 2eddition, libraire Hachette et Cie, 1878, p67 ; 74-75

بموافقة مجلس الشيوخ[1]، وبالرغم من أن بناء هذه المعابد استغرق وقتا طويلا فهي لم تكن مباني حجرية ضخمة ولكنها أغلبها مزارات صغيرة، ويمكن القول أن اعادة البناء لم يرتبط بتدين السكان بقدر ارتباطه بعودة الاستقرار لأن الدين كان مرتبطا بالنظام المدني للدولة، التي حاولت تكريس فكرة أن الآلهة وجدت لحماية المجتمع والحفاظ على قيمه[2]؛ وقد أنفق أوكتافيوس أغسطس مبالغ ضخمة لترميم المعابد[3]، ومنها معبد مارس "Mars" الذي أعاد تشييده بعد الحرب المقدونية انتقاما لوالده.

شيد أيضاً معبد أبولو"Apollo" على أرض منزله بتل البلاتين[4]، كما قام بترميم المعابد التي سقطت أو احترقت وزينها بأغلى التحف، وقد أنفق ستة عشر ألف رطل من الذهب وخمسين مليونا من اللؤلؤ والأحجار الكريمة على معبد جوبيتر كابيتولين في وقت واحد[5]، وقد تغنى أوفيديوس بمعبد جونو المرمم وبمرممه وأكثر الثناء عليه لأن يعيش تحت رعاية الآلهة وفي حفظهم ورضاهم ثمنا لما قدمه لإطالة حياة مساكنهم فيطيلوا أيام حياته[6]، ولم يقتصر الاهتمام فقط على المبنى فقد زاد من عدد الكهنة ورفع شأنهم ومنحهم مزايا أكبر، وكان هو المسؤول عن اختيار أعضاء الكهنوت الجدد.

كما أعاد احياء بعض الاحتفالات القديمة التي أهملت مثل عيد الخلاص " Augurium salutis" وليبركاليا "Lupercalai" والألعاب الدينية[7]، فسويتونيوس أثناء حديثه عن أوكتافيوس

1 – Auguste, Resgestae divi augusti, trad d'alaincanu, 20.

2 – Jorg Rupke, A companion to roman religion, 1ed, blackwell publishing L T D, 2007, p74.

3 –Tacite, Annales, IV, 16.

4 – عرف الإله أبولو" Apollo " عند اليونان والرومان معا بأنه الرب المنقذ، ما أدى إلى اهتمام أوكتافيوس أغسطس به وبعبادته، وخصص له مساحة كبيرة بجوار قصره المسمى باسم بيت ليفيا" Casa Livia "فوق تل بلاتين لكي تقام له الألعاب الدينية المعروفة باسم "Epiphanes Apollo"وأشيع أن أبولو هو الجد الأكبر لعائلة أوكتافيوس أغسطس، وساد الاعتقاد أن أبولو ظهر في جسد أوكتافيوس، والذي تحدثت عنه المصادر في عشاء الاثني عشر وهو عشاء سري ارتدى فيه الضيوف ملابس الآلهة، وفيه مثل أوكتافيوس أغسطس نفسه بأبولو، كما لم يكف أوكتافيوس أغسطس عن شكر أبولو والثناء عليه لأنه آزره ونصره على أعدائه، فهو من وقف الى جانبه في معركة أكتيوم.Suétone, Auguste, IXX,2 سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص100.

5 – Tacite, Annales, XXX, 4.

6 – Ovide, Les fastes, II, 59–66.

7 –Suétone, Auguste, XXXI,3, 5.

أغسطس عادة ما يستخدم كلمة أعاد أو استعادة والتي تعني الاستمرارية، وخير دليل على تمثيل سياسته الدينية بأفضل شكل هو رفض انتزاع لقب رئيس الكهنة "Maximus Pontifex" من ليبيدوس "Lépidus" زميل أنطونيوس السابق في الحكومة الثلاثية [1].

قام القائد موناتيوس بلانكوس" Munatius Plancus" بترميم معبد الرب ساتيرنوس " Saturninus" في الساحة العامة بروما، كما أعاد عبادة ربة الفلاحين والزراع القديمة" Dea Dia" من أجل خدمة الريف، كي تنمي محاصيله وتصون قطعانه وماشيته، وبعث الحياة من جديد في عبادة الرب الروماني يانوس" Janus " كمحقق للسلام، وانتشرت عبادة جوبيتر "Jubiter"، والاله مارس"Mars" أب الشعب الروماني وحامي الجيوش الرومانية في الميدان، أما فيستا "Vesta " فهي ربة الموقد ورمز الحياة والبيت والأسرة، ومنيرفا "Minerva "[2] الهة الحكمة والفنون والعلوم، وديانا الهة الصيد وفينوس ربة الحب والبهجة والجمال وكيوبيد اله الحب العنيف والرغبة الناتجة عن الحب، وأوسكيلاب اله الطب وفورتونا ربة الثروة وبلوتون موزع الثروات وكونكورديانا ربة الوحدة والسلام وفيكتوريا الهة النصر وكايلستيس ونبتون وأوسيانوس وبوسيدون وغيرها من الآلهة الرومانية وبعضها كان اغريقي الأصل؛ وعموما فقد ساد الاعتقاد آنذاك بأنه كلما زاد عدد الآلهة كلما كثرت الحماية وابعد الشر والأذى، مع الإشارة الى أنه ليس بالضرورة ان تعبد كل تلك الآلهة بل نجد كل أسرة تختار عددا معينا من الآلهة يناسب ويتوافق مع اعتقادها وتقديسها لتلك الآلهة، من بعد الديانة الرسمية والثالوث الكابيتولي المتمثل في جوبيتر وجونو ومنيرفا.

كما ظهرت آلهة أخرى وعبادات أجنبية بروما ومختلف مدن الإمبراطورية، نتيجة وفود أجناس أجنبية الى روما سواء كانوا عبيد تم الاستيلاء عليهم في الحرب، أو تجار، إضافة الى خروج العديد من الايطاليين لعقود من الزمن للقتال بمناطق بعيدة، وبعودتهم الى ايطاليا أحضروا معهم عادات وعبادات ومقدسات جديدة، ومن هذه الآلهة على سبيل المثال ايزيس المصرية، وميثرا الفارسي، وسيرابيس[3].

1 – Augustus, Resgestae, 10.

2– سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص97؛ م.ب تشارلزوث، المرجع السابق، ص160–161.

3 – Gregory S.Aldrete, op.cit, p158 –159.

كانت ايزيس في الأصل آلهة مصرية، لكن ما ان انتشرت عقيدتها حتى زعم معتنقوها بأنها ليست مجرد آلهة وطنية، بل هي الأصل الذي نشأت عنه الحركة والحياة بمختلف صورها، فاذا دخلت الى معبد من معابدها يلاقيك تمثال قائم لامرأة شابة رشيقة، تبدو أنها أم وملكة تحمل طفل بين ذراعيها، وفي قاعدة التمثال نقش يروي أعمالها المجيدة ووعودها؛ تغلبت عبادتها على باقي العبادات الأجنبية الأخرى، فبعد حضور كل من أوكتافيوس أغسطس وتيبريوس الاحتفال بمراسم هذه العبادة في روما، راح كاليغولا يعترف لها بحق المواطنة، ومنذ ذلك الوقت أصبح يحتفل بأعيادها وطقوسها دون أي معارضة، وبحلول سنة 69م أقيم لها هيكل على هضبة الكابيتول، وأقيمت طقوس الاحتفال بأعيادها بأن يلبس الكهان اللون الأبيض، ويحلقون شعورهم، يقيسون خطاهم على وقع أنغام القيثارة، تعتري الجميع هزة من الحزن والفرح بعد بكاء ايزيس وذرفها الدموع على جثمان أوزيريس، والى جانب هذه الاحتفالات أسرار من شأنها تأمين الحياة في دار الخلد، كما كانت تفرض على المؤمنين واجبات قاسية وفرائض شديدة من الوضوء والتطهير كالاستحمام في مياه نهر التيبر خلال فصل الشتاء[1]، وهي تعبير عن كفارة تعيد الى المخطئين نقاءهم الروحي.

أما ميثرا فهو فارسي الأصل انتشرت عبادته في القرن 2م بالامبراطورية الرومانية، ارتبط اسمه بالنظام الكوني، ومن يريد عبادته يجب أن ينظم الى جماعة أخوية، تعبده في المغارات والأماكن المعزولة عن الناس، يتعاهد أعضائها عن طريق مراسيم وطقوس معينة عبر مراحل، وعن طريق المآدب المشتركة، على أن يخلصوا لبعضهم البعض ويسلكوا سبيل الصدق والصلاح، انتشرت عبادته بفضل العناصر الشرقية المجندة في الجيش الروماني، وبنيت له معابد في ضواحي نهر الراين والدانوب، كما كان أكثر شعبية بروما وأوستيا "Ostie"، بسبب كثرة أتباعه من الأجانب في هذه الأماكن[2]؛ وعلى الرغم من انتشار الديانات الاجنبية الا أن الحكومة الرومانية لم تعارض ذلك، طالما أنهم يشاركون بالاحتفالات الرسمية للدولة، ولهذا لهم مطلق الحرية في عبادة آية آلهة أخرى، بشرط ألا تمنع هذه العبادات المواطن الروماني من القيام بواجباته الوطنية.

1- أندري ايمار وجانيه أوبوايه، المرجع السابق، ص414؛ م.ب. تشارلزوث، المرجع السابق، ص172.

2 - Gregory S.Aldrete, op.cit, p160 ;415 أندري ايمار وجانيه أوبوايه، المرجع السابق، ص

**2- تأليه الامبراطور والعبادة الرسمية:**

بعد قضاء أوكتافيوس أغسطس على الحرب الأهلية منح لقب أغسطس، ولم يعد مجرد رجل دولة وسياسة، بل يجب على الجميع احترامه وتقديسه[1]، لأنه يستطيع التغيير والتأثير بكل ما يجري بالأرض، وأخذت تنتشر في الأوساط الشعبية أساطير عن انحدار أوكتافيوس أغسطس من إله وهو اينياس جد الرومان ابن ربة الجمال "Venus" التي ينحدر منها والده قيصر، وقد روى أنه خلال الألعاب التي احتفل بها تكريما لفينوس جينيتريكس" Venus Gentrix" بقوله: خلال احتفالي بألعابي، شوهد مذنب لمدة سبعة أيام في منطقة السماء الواقعة في الشمال، ظهر حوالي الساعة الحادية عشر كان متألقا ومرئيا من جميع أنحاء الأرض؛ ووفقا للرأي العام أعلن هذا النجم أنه روح قيصر التي استقبلت من طرف عدد من الآلهة الأبدية، ولهذا السبب تم اضافة مذنب الى تمثاله، ليكون بذلك قيصر إله أحبه الناس، في السنة السادسة والخمسين من عمره[2] ليس فقط بالمرسوم الذي أقام تأليهه ولكن أيضا من قبل عامة الرومان الذين قدسوه، وأقاموا له المعابد وظهرت فئة خاصة من الكهنة يقومون على خدمة طقوس هذه العبادة [3]، وأصبح يكتب بالنصوص أوكتافيوس أغسطس على انه ابن يوليوس الالهي، وانتشرت الروايات التي تمنح القداسة لأوكتافيوس وتسهل تأليهه، مثل أن أبولو والده الحقيقي، لأنه تسلل ليلا في صورة ثعبان الى فراش والدته، فحملت منه، وتروي المصادر أن والدته قبل أن تلد حلمت أن أحشائها تصعد نحو النجوم وتغطي كل مساحة السماء والأرض، كما أن والده كان يحلم أن الشمس تخرج من رحم زوجته[4]؛ وبعد وفاته بني بمنزله الذي توفي به معبدا لعبادته، ومعابد أخرى بمناطق مختلفة بروما، ووضع لها كهان وصدر مرسوم يأمر القناصل بتنظيم احتفالات في يوم مولده تشبه تلك التي تقام للاله مارس[5].

---

1 – Dion Cassius, LIII, 16.

2 – Pline l'Ancien, II, XXIII, 4 ; Suétone, César, LXXXVIII, 1.

3 – إ.س. سيفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، تر. حسان مخائيل، اسحاق، دار علاء الدين ، الطبعة الثانية، سوريا، 2007 ، ص14؛ سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 10.

4 – Suétone, Auguste, LXXXXIV, 5, 6, 7,12; Tacite, Annales, VI, 12, 1 ; Dion Cassius, LX, 23

5 – Dion Cassius, LVI, 2

وعموما فعبادة الامبراطور كانت لها أهمية سياسية وإدارية، ولذلك شكلت العبادة الرسمية، لضمان ولاء العامة وحكام المقاطعات، وهي قائمة بالأساس على فكرة اختطافه من طرف النسر ولذلك فالإمبراطور لا يموت بل يبقى خالدا للأبد، ولهذا نحتت هذه الفكرة على واجهات المعابد المخصصة لعبادته، وهو لا يعبد كشخص وانما يقدس كرمز مجسد لقداسة الاله، ولهذا عبد بعض الأباطرة أحياءا وأمواتا مثل دوميسيانوس وكاليغولا؛ واعتبرت أيام مولدهم أعيادا رسمية يحتفل بها، وفي أثناء اقامة الاحتفالات المكرسة للآلهة المحليين كان ينبغي للمشاركين فيها رفع تمثال الامبراطور الحاكم، واذا قصرت المدن في العبادة تعاقب كما حدث مع مدينة كيزيك لأن سكانها قصروا في اقامة طقوس عبادة أوكتافيوس أغسطس في عهد تبيريوس[1].

جوهرة اغسطس"Gemma Augustea "منحوتة على الجزع (العقيق اليماني)
القرن الأول الميلادي، المتحف التاريخي للفن بفيينا بالنمسا
تصور في الجزء العلوي اغسطس وسط الآلهة وأمامه النسر
وفي الجزء السفلي جنود رومان ومعهم مجموعة أسرى
Gemma Augustea (wikipedia.org)

في أواخر القرن الثاني، أصبحت حشود المرافقين للإمبراطور تحمل المشاعل التي تتقدمه في المواكب والبخور الذي يطلق أمامه، والموسيقى الايقاعية التي تحيي قدومه[2]، اضافة الى اقامة المذابح والمعابد وهو على قيد الحياة اعترافا بفضله، مثلما ما فعل سكان الاسكندرية عندما مر الامبراطور بالقرب من خليج بوتسولي "Pouzzoles"،

1- Lan Fox(R), Païens et Chrétiens : La Religion et la vie religieuse dans l'empire romain Commode au concil de .Nicée.France , Press universitaires du Nirail.1997, p 44

2- م.ب. تشارلزوث، المرجع السابق ، ص165.

فقدم له البحارة والركاب من الاسكندرية رداء أبيض وتوجوه بالزهور وقدموا له البخور، وصرخوا نحن مدينون لك بخلاصنا وتجارتنا وحريتنا وبضائعنا، فأعطى كل الموجودين في جناحه أربعين قطعة ذهبية ونصحهم بالتعامل بها[1].

ولم تعرف هذه الديانة تنظيما وانتشارا في أرجاء الإمبراطورية الا في عهد الفلافيين، الذي نظم طقوس العبادة والمهام الكهنوتية، وجعل مجلس المقاطعة يسير من طرف كاهن من ارستقراطية المدن، حتى يستطيع تنظيم المهرجانات وتسيير طقوس وشعائر عبادة الامبراطور[2]، وكانت عبادة الامبراطور مسيرة من طرف كهنة يطلق عليهم اسم ساكيردوس"Sãcerdos " أو الفلامن"Flāmen " أي الكاهن، ومن الساكردوتيا"Sãcerdōtĭa " أو الفلامينيكا"Flāmĭnĭca " أي الكاهنة، ويعتقد انه بدئ في منح مهام الكهنوتية للمرأة منذ عهد كلاوديوس؛ ويخصص بالمدن لعبادة كل امبراطور كاهن وللامبراطورة كاهنة، لكن بالمدن الصغيرة وبالأرياف يكفي كاهن واحد لعدد من الاباطرة، وابتداءا من عهد السفيريين أصبحت تمنح هذه المهمة بالارياف للمعتوقين، وفي وسط الجند يتكفل الليغاتوس بهذه المهمة[3].

وبمثل ما اهتم بعض الاباطرة بالدين والإصلاح به دوما والمحافظ على تأدية الشعائر، أمثال فيسباسيانوس الذي سارع لاعادة بناء معبد الكابيتول بعد احتراقه وذهول الشعب امام الحدث، حتى أن تاكيتوس يمجد الحدث بذكره أن الأحد عشر قبل تقويم شهر يوليو في سماء هادئة طوال الوقت كانت المساحة المخصصة للمبنى محاطة بأكاليل الزهور، دخل الجنود الذين يحملون أسماء سعيدة بأغصان النصر، كانت فيستا برفقة الفتيات والفتيان الذين كان آباؤهم وأمهاتهم أحياء يرشون المياه من الينابيع والأنهار الحية، ثم قام البريتور هيلفيديوس بريسكوس "Helvidius Priscus " بتوجيه من الكاهن بلوتيوس أليانوس " Pluton Janus"بالتضحية بخنزير، وبعد أن تم وضع أحشاء القربان على مذبح العشب وتوسل الى كوكب المشتري وجونو ومينيرفا وآلهة الامبراطورية، الوصاية والمساعدة؛ وكذلك فعل كلاوديوس بإصلاح واعادة تأسيس أو تجديد بعض العادات المتعلقة بالطقوس الدينية، لم يلتحق أبدا بالكهنة الا بعد أداء اليمين، وكلما تعرضت روما لزلزال أعلن أيام العطل الرسمية وحتى حين

1 – Suétone, Auguste, XCVIII, 1.

2 – Gaston Boissier, op.cit, P320.

3 – Ibid, p 200

يشاهد طائر شؤم على معبد جوبيتر أو في مبنى الكابيتول يعلن للشعب القيام بطقوس التكفير[1].

أما نيرون فقد أظهر ازدراء الدين في كل مكان باستثناء عبادة الآلهة السورية، لكن في وقت لاحق لم يكترث لها كثيرا لدرجة أنه لوثها ببوله، كان لديه تمثالا صغيرا لفتاة قدمه له شخص على أنه يحميه من المؤامرات، وجعل هذا المعبود الهه الاسمى وكرمه باستمرار حتى انه كان يضحي له ثلاث مرات في اليوم، وأراد ان يعتقد الناس أنها تخبرها بالمستقبل قبل أشهر قليلة من وفاته[2].

تمثل عمق الديانة الرومانية وسلطتها من علاقتها بالديانات الأجنبية، ذلك أن روح التوسع والغزو التي جذبت الرومان الى جميع بلدان العالم، جعلتهم يتفاعلون مع شعوب أخرى مارست معتقدات مختلفة، ويبدو أن اجتماع هذه الأديان لم يسبب لهم أي مشكل، فجميع الاديان حتى الأكثر معارضة لها نقاط تتلامس معها، حتى أن الرومان اعتقدوا بأن آلهتهم مندمجة ومتواجدة بتلك الآلهة الأجنبية، ويبدو أن ونفس الاعتقاد ساد لدى الشعوب التي سيطر عليها الرومان، حيث أنهم دمجوا الآلهة الرومانية بآلهتهم ولم يكن هناك ما يفرق بين الآلهة، طالما حرية الاختيار في العادة مسموح بها؛ وفي هذا الموضوع يرجو ماكروب أن تكون بيوتهم ومعابدهم وأغراضهم المقدسة ومدينتهم أكثر توافقا وملاءمة لهم حتى يتعرفوا ويفهموا أنهم حماة الشعب الروماني وجنوده وهم يتعهدون بتأسيس المعابد واقامة الألعاب على شرف الآلهة[3].

### 3- اليهودية والمسيحية:

بالرغم مما كانت تبديه روما من تسامح بالنسبة لمعظم العقائد، الا أنها رأت في اليهودية ديانة ذات صبغة قومية، نظرا لارتباطها باليهود[4]، ورغم كثرة الجاليات اليهودية بمختلف مقاطعات الإمبراطورية، وحتى في روما كانت الجالية اليهودية تقدر بالآلاف، الا أن تبيريوس وكلوديوس اتخذوا ضدهم تدابير صارمة كالنفي والاجلاء لكونهم في نظر السلطات الرومانية شعب صعب المعاشرة والحكم، مما أدى لاصطدام اليهود بالسلطات الرومانية حتى أن

1 – Tacite, Histoire, IV, LIII, 1-6 ; Suétone, Claude, XXII, 1,2.

2 – Suétone, Néron, LVI.

3 – Macrobe, Saturnales, III, 9.

4- م.ب تشارلزوث، المرجع السابق، ص 174

كلاوديوس قام بطرد اليهود من روما عام49م، لأنهم كانوا ينتفضون باستمرار بتحريض من كريستوس"Chrestus "[1]، واستمر الاصطدام باندلاع الثورات، كثورة القدس ما بين 68م و70م، التي انتهت بسقوط القدس بيد القائد تيتوس"Titus " والثانية وقعت في عهد هادريانوس استمرت ثلاث سنوات 132-135؛ كما ثار اليهود في عهد تراجانوس أيضا وذبحوا الرومان واليونان، وأكلوا لحومهم، وترتب عنها أن اتسع شتات اليهود وأجبر الرومان اليهود في جميع أنحاء الامبراطورية على دفع رسوم، بعد احصائهم ومراقبتهم مراقبة شديدة ومنعوا من القيام بأية دعوة للدين اليهودي[2].

وفي عهد الامبراطور تبيريوس حين ظهرت المسيحية، ظن الرومان أنها شيعة يهودية جديدة، لأنها لم تختلف في مناهج دعوتها وانتشارها وفي تعاليمها عما كانت عليه الشيع اليهودية، انتشرت هذه الديانة بين الأوساط الاجتماعية الدنيا المضطهدة، وصغار المهنيين والعبيد؛ كانت الدعوة الى العقيدة الجديدة تبدو للرومان مقترنة بأعمال الشغب، وامتناع أتباعها عن الاشتراك في المناسبات والأعياد المدنية، وكان جمع الأموال لمساعدة الفقراء والمعوزين مما اثار الشك بالأعمال البشعة التي يمارسونها، وباختلاطهم وشذوذهم الجنسي وأكلهم لحوم البشر وتقديمهم الضحايا، ما دفع بالرومان الى اعدام من يعترف بالمسيح ولا يطلق سراحهم الا بسبهم المسيح، وسجودهم أمام تمثال الامبراطور[3]، نظرا لوجود مرسوم قديم يحظر على الأباطرة القبول بأي اله دون موافقة مجلس الشيوخ، وبلغ الأمر بنيرون لاتهام المسيحيين بإحراق روما واضطهادهم[4].

لكن الأسرة الأنطونية أوقفت الاضطهاد، ولم يعد ترايانوس يكترث بالوشايات والتي ترده ضدهم، وأمر بألا يصدر أي حكم على من لا يرضى منهم بالصلاة للآلهة، غير أن هادريانوس أمر والي آسيا بألا يحكم الا اذا وجه بعضهم اتهاماتهم الى أشخاص معينين مع احضارهم الدليل على مخالفتهم لقوانين البلاد وحافظ الامبراطور أنطونيوس على هذا المبدأ[5]،

---

1 - Suétone, Claude, XXV, 11.

2- أندري ايمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 419

3-م.ب تشارلزوث، المرجع السابق، ص 176؛ ف.دياكوف /س. كوفاليف، المرجع السابق، ص 677

4 -Tertullien, Apologétique, Trad: de J-A-C, buchon, Paris, 1882, 5.

5- أندريه إيمار وجانين أوبوايه، المرجع السابق، ص422.

وعمل ماركوس أوريليوس على حمايتهم، من خلال وضع قوانين أكثر صرامة ضد متهميهم[1]. غير أنه ورغم الاضطهاد الذي شهده المسيحيين خلال العهد الامبراطوري الأعلى الا أن عددهم كان في تزايد مستمر، وبكثرة عدد المسيحيين وانضمام بعض المثقفين لهم شرعوا في توجيه رسائل الى الأباطرة، برهنوا فيها على أن ليس هناك ما يقف حاجزا بين المسيحيين وبين كونهم مواطنين مخلصين يحترمون القانون، وقد انفردت هذه العقيدة بخاصيتين، تتمثل خاصيتها الأولى في تنظيم جماعتها المراعية لسنن الدين وروح الخير، التي تظل الجميع ووجدت مشاعر المحبة المتبادلة مخرجا ومتنفسا لها في الصدقات والهبات المنظمة، واستطاعوا أن ينظموا أنفسهم بفضل الاجتماعات والمجامع التي كانت تعقد بقصد تبادل المنفعة، ومناقشة المشاكل[2] في جماعة مترابطة متماسكة قوية الايمان عظيمة الثقة بنفسها.

1 –Tertullien, Apologétique, 5.

[2] – م.ب تشارلزوث، المرجع السابق، ص ص178–181.

# الفصل السادس

## الأعياد ووسائل التسلية والترفيه

أولا – الاحتفـالات

ثانيا – الألعـاب

ثالثاً – منشآت الترفيه

**أولا- الاحتفالات:**

مثلت أعياد ومهرجانات روما القديمة جزءا هاما من الحياة الدينية خلال العهد الامبراطوري، وقد تنوعت بشكل لافت، بعضها كان منصوص عليه في التقويم الروماني، وأخرى لم يتم تنظيمها ضمن التقويم الرسمي للأعياد، وازداد عددها مع مرور الزمن وتقسم الى قسمين، دينية وخاصة، الأولى تعقد كجزء من الشعائر الدينية ويؤديها موظفي الدولة في الاحتفالات الجماعية مع العامة وغالبا ما تكون مصحوبة بألعاب ترفيهية[1] أما الثانية فهي خاصة باحتفالات الأسرة بفرد من أفرادها.

**1- الأعياد الدينية:**

أ- **عيد اللوبيركاليا"Lupercalia"**: يقام هذا العيد ما بين 13 و15 فيفري على شرف الاله فونوس "Faunus "اله الغابات والماشية، يصر أوفيديوس على أنه ذو أصول أركادية، الغرض منه إرضاء الأرواح المنتشرة في الطبيعة، ومقاومة سوء الأحوال الجوية والتطهير ومنح الخصوبة[2]، وغالبا ما يتم التضحية فيه بثور .

كان يطلق عليه سابقا اسم فيبرواتا "Februata " أي مهرجان الذئاب، تخليدا للذئبة التي أرضعت رومولوس، وكانت تنطلق طقوسه يوم 15 فيفري بتجمع الكهنة في كهف يعتقد أنه عرين الذئبة التي أرضعت رومولوس وريموس، ويقوم الكهنة بالتضحية بالماعز وكلب، ويتقدم شابان من الباتريسيا، ويمسح على جبهة كل منهما بالسكين الملطخة بالدماء، ويعود سبب طقوس لمس جباههم بسكين دموية الى جرائم القتل التي ارتكبت في ذلك اليوم، والخطر الذي تعرض له ريموس ورومولوس، كما كان بعض الكهنة بمسح الدم باستخدام الصوف المبلل بالحليب، بعد ذلك تقطع جلود الماعز الى شرائح طويلة وينغمس الكل بوليمة صاخبة؛ وفي اثناء الاحتفال بفونوس أصبح الشباب يخلعون ملابسهم ويركضون في الشوارع، وبأيديهم شرائط جلد الماعز يلمسون بها المارة، وكانت النساء على وجه الخصوص تصطف لمشاهدة الرجال العراة، وفي معتقدهم أن المرأة التي تعرضت للجلد من قبل أحد

1 - Gregory S. Aldrete, op.cit, p119.

2 - Ovide, Les fastes, II, 267-302.

متسابقي اللوبيركاليا ستصبح أكثر خصوبة، والعقيمات سينجبن خلال تلك السنة[1]، ويذكر أن أوكتافيوس أغسطس قد حضر هذا العيد جالسا على المنصة على كرسي ذهبي ويرتدي رداء النصر[2]، واستمر الاحتفال بهذا العيد الوثني طيلة العهد الامبراطوري رغم انتشار المسيحية، إلى أن ألغاه الأب جيلاس الأول سنة 496م واستبدله بعيد الأب فالونتان الذي قتل في القرن الثالث وحدد يوم 14 فيفري على انه يوم مقدس للاحتفال بالأحبة والمخطوبين.

**ب- عيد البرانتاليا" Parentalia"**: ينطلق هذا العيد يوم 13 فيفري ويدوم تسعة أيام، يتوقف فيه القضاة عن ارتداء شاراتهم، وتغلق المعابد، ولن تشعل النار على المذابح ولن يتزوج أحد، كان اليوم الأخير فقط الذي تسميه التقويمات الرومانية الرسمية فياليا "Feialia" يوم عطلة عامة وتعتبر الثمانية أيام الأولى محجوزة للطقوس الخاصة، يتم احضار أكاليل الزهور الى القبور، والملح والخبز المنقوع في النبيذ الجيد، وبعض البنفسج[3]، وتكون مصحوبة بصلوات وصيغ ووفقا للطقوس يفترض أن إينياس هو من أنشأها لتكريم عبقرية والده أنخيس "Anchises "وأن هذه الطقوس التي أهملت قد أعيد تقديمها بعد معجزة يصعب تصديقها، حيث أن أحد القتلى الذي كان يخرج من القبر، كان يسمع شكواهم أثناء الليل[4]، خلال هذه الأيام التسعة يخرج الموتى ويتجولون هنا وهناك ويتغذون على الأطباق المقدمة لهم.

**ت-عيد ترمينالیا "Terminalia"**:يتم الاحتفال به على شرف الاله تيرمينوس في 23 فيفري ويصف لنا أوفيديوس الطقوس الخاصة لهذا اليوم، يقدم فيه أصحاب الريف والمساعدين من مختلف الأعمار العطور ومختلف المحاصيل وحتى الحيوانات، تكريما لتيرمينوس الضامن للسلام والوئام بين الجيران، يجتمع الكل ويحتفلون بالعيد أو يغنون

1 - Plutarque, Vie de Romulus, 21.

2 -Ibid, Vie de César, trad:B. Ricard, Paris, 1833, 61.

3 - Theodore Mommsen et Joachim Marquardt, Manuel Des antiquités romaines, T1, Ernest Trottin, Paris, 1889, p372.

4 - Ovide, Les fastes, II, 533-57.

ويشكرون ترمينوس، وغالبا ما يقدم الواحد منهم اكليلا وكعكة مقدسة وبعض القمح والعسل والنبيذ، ودم حمل أو خنزير صغير[1].

**ث-عيد منيرفا"Minerve"**: لم تذكر التقويمات القديمة عيد منيرفا لكن ذكرت عيد الكوانكاتريا "Quinquatria"، يدوم لمدة خمسة أيام ويبدأ من يوم 19 مارس، من بينها ثلاثة أيام تخصص لألعاب المصارعة، وتعتبر أيام عطلة للمدارس، وكان يقدم التلاميذ فيه هدايا لمعلميهم للدلالة على أن الحكمة يجب أن تكون دائما على رأس أعمال الشباب[2]، منيرفا آلهة الحرب ولكن أيضا حامية الفنون والتقنيات، يتم تقديم منيرفا على أنها آلهة تلاميذ المدارس والحرفيين كما يجب أن يستدعي ويكرم النساجين والغزالين والصباغين وصانعي الأحذية والنجارين والأطباء ومعلمي المدارس والرسامين والنحاتين والشعراء[3]، وكانت تنحت منيرفا بوجه جميل، ترتدي خوذة على رأسها ودعامة على صدرها وتمسك رمحها بإحدى يديها، ودرعها باليد الأخرى وبالقرب منها بومة رمز الحكمة، وآلات موسيقية ورياضية متنوعة[4].

**ج- عيد الباريليا "Parilia"**:

اشتق اسم هذا العيد من اسم الاله بالاس "Palès" الذي يتكفل بتطهير القطعان والرعاة، يتم الاحتفال به في 21 أفريل باعتباره عيد ميلاد بلدهم، في المدينة والريف، يبدأ الموكب الطويل للمواطنين باجتياز الشوارع على أصوات المزامير والطبول، تذهب المواكب الى معبد فستا حيث تأخذ من مذبح الآلهة أشياء مختلفة للتكفير ممثلة في دم الحصان ورماد العجل والفاصوليا المجففة، وتقام ألعاب السيرك وسباقات الخيول[5]، أما في الريف فيبدأ أيضا بالتطهير والتكفير ولا يضحي بأي تضحية لأن الرومان يعتقدون أن العيد المكرس لميلاد مدينتهم يجب أن يكون نقيا تماما ولا يجب أن يتسخ بالدم[6]، ثم تزين حضائر

1 - Ovide, Fastes, II, 639-684 ; Théodore Mommsen et Joachim Marquardt, op.cit, p244.

2 - M. L'Abbé Drioux, Précis de mythologie élémentaire de mythologie Grecque, Romaine, Indienne, Persane, tournai, p46.

3 - Ovide, fastes, III, 809-848.

4 - M. L'Abbé Drioux, op.cit, p46.

5 - Ch. Dezobry, op.cit, p93.

6 - Plutarque, Vie de Romulus, 12,1.

حضائر الأغنام بأوراق الشجر والأغصان وتزين أبوابها بزخارف؛ ويأخذ الكهنة أغصان الغار وينقعونها في الماء ويرشون الأرض ويمسحونها بنفس هذه الأغصان، كما يطهرون قطعانهم بالتبخير بالكبريت، ويحرقون أيضا اكليل الجبل والغار ويقدمون كعكات بالاس الكبيرة من دقيق الدخن وجبن في سلة مصنوعة من القش وحليب دافئ[1] وترافق هذه الاهداءات بعض الأمنيات والصلوات.

كان يسمع في جميع أنحاء المدينة نغمات مدوية ودقات للطبول مصحوبة بالغناء، لأنه يحتفل به من قبل جميع سكان روما وأولئك المقيمين في المدينة[2]، ويصف لنا أوفيديوس بعض طقوسه مدعيا أنه هو نفسه قد إحتفل في هذا اليوم الذي يجب على الرعاة من خلال طقوس التطهير المختلفة وعروض الدخن والحليب تنقية الأغنام وحضائر الماشية، ثم تأتي صلاة طويلة يجب على الراعي أن يوجهها لبالاس للحصول على خدماته وحمايته وغفرانه، وأكثر ما يميز طقوسه هو القفز فوق أكوام القش المحترق[3]، وكان الهدف من وراء هذا العيد الرغبة في التخلص من البؤس وزيادة خصوبة التربة والثروة الحيوانية.

**خ-عيد فلوريفارتاريوم " Florifertarum"**: يحتفل به في نهاية أفريل أو بداية ماي[4]، ويتمثل باهداء كعكة فلورا للحصول على الازدهار وتحسين المنتوج، تجنبا لما قد يحدث خاصة اذا اكتمل القمر بين 25 و28 أفريل، مما يدفع المزارع لتقديم القرابين.

**ح-عيد فورناكاليا " Fornacalia"**: تترأس فورناكس الأفران ويتوسل اليها الفلاحين لتعتني بالحبوب بنفسها، وأول المحصول يهدى منه لسيريس، ويوم عيد فورناكاليا غير ثابت، ولذلك يجتمع مجلس الكهنة لتحديده، ثم تعلق اللوحات في الساحة العامة حتى يتعرف كل مواطن على موعد التجمع لأجل التضحية[5]، يتم تقديم تضحية فورناكاليا في كل خلية دينية أو مجمع على حدى نيابة عن أعضاء المجموعة ثم يقام عيد لها يجتمع فيه بالساحة العامة

1 - Ch.Dezobry, op.cit, p94.

2 - Mary beard, John North Simon Price, Religion of Rome, V2, 1édtion, 1998, p119.

3 - Ovide, les fastes, IV, 721-805.

4 - Louis Delatte, Recherches sur quelques fêtes mobiles du calendrier romain, in l'antiquité classique, T5, 1936, p p400-402.

5 - Ovide, Les fastes, II, 513-532.

كل الكهنة الذين احتفلوا بها في معابدهم مما يدل على أنه كان مخصص لها عدة أيام، وأيام الاحتفال يحددها الكهنة، ويتم الاحتفال بها حتى داخل العائلات في كل منزل، حيث كانوا يحمصون القمح ويصنعون منه كعكة بريتي "priti "، ويختتمون الاحتفال بها في الساحة العامة بإحضار الكعك محلي الصنع[1].

**د-عيد ماترونالیا"Matronalia** ": يحتفل فيه بجونو لوسينا الهة الأمومة والولادة، وتشارك النساء في تأدية الشعائر الخاصة به في المعبد، وتتلقى الزوجات في هذا اليوم هدايا من أزواجهن ومن بناتهن، كما تطبخ النسوة الأكل للعبيد، لأنهم يمنحون عطلة في هذا اليوم[2].

**ذ-عيد ليميريا** "**Lemuria**" كان الرومان يخافون الأموات، والليميريا حفل لاسترضاء أرواح الأموات والأشباح منهم وحتى الأرواح الشريرة المؤذية، يقام يوم 9و11و13 ماي، خاصة أولئك الذين ماتوا موتا مفاجئا، تبدأ الطقوس في منتصف الليل، حين ترجع الأرواح والأشباح، حيث يخرج الرجال الى الطرقات حفاة، ويقومون بطقطقة الأصابع لإخافتهم وابعادهم عن طريقهم، ثم يضعون فاصوليا سوداء بأفواههم وبعدها يرمونها ويقولون تسع مرات " أرمي الفاصولياء وأشتري نفسي ومن معي"، ثم يضعون أيديهم في الماء ويرددون تسع مرات "اخرجوا يا أرواح الآباء" وهو رمز لإعادة بعث الحياة بعد ابعاد الموت، وطوال هذا الحفل يمنع عليهم النظر الى الخلف، لأنه في اعتقادهم أن الأشباح كانت تلاحقهم وتلتقط الفاصوليا[3].

**ر-عيد سيريس "Cerealia** ": يحتفل بسيريس ما بين 12 و19 أفريل، ويلبس في أيامها الأبيض، وتعتبر أيام فرح لأنه في هذه الأيام ترجع ابنة سيريس المخطوفة بروساربين، ويفترض في هذا العيد الامتناع عن الخمر والصوم "jejunium Cereris " حتى المساء تخليدا لذكرى حزن الالهة التي لا تأخذ راحة ولا طعاما، حين كانت تبحث عن ابنتها المخطوفة، غير أن بعض المصادر لم تذكر ذلك، هذا العيد كان يحتفل به بشكل رئيسي

1 - Louis Delatte, op.cit, P392-365.

2 - Ovide, les Fastes, III, 167-258.

3 - Gregory S. Alderte, op.cit, p120-121.

من قبل النساء اللواتي يلبسن الأبيض ويمتنعن عن معاشرة الأزواج لتسعة أيام، ويقدمن العطايا للالهة، وتحضر حلوى بالعسل والحليب[1].

ز-**عيد النذر** "**Feriae sementivae**": يتم الاعلان عنه من طرف القضاة أو الكهنة بعد البذر، يتم الاحتفال بعيد التطهير والتضحيات في القرى تكريما للآلهة سيريس وتيلوس اللتين يتم تقديم قرابين لهما من الحنطة وأحشاء الخنزير الكاملة[2]، والغرض من هذا الاحتفال هو طلب الحصول على محاصيل جيدة[3]، وكانت مدة العيد يومين مفصولين بأسبوع لأن الحبوب تستغرق سبعة أيام حتى ترتفع؛ كان هذا العيد غير محدد التاريخ، وهناك من وضعه في نهاية شهر جانفي لأنه يعلم أن البذر ينتهي بحلول ذلك الشهر أما فارو فيرى أنه يجب اكمال البذر قبل أسبوعين من الانقلاب وبالتالي قبل منتصف ديسمبر لذلك يمكن الاحتفال بالعيد بدءاً من ذلك التاريخ لأن البذرة معرضة للتعفن اذا تغير الطقس عكس ذلك[4].

س-**عيد ساتورناليا** "**Saturnalia**": يحتفل به ما بين 17 و23 ديسمبر، وتصفه المصادر بأنه غالبا ما يأتي حين يكون الريف مغطى بالثلوج، والجو ضبابي والبرد شديد، وتكون الأشجار جافة وبدون أوراق، المروج قبيحة بدون أزهار وينحني الرجال مثل كبار السن ويجلسون بجانب الموقد، ويحدثون ضوضاء كبيرة فيصبح كبار السن في هذا اليوم أطفالا[5] ويتبادل العبيد الأدوار مع أسيادهم[6].

في هذا اليوم تعج المدينة بالعبيد وهم في الغالب مخمورين، وحدهم يتمتعون بحقوق الحرية[7]، يسمح لهم فيه بالسكر واهانة الأسياد[8]، ويبدأ الضيوف بلعب ألعاب الحظ التي عادة عادة ما تكون ممنوعة عليهم[9]، واذا لعب شخص ما مقابل المال سيصوم حتى اليوم التالي،

1 - Plaute, Marmite, 40.

2 - Ovide, Les fastes, I, 657-696.

3 - Louis Delatte, op.cit, p384.

4 - Varron, XXXIV ; Louis Délatte, op.cit, p386 -387

5 - Lucien, Les saturnales, trad: E .Talbot, Paris, 1912, IX.

6 - Dion Cassius, LX, 19.

7 - Plutarque, Vie de Sylla, trad: D. Ricard, Paris, 1868, XVIII.

8 - Macrobe, Saturnalia, V.

9 - Ch.Dezobry, op.cit, p144.

كما تعم المساواة في المائدة بين الأسيد والعبيد، نفس النبيذ والأطباق، يقوم السيد بخدمة عبيده بنفسه بمساعدة أصدقائه، وكانت هذه القوانين محفورة على عمود نحاسي مقام في وسط المحكمة حتى يتمكن من قراءتها[1]كل روماني، وبرأيهم مادام هذا العمود قائما فلن يقع يقع جوع ولا وباء ولا حرائق ولا أية مصيبة أخرى على منازل الأغنياء.

لم يكن لهذا العيد فائدة أخلاقية أو سياسية الا أنهم يلتزمون بالتقاليد الدينية وهذا يكفي لحماية وجودها، يتم الاحتفال بعيد ساتيرنال في الحقول وكذا مع الجيوش في الميدان وكانت الحروب ممنوعة في أيام هذا العيد الا اذا هاجم العدو أولا، كما كانت المحاكم والادارات العامة والمدارس في عطلة، باستثناء الطهاة والخبازين الذين يعملون؛ تبدأ الاحتفالات بمأدبة عامة بإعلان الكهنة، وكان الجميع غنيا أو فقيرا يرسلون بالهدايا لبعضهم البعض، التي تختلف قيمتها من شخص لآخر؛ حتى أن البعض كان في هذا العيد يدفعون ديون أصدقائهم الفقراء أو ايجارهم كهدية[2]، وكان الامبراطور أوكتافيوس أغسطس يحتفل بهذا العيد ويوزع الهدايا أحيانا ملابس وذهب وفضة وفي بعض الأحيان كانت عملات معدنية من جميع الأنواع، وفي أوقات أخرى يكتفي بأشياء بسيطة كالإسفنج والعربات والملاقط أو ما شابه[3] .

**ش-عيد فونتانالیا "Fontanalia"و الأرميلوستريوم"Armilustrium** ": يتم فيه الاحتفال بفنتوس اله المياه الجارية والينابيع، وتكرم فيه حوريات النافورات يوم 13 أكتوبر بوضع أكاليل الورود حول النافورة وتزيين الآبار[4]؛ أما أما الأرميلوستريوم فيقام تمجيدا لمارس، يوم 19 أكتوبر، لتطهير السلاح بعد المعارك، حيث تجتمع الفرق العسكرية بميدان سباق الخيل الكبير" Circus maximus" بروما، ومن ثمة يقود كهنة مارس"Salii" الفرق العسكرية الحاملة للمشاعل، في موكب استعراضي لهضبة افونتان"Aventin" الواقعة بين

نقش لكاهن مارس" Sali "
Saliens— Wikipédia (wikipedia.org)

1 - Lucien, XVIII.

2 - Ch.Dezobry, op.cit, p146-148

3 - Suétone, Auguste, LXXV.

4 - Varron, VI, 22.

التيبر وجبل البالاتان، حيث يقومون بالتضحية بحيوانات والرقص بالأسلحة[1].

**2- الأعياد الخاصة:**

أ- **أعياد الميلاد:** تعتبر أعياد الميلاد من أكثر الأعياد المفرحة وأجمل الأيام في الأسرة لأنها تتكرر أكثر من مرة في السنة خاصة ان كان عدد أفراد الأسرة كثيرا، رغم أنها تكون بسيطة في أغلب الأحيان حيث تقام وليمة على شرف المحتَفَلِ به، وكان يتم الاحتفال بعيد الميلاد من خلال عبادة الآلهة المحلية، في الصباح يرتدي الشخص الذي سيحتفل بعيد ميلاده توجا بيضاء[2] ويزين رأسه بإكليل الزهور وحول رقبته، ويتجهون للمعبد لتقديم اهداءات والتضحية بقربان ان كانت الأسرة قادرة على ذلك، ويتم اشعال البخور وتقديم الكعكة المعدة للاحتفال بذكرى ولادة الشخص الذي يجب أن يصلي ويتمنى الفأل السعيد[3] هو ومن معه، ويهديه الحاضرين الهدايا ويتمنون له طول العمر؛ كما استغلت النساء أعياد الميلاد للحصول على الهدايا فباقتراب عيد ميلادها تستدعي تاجرا الى منزلها وكأنها تشتري وتجعله يعرض بضاعته متوسلة الى زوجها أو والدها الذي تشيد بذوقه أن ينظر اليها ويخبرها برأيه، ثم تتوسل اليه ليشتري لها شيئا، كما تذهب بعض النساء وخاصة المحظيات الى أبعد من ذلك فكلما لم يكن لديهن سبب لطلب هدية فإنهن يتظاهرن بأنه يوم ميلادهن لأن في اعتقادهن أن من يحب يكرم حبيبه، ويوم ميلادهن يتكرر سبع الى ثمان مرات في السنة[4]، لأن شغف المرأة الرومانية كان يكمن بالرغبة في تجديد شبابها باستمرار عن طريق اخفاء سنها.

هذا وأجبر المواطنين على الاحتفال بعيد ميلاد يوليوس قيصر واكليل الغار على رؤوسهم والفرح على وجوههم، ويعاقب كل من يهمل هذا الواجب واذا كان المهمل من أعضاء في مجلس الشيوخ أو أبنائهم يدفعون 250 ألف سيسترس[5]، كما كان يحتفل بذكرى

1 - Varron, V, 85

2 - Ch.Dezobry, op.cit, T3, p81.

3 - Ovide, Triste, III, 13; Horace, Satire, II, II, 60 ; Martial, X, 24.

4 - Ch.Dezobry, op.cit, t3, p81-84.

5 - Dion Cassius, XLVII, 18.

عيد ميلاد أوكتافيوس أغسطس لمدة يومين[1] وكذا تبيريوس الذي لم يقبل من بين التكريمات العديدة التي منحت له الا القليل منها للاحتفال بيوم ولادته[2].

**ب- الاحتفال بلبس توجا الرجولة:**

غالباً ما تلبس توجا الرجولة"toga virilis " ما بين سن الخامسة عشر والسابعة عشر ويتوقف الولد عن لبس التوجا المزينة"toga praetexta" التي تعوّد لبسها منذ طفولته، ويتم الاحتفال بلبسه لباس الرجولة بحضور جميع أفراد العائلة والأصدقاء وأحيانا يحتفل بالمناسبة، وتقدم التضحيات للالهة لاراس"Lares" حامية المكان والمنزل، وكان يفضل الرومان اختيار عيد االيبراليا"Liberalia" يوم 17 مارس للاحتفال بهذه المناسبة والفرح بدخول أبنائهم مرحلة جديدة من حياتهم، وبعد تقديم الاهداءات للالهة ولبس الشاب للتوجا ونزعه للبيلا"bulla" تتجه الأسرة مع ضيوفها ومعتوقيها ومن سيحضر الاحتفال الى الفوروم لاضافة اسمه لقائمة المواطنين المسجلين، وبعد ذلك يتوجه الكل باتجاه معبد الاله ليبر"Liber" المعروف بباخوس، بهضبة الكابيتول ليقدموا له العطايا، وبعد الانتهاء من الاحتفال بالليبيراليا يرجعون لمنزلهم للاحتفال مع ضيوفهم بوليمة الشاب الذي أصبح رجلاً؛ وتنتشر يوم الاحتفال بالليبيراليا كاهنات باخوس اللواتي المتوجات باللبلاب ويجلسن بجانب البيوت يخبزن فيها كعكات مغطاة بالعسل الأبيض ويبعنها ساخنة للمارة، وللمواكب العائلية الفرحة بلبس أبنائها للتوجا الرجالية[3].

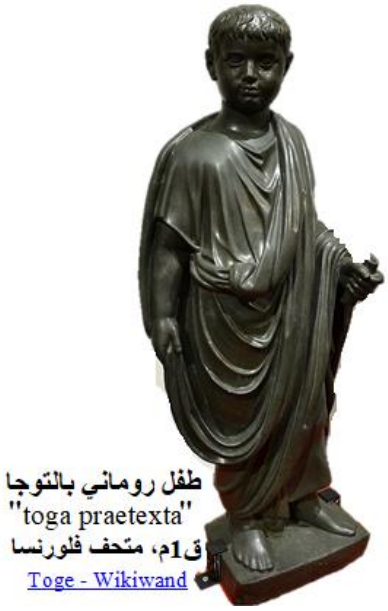

طفل روماني بالتوجا "toga praetexta" ق1م، متحف فلورنسا
Toge - Wikiwand

1- Suétone, Auguste, 57.

2 -Ibid, Tibère, 26.

3- Ch.Dezobry, op.cit, T3, p112.

تمثال رخامي لاغسطس بالتوجا"toga virilis"
ق 2م، متحف اللوفر
AugustusLouvre Museum(ancientrome.ru)

وفي هذا اليوم اذا كان الشاب ممن ترك والداه له وصية أو ميراثا يرجع له حق التصرف فيه[1] كما يصبح الشاب أكثر حرية، كما يصبح له الحق في اختيار المهنة التي يريد أن يتبعها فيقدمه والده لخطيب أو يتعهد به لشخص مشهور ليتكفل برعايته، واذا أراد الانخراط بالجيش يرسل به الى من يستطيع دعمه لدى حاكم مقاطعة او موظف كبير بالدولة[2].

## ثانيا: الألعاب

**1-أصول الألعاب الرومانية:** اهتم الرومان بالألعاب"Ludi" لكونها من الأنشطة الحضارية لهذا اهتمت المصادر سواء الاغريقية أو اللاتينية بها، وتحدثت عن أساطير بدء هذه الألعاب وتلك الأصول التي امتزجت فيها الحقيقة بالخيال، غير أنها تشير لوجود بعض الألعاب كالعدو والملاكمة وسباق الخيول منذ عهد رمولوس لكنها كانت تندرج ضمن الاحتفالات الدينية[3].

وخلال العهد الامبراطوري أصبحت الألعاب المقامة تشمل سباق الخيل، سباق العربات، الألعاب الرياضية، الملاكمة والمسرح، أما المصارعة بنوعيها(سواء بين المصارعين، أو ضد الحيوانات) فكانت تبرمج لوحدها لكن هذا لم يمنع من حدوث بعض الاستثناءات مثلما حدث في عهد كاليغولا، حيث برمجت مع الألعاب العامة؛ وترجع أهمية اللعاب وتنظيمها من طرف السلطات الرومانية لكونها أصبحت تشكل متنفس للعامة، إضافة الى أنها تمتص غضب الشعب، وأصبح من الضروري اقامتها في العهد الامبراطوري تماما مثلما يجب توفير الخبز دائما لتهدئة شعب روما[4].

1 - Suétone, Auguste, 66.

2 - Ch.Dezobry, op.cit, t3, p112.

3 - Tite live, I, 9, 1, 13 ; Ovide, Les fastes, II, 359-380.

4 - Juvénal, Satires, X, 81.

مسرح ماركيلوس بروما ( بني بين 44 و11 ق.م)
https://brewminate.com/technology-and-revolution-in-roman-architecture/

أما المسرح فتشير المصادر الى أن سبب إقامة العروض المسرحية سنة 364 ق.م كان بغرض إبعاد الطاعون الذي أهلك سكان روما، خلال قنصلية ليسينيوس ستولون "C.Licinius Stolon " وسيلبيوس بيتيكوس" C. Sulpicius Peticus"، حيث طلب الرومان السلام من الآلهة وإيقاف الوباء، ولتهدئة الغضب السماوي أجروا عروضا بسيطة دون غناء أو ايماءات لترجمتها، إنما فقط رقص المشعوذين من أتروريا على صوت الناي، وسرعان ما بدأ الشباب يقلدونهم، لكن بضحك وسخرية وايماءات، وحتى حين كانت تقام عروض مسرحية كانت تبنى لها مسارح من الخشب مؤقتة لحين إتمام العروض، لكن أول مسرح روماني ببومبي بني من الحجارة كان في منتصف القرن الأول قبل الميلاد وبعده مسرح ماركيلوس، تقليدا لتطور المسارح الاغريقية، وأحب الرومان عروض الميم لخلطها الواقع بالسياسة في قالب هزلي، أما البانتوميم فكانت تقدم مواضيع الميثولوجيا، الأساطير وصراع الآلهة ومآسيهم ويكون العرض مصحوبا بالغناء والموسيقى، وكان يعتمد التمثيل في هذه العروض على الإيحاء بالأيدي، ووضع الأقنعة، حيث أنه لكل شخصية قناع[1].

**2- ألعاب الكبار للتسلية:**

مارس الرومان على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ألعاب الحظ والتي ذكرتها المصادر الأدبية اللاتينية، فيذكر لنا سيسرون أن الصغار يحتفظون لأنفسهم بالأسلحة والخيول والرماح والصيد، في حين مارس كبار السن ألعاب العظام والنرد باعتبارها لعبتهم المفضلة[2]،

1 –Tite live, VII, 2.

2 – Cicéron, De la vieillesse, trad: Charles Appuhn, Paris, 1933, XVI.

تكون عادة هذه القطع مصنوعة من العاج أو الخشب[1] كما كان قيصر مولعا بها[2] وعرف أيضاً عن أوكتافيوس أغسطس شغفه بالمقامرة[3]، فكان يلعب حتى في شيخوخته وليس فقط خلال شهر ديسمبر لكن أيضا في الأيام العادية غير مكترث بما يخسره لأنه حين يربح يعوض خسائره، سواء أكان احتفالا أم لا، كما يبدو من خلال رسائله لتبيريوس التي تحدث عنها سويتونيوس، كما عرف عن كلاوديوس شغفه بألعاب الحظ فنشر كتابا حول هذه اللعبة، حتى أنه كان يلعب أثناء السفر وكانت عربته مرتبة بحيث لا تتداخل الحركة مع اللعبة على الطاولة، أما نيرون فكان يلعب النرد بأربعمائة ألف سيترس عن كل نقطة[4]، وكان اللاعبون يلعبونها بالاعتماد على ثلاث مكعبات صغيرة ويذكر أوفيديوس أنه يجب على تلميذي أن يعرف كيفية رمي النرد بمهارة على الطاولة حتى يعرف كيف يجلب الرقم ثلاثة[5]؛ كما لعب الرومان لعبة الكلمات بطاولات اللعب"Tabulae lusoriae " المكونة من 36 مربع، حيث يتوجب عليهم تكوين كلمات ذات معنى ومدلول وتكون متقابلة ومن نفس عدد الأحرف.

طاولة لعب 12 سطر و12 حرف، ق 1 ق.م، متحف ايفاز بتركيا
https://www.ancientgames.org/ludus-duodecim-scriptorum

1 – Pétrone, Satyricon, XXXIII.

2 – Suétone, César, XXXII.

3 – Ibid, Auguste, LXX; LXXI.

4 – Ibid, Claude, XXXIII; Néron, XXX.

5 – Ovide, Art d'aimer, III, 349–380.

### 3- ألعاب الصغار:

أحجار النرد وأقراص الحظ من متحف سانت رومان بفرنسا الفترة الرومانية
Musée GR de Saint-Romain-en-GalDes et jetons.jpg(wikipedia.org)

ذكرت لنا بعض المصادر أن الأطفال كانوا يحاولون في كثير من الأحيان تقليد الكبار في ألعابهم وحتى في حياتهم اليومية، فكانت ألعابهم صورة مصغرة عن ألعاب الكبار يبنون منازل صغيرة، ويربطون الفئران لعربة صغيرة مثل الكبار لأجل سباق العربات، اضافة الى اللعب ركوب طفل أو طفلين معا قصبة طويلة والجري بها، ناهيك عن اللعب بالتراب[1] كما شبهت مصادر أخرى الكبار بالأطفال الصغار ففي حين يجمع الصغار العظام والجوز، يكنز الكبار الذهب والمال، وبينما يبني الأطفال المنازل بالرمال على الشاطئ يبنيها الكبار بالحجارة والرخام[2] وفي رأيه أنه نفس الوهم الذي يجري خلفه الصغار يهرول وراءه الكبار لكن مع عواقب أكثر خطورة.

كما انتشر اللعب بالكرة التي كانت مناسبة للأطفال وكذا لكبار السن وحتى الفتيات والنساء بالألعاب الرياضية[3]، وكان الأطفال يلعبون بالجوز وحتى الكبار يلعبون معهم به[4]، وكانت البنات تلعبن بالدمى، والأولاد أيضا بعربات متحركة مزودة بعجلات.

---

1 - Horace, Satire, II, 3, 245-250.

2 - Séneque, De la constance du sage, Œuvres complètes, trad:J.Baillard, Hachette, Paris, 1914, XII, 2.

3 - Martial, Epigrammes, XIV, 47 ; Hérodote, Histoires, trad:P.H.Larcher, Paris, 1882, I, 94 ; Jean –Paul Thuillier, Le sport dans la Rome antique, éditions Errance, Paris, 1996, p88.

4 - Suétone, Auguste, LXXXIII; Ovide, Le Noyer, Œuvres complètes, trad: de M.Nisard, Paris, 1838, 70, 80.

### 4- الألعاب الرومانية المنظمة:

كانت الألعاب تفرض ويحدد موعدها من طرف السلطات الرومانية لكن الأغنياء والأسر الأرستقراطية والراغبين في الحصول على المناصب الشرفية هم من يتحملون عبء الصرف عليها، وكان يعد ذلك بمثابة الضريبة المفروض عليهم، وكانت تلك الألعاب سياسيا تهدئ العامة وتسلي الشعب وتساعد على الترفيه من جهة غير أنها من جهة أخرى كانت مثل الوسيلة الردعية للشعوب المسيطر عليها ليروا ما الذي يحدث لمن يتحدى السلطات الرومانية أو يثور عليها، لأنه ذلك يتجلى من خلال رمي المحكوم عليهم من الثوار لمصارعة الحيوانات المفترسة والموت في أغلب الأحيان داخل حلبة المصارعة والكل يتفرج عليهم.

أ- **المصارعة:** تعتبر المصارعة في المجتمع الروماني من أهم وسائل الترفيه لديهم، وأكثرها اثارة لهم رغم كونها اللعبة الأكثر دموية ووحشية حيث يفتح في الصباح للرجال لمصارعة الأسود والدببة، وفي الظهيرة يلتقي الناجين من الحيوانات المفترسة لمصارعة غيرهم من المصارعين، وأي فائز محجوز لمجزرة جديدة، ورغم حب الساسة وسادة الرومان لها بشهادة المصادر[1]، الا أن بعض المفكرين اعتبروها آداة ترفيه الغرض منها ابعاد العامة عن الشؤون السياسية والاجتماعية[2]، وقد بلغ حب الرومان للمصارعة لدرجة أن بعض المتفرجين في عهد كاليغولا كانوا يحجزون أماكنهم في السيرك بذهابهم اليه في منتصف الليل رغم محاولة الفرسان طردهم بالعصا، حتى أنه سحق العديد من الرعاة ومجموعة من الأشخاص الآخرين في هذه المحاولة[3].

مصارعة كالونديو "Kalendio" و"آستيناكس" "Astyanax"
القرن الثالث الميلادي،المتحف الأثري بمدريد
Kalendio mosaic - Astyanax (gladiateur) - (wikipedia.org)

اشتهر نيرن بحماسه الشديد للألعاب وبكل ما يتعلق بالسيرك والمسرح خاصة سباق العربات[4] أما الامبراطور دومتيانوس فقام بتقديم عروض فاخرة في

1 - Sénèque, Lettres à Lucilius, I, 7 ; Suétone, César, XXXIX ; Auguste, XLV; XLIII ;LXXXIII ; Caligula, XXX

2 - Juvénal, Satires, X, 81.

3 - Suétone, Caligula, XXVI.

4 - Jean-Paul Thuillier, op.cit, p177.

المدرج والسيرك بالاضافة الى سباقات العربات العادية كما دارت معارك الوحوش والمصارعين في الليل بواسطة مصباح يدوي ولم يقاتل الرجال فقط بل النساء أيضا[1]، وتختلف الحالة الاجتماعية للمصارعين حيث أنه منهم المحكومين ومنهم الأحرار وحتى العبيد، غير أن هؤلاء يجب أن يتم ادراجهم في حلبة المصارعة بموافقتهم[2].

واتهم ليكيوس آيليوس أوريليوس كومودوس" Lucius Aelius Aurelius Commodus" الذي كان مولعا بالمصارعة بأنه ابن زنا وذلك لارتباط والدته فوستيا بمصارع، وبعد أن قام ماركوس أوريليوس باستشارة المقربين منه، قيل له أنه بعد قتل المصارع يجب أن تستحم فوستيا بدمه ثم تنام مع زوجها في الفراش وبعد اتباع هذه النصيحة تلاشى حب الامبراطورة لكنها أنجبت كومودوس، وما أعطى مصداقية لهذه الاشاعة هو ما شبّ عليه ابن الامبراطور الفاضل[3]، ذلك أن ارتباط نساء الطبقة النبيلة بالمصارعين وممثلي المسرح يدفعهن الى البحث وراء الأوركسترا عن شخص تحبه من هؤلاء المصارعين أو الممثلين[4].

كان الجانب المالي لتنظيم الألعاب من اختصاص الأثرياء لكن بعد الكارثة التي أدت الى قتل مئات الرومان في عهد تبيريوس، منع مجلس الشيوخ من اعطاء من تقل ثروتهم عن 400 ألف سيترس حق بناء أي مدرج كما انه يجب التأكد من صلابة أرضه وطريقة بنائه[5]، وتعود هذه الحادثة الى قيام المعتوق أتيليوس" Atilius" ببناء مدرج خشبي في فيدن قرب روما لتنظيم ألعاب المصارعة به، وبسبب اندفاع الجمهور بشكل جماعي للاستمتاع بعرضهم المفضل، انهار المبنى وقتل وجرح 50 الف متفرج من الناس، ربما هو السبب الذي دفع كاليغولا خليفة تبيريوس الى فرض المراقبة على من يبني سيرك[6].

---

1 - Suétone, Domitien, IV.

2 - Moreau(P), « A propos du sénatus-consulte de Larinum » , R.E.L , 61 , 1983 , p 36

3 - Histoire Auguste, Marc-Aurèle, sous la plume de la vulcatius gallicanus, trad :De Théophile, baudement, 1845, XIX.

4 - Pétrone, Satyricon, 126-26.

5 -Tacite, Annales, IV, 63.

6 - Jean –Paul Thuillier, op.cit, p173.

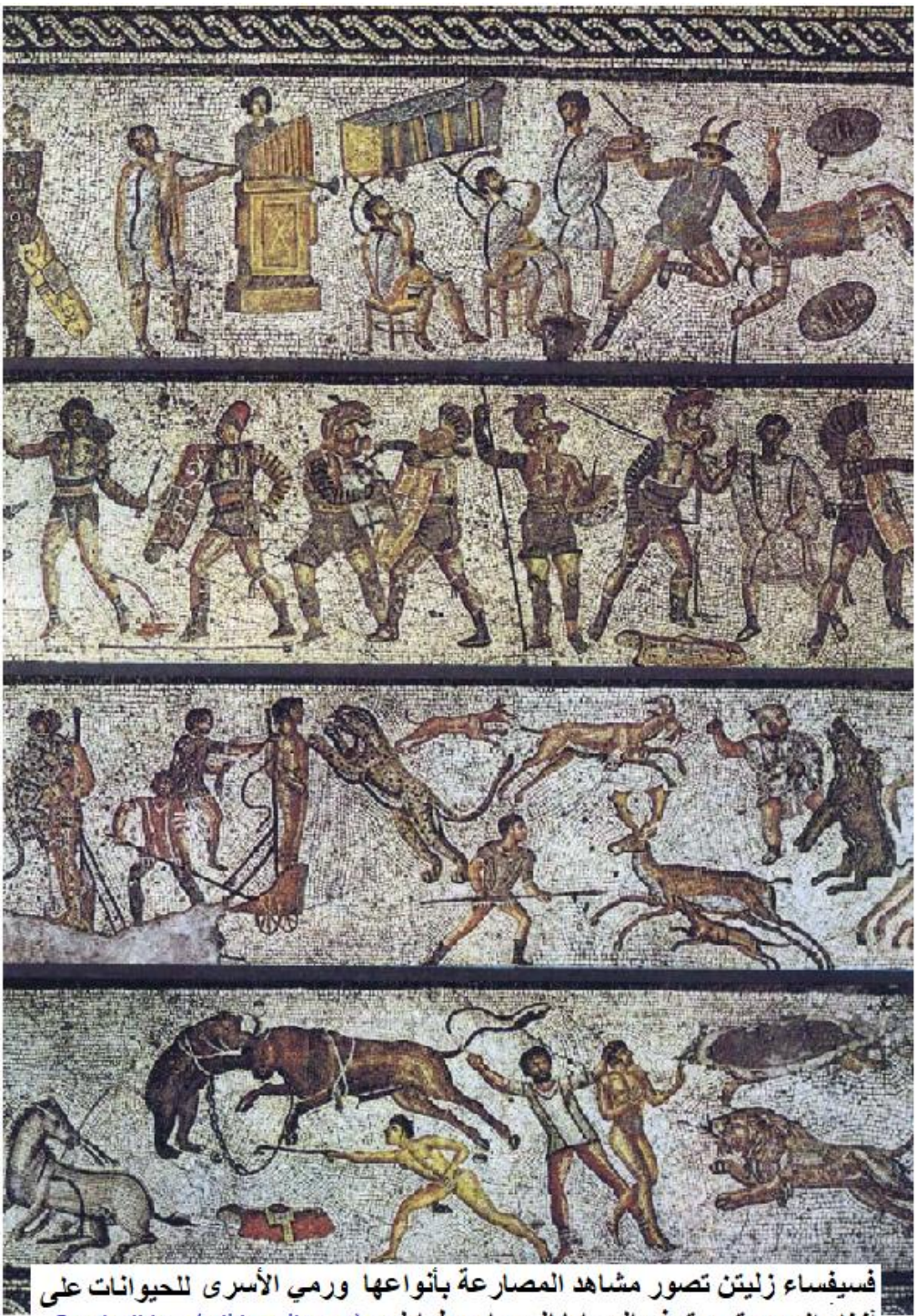

فسيفساء زليتن تصور مشاهد المصارعة بأنواعها ورمي الأسرى للحيوانات على أنغام الموسيقى متحف السرايا الحمراء بطرابلس Bestiarii.jpg (wikimedia.org)

فسيفساء تصور لاعبي سباق الخيل من الفرق الأربعة: الأحمر، الأخضر، الأزرق والأبيض من فيلا السفيريين بباكاتو بايطاليا، ق 3 م
La course de chars dans la Rome antique : le sport roi (hystorasia.com)

ب- **سباق العربات:**

كان سباق العربات ينظم بالسيرك وهو مما يجلب انتباه العامة والخاصة ومن بين العروض التي تحظى دوما بالقابلية لدى الأغنياء والعامة، ويحتل المرتبة الثانية بعد المصارعة في الاقبال عليه، ويليه في المرتبة الثالثة المسرح، وكان السباق يحدد بتسابق فرقتين لكل منها لون خاص في العهد الجمهوري وفي العهد الامبراطوري أصبحت أربع فرق، وكان الرهان يتم على لون اللباس وليس على الخيل، وقد جمع الكثير من متسابقي الخيول ثروات كبيرة من سباق الخيل[1]، مثل كريسكانس"Crescens" الموري الأصل الذي جمع ثروته الكبيرة من السباقات ما بين 115 و124م، كما كتب بنقيشته بروما التي ذكرته مع خيوله الأربعة سيريكيوس، أكسيبتور، دليكاتوس وكوتينوس[2].

أفضل خيول السباق كانت مستوردة من المقاطعات خاصة الافريقية المعروفة بسرعتها، وعلى الرغم من أن تربية الخيول كانت منتشرة على نطاق واسع في ايطاليا، وخاصة في المراعي الشاسعة في بوليا، أما العمر المناسب للمشاركة في ركض الخيول في مضمار السباق هو ثلاثة سنوات وقد تصل حتى الخمس سنوات وكان سعرها مرتفعا[3].

لم يكن الشعب وحده المولع بالألعاب بل حتى الأباطرة، ومنهم نيرون الذي كان يتحمس الى درجة الجنون بكل ما يتعلق بالسيرك والمسرح[4] حتى أنه أراد قيادة العربات بنفسه، وقدم عرضا بعد أن تم تدريبه في حدائق قصره أمام عبيده، وظهر علنا في السيرك

1 - Ch.Dezobry, op.cit, p349.

2 - ILS, 5285.

3 - Friedel Ænder, t2, op.cit, p54-55.

4 - Ibid, p177.

العظيم ولم يكتف بتجربة مواهبه في روما بل سافر الى اليونان[1]، وتذكر المصادر أنه لم يكن معروفا ما اذا كان الامبراطور قد قضى يومه في السيرك كمتفرج أو كممثل، غير أن الشعب أعجب بحماسه وبتشابه ميوله معهم خاصة بعد مشاركته بعشرة خيول في سباق العربات، ورغم أنه لم يستطع الصمود وإكمال السباق الا أن ذلك لم يقسه من التتويج، ومن كثرة حبه لسباق العربات زاد في عددها خلال السنة، وكان يضطر للعودة متأخرا لقصره مثله مثل باقي الحضور بمثل هذه الألعاب التي كانت تلهيهم وتشغلهم بالسمر لفترة متأخرة من الليل، لدرجة أنه في احدى الأمسيات صرخت فيه زوجته بوبي "Poppée" معاتبة اياه بشدة لعودته متأخرا فركلها بقوة وهي حامل فتوفيت[2].

يدوم السباق سبع لفات، يواجه خلالها قواد عربات السباق أخطارا كثيرة كخطر تحطم العربة أثناء السباق، أو خطر الاصطدام حين تزاحم العربات حين الرغبة بتغيير المسار[3]، ناهيك عن الرياح التي كانت أحيانا تصعب مهمة المتسابقين وهو ما نفهمه من قول أوفيديوس: أنظر الى هذا السائق راكبا عربته، أحيانا يترك مقابضه تطفو وأحيانا يتراجع بيده الماهرة بجواده المتلهفة للنصر[4]، إضافة الى اعتبار بعض الأباطرة أنصار اللون المعارض متمردين مما كان يولد منافسة شديدة وحتى نشوب مشاجرات[5].

ومن بين الأعياد الدينية التي شهدت تنظيم سباق العربات ضمن ألعاب السيرك، الألعاب الكبرى"Ludi maximi " التي كانت على شرف الاله جوبيتر من 4 الى 19 سبتمبر، تخصص الأيام الخمسة الأخيرة منها لسباق العربات، أما الألعاب الشعبية " Ludi plebei " المكرسة لجوبيتر والتي تجري في السيرك الكبير من 4الى 17 نوفمبر ، يخصص

1 - Suétone, Néron, XXII.

2 - Tacite, Annales, XIV, XIV, 2 ; Suétone, Néron, XXXV, 5 ; Jean –Paul Thuillier, op.cit, p177-178

3 - Jean –Paul Thuillier, op.cit, p107.

4 - Ovide, L'Art d'aimer, II, 425-492.

5 - Emille Thomas, Rome et l'Empire aux deux premiers siècles de notre ère, Hachette et cie, Paris, 1897, p93.

,

أغلبها لسباق العربات، بينما الأيام الثلاثة الأخيرة تخصص لباقي ألعاب السيرك مع برنامج رياضي يعادل بلا شك برنامج الألعاب الرومانية الكبرى[1].

**ج- صيد الحيوانات بالمسرح المدرج:** كان الرومان يدرجون قنص الحيوانات كنوع من أنواع التسلية ضمن العروض بالمسرح المدرج، واذا كان هذا النوع مبرمجا ضمن العروض فكان يقسم اليوم الى فترتين، الفترة الصباحية لقنص الحيوانات والمسائية للمصارعة، وكانت تتخلل هذه العرض ألعاب بهلوانية وعرض حيوانات مدربة وتشارك بهذه العروض البهلوانية النساء؛ وكانت روما تحصل على أندر الحيوانات وأكثرها وحشية من مقاطعاتها، حيث كانت شمال افريقيا أهم منطقة تصدر الحيوانات المفترسة[2] خاصة بعد سنة 170ق.م وهي السنة التي تم فيها الغاء القانون الذي منع بموجبه مجلس الشيوخ الروماني استيراد الفهود الأفارقة الى ايطاليا من طرف نقيب العامة أوفيديوس "Aufidius"، وسمح باستيرادها لألعاب السيرك[3]، وكانت الكثير من هذه الحيوانات تقتل في هذه الألعاب حيث أنه في عهد أوكتافيوس أوغسطس قتل حوالي 3500 حيوان[4]، وفي عهد كلاوديوس ذُبِح في السيرك 300دب ومثله من باقي الحيوانات الليبية[5]، أما تيتوس بعد افتتاح المدرج وبناء الحمامات التي تحمل اسمه، نظم ألعابا قتل فيها 5000 حيوان من جميع الأنواع، ومرة أخرى في غيرها من الألعاب ذبح أربعة أفيال وحيوانات أخرى أليفة وبرية يبلغ عددها حوالي تسعة ألاف[6].

1 - Jean –Paul Thuillier, op.cit, p41.

2 - Friedel Æender, t2, op.cit, p141.

3 - Pline l'ancien, V,1 ; VIII, 2 ;24 ;46 ;54 ; Strabon, XVII, III,4.

4 - Auguste, Resgestae divi Augusti, 22.

5 - Dion Cassius, LX, 7.

6 - Suétone, Titus, VII, 7 ; Dion Cassius, LXVI, 25.

وهذا العدد الهائل من الحيوانات كان يقتل كلما نظمت ألعاب التسلية تلك بسبب أن الرومان كانوا يقومون بتشكيل غابة داخل ساحة المسرح المدرج حيث يقام العرض، ثم تفتح أقفاص الحيوانات لتخرج منها، ويتم تهييجها أحيانا بأصوات البوق، لتفترس بعضها البعض، ثم يدخل الصيادين لصيد المتبقي منها سواء كان أسود أو فهود أو نعام أو حتى غزلان وأرانب، ويحتاج الصياد المشارك في عملية القنص، حصان ورمح وحربة وكلب وعصا وفأس ودرع[1].

1 –Auguet(P), Cruauté et civilisation : Les jeux romains, éd., Flammarion,France , 1970 , p 102–103

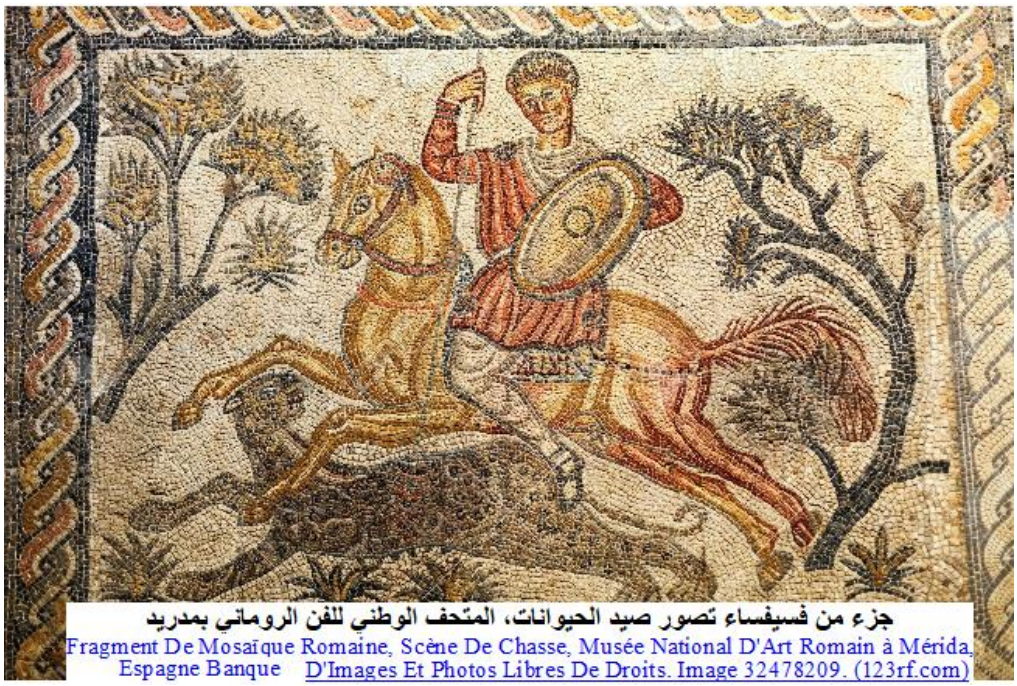

جزء من فسيفساء تصور صيد الحيوانات، المتحف الوطني للفن الروماني بمدريد
Fragment De Mosaïque Romaine, Scène De Chasse, Musée National D'Art Romain à Mérida, Espagne Banque D'Images Et Photos Libres De Droits. Image 32478209. (123rf.com)

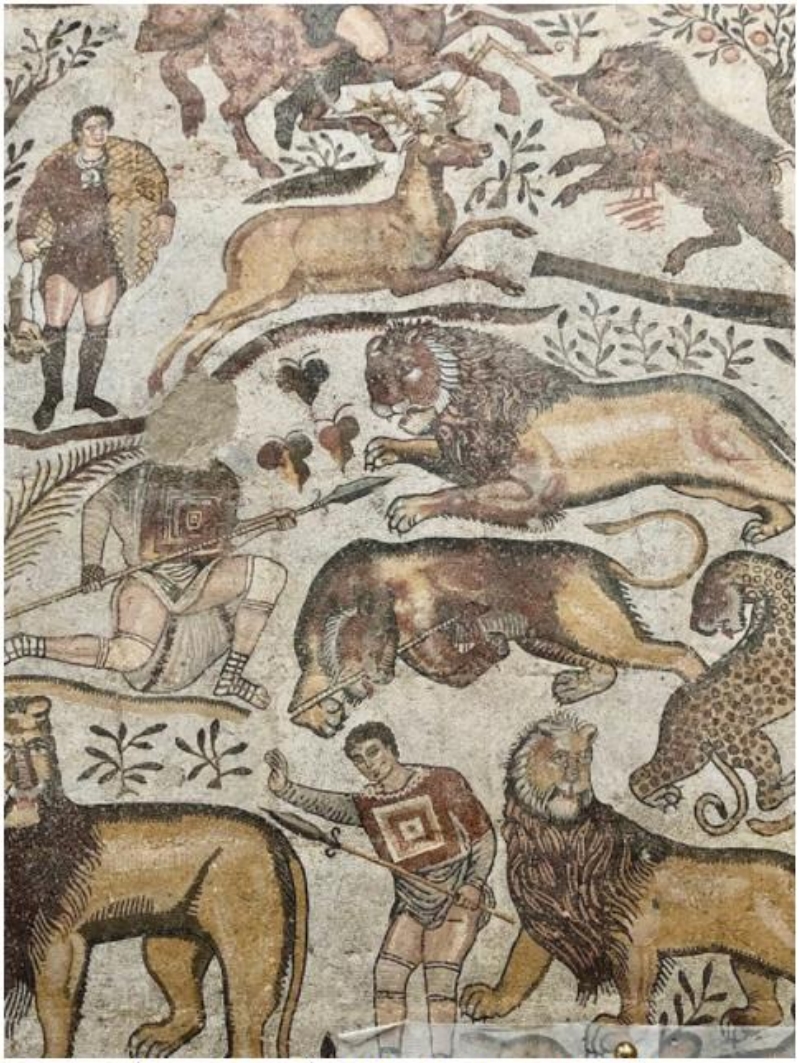

فسيفساء صيد الحيوانات المفترسة من متحف جميلة
Le musée de Djemila comme – mosaique de la grande chasse - Nessahra

**5-السباحة** : مارس الرومان السباحة، وكان الغالبية يسبحون في الحمامات المعدنية وفي المجاري المائية وأظهر العديد من الرومان القدرة على السباحة نظرا للحروب الكثيرة والمخاطر الدائمة، مما أوجب عليهم تمرين الذراعين والرجلين باستمرار للتمكن من مقاومة اجهادهم أثناء السباحة[1]، ويذكر هوراتيوس في احدى هجواته أنه لا يوجد أفضل من السباحة وبعدها يدلك المرء بالزيت ويغتسل للنوم جيدا[2]، ومن الضروري أن يكون القائد الماهر يجيد السباحة، خاصة ان باغته العدو قرب البحر فلن يجد مفرا له غير البحر الذي سينجيه من عدوه كما فعل قيصر أثناء حصار الإسكندرية، حين خرج عليه الجنود المصريين فجأة، أجبِر على القفز في البحر وسبح ما يزيد عن مائتي خطوة الى أقرب سفينة رافعا يده اليسرى فوق الأمواج، ممسكا بأوراق في يده لم يتركها أبدا، بينما يسبح باليد الأخرى[3] وهو ان دل على شيء انما يدل على اتقانه للسباحة، وحتى الفتيات الرومانيات كن يجدن السباحة، فكن ينزلن للاستحمام الى مكان غير بعيد عن ضفة نهر التيبر حين لا تتواجد به القوارب أو الجند، رغم عنف التيار ودوامات نهر التيبر العميقة[4].

**ثالثاً- منشآت الترفيه:**

تدل آثار المسارح والحمامات وغيرها مما بني بغرض إقامة الألعاب أو زيارته للترفيه والتسلية على اهتمام الرومان بمنشآت وتخصيص مباني ضخمة لراحتهم الشخصية، والاستمتاع بالحياة قدر استطاعتهم[5]؛ غير أنه لا ينبغي تجاهل أهمية هذه المنشآت في التأثير سياسيا واجتماعيا على العامة ولفت انتباههم لضرورة الانشغال بأنفسهم بدلا من البحث في أمور سياسية أو الرغبة في الحصول على حقوق مسلوبة، ولو لم يكن هذا سببا من أسباب إقامة هذه المنشآت الترفيهية لما بنيت في المقاطعات أيضا التي سيطرت عليها الرومان ولكانت ظلت حكرا على احرار الرومان القاطنين بروما وضواحيها فقط، حتى أن

1 - Jean –Paul Thuillier, op.cit, p83.

2 - Horace, Satires, II, 1,5.

3 - Suétone, César, 64 ; Plutarque, Vie de César, XLIX, 7,8.

4 - Plutarque, Vie de Publicola, trad: B. Latzarus, Paris, 1950, XIX.

5 - Jean –Paul thuillier, op.cit, p61.

الحياة السعيدة تلخصت لدى الرومان في أن تصطاد، تذهب الى الحمام، تلعب وتضحك كما يتضح من خلال طاولة لعب عثر عليها بفوروم تيمقاد[1].

**1-السيرك الكبير"Circus Maximus":**

كان تاركان الأكبر أول من أمر ببناء السيرك الكبير جدا لسباق الخيل، بعد حربه ضد اللاتين وانتصاره عليهم، بين هضبة البلاتين والأفونتان بسهل مورسيا"Murcia " سنة 599 ق.م، وكانت المدرجات حينها من الخشب، ولم يأخذ السيرك الكبير شكله النهائي المصور على القطع النقدية لكركلا وترايانوس، الا حين بدء استكمال بنائه في عهد يوليوس قيصر وانهاء البناء في عهد أوكتافيوس أغسطس الذي أضاف المسلة الأوغسطية سنة 10ق.م، ورغم ذلك فالمدرجات ظلت خشبية الى غاية عهد نيرون حيث أعاد بنائها بالحجارة والرخام سنة 68 م بعدما دمرتها النيران سنة 64م، وتم بناء الإقامة الإمبراطورية في الجهة الشرقية للسيرك حيث يمكن للعائلة الإمبراطورية متابعة الألعاب في عهد دومتيانوس.

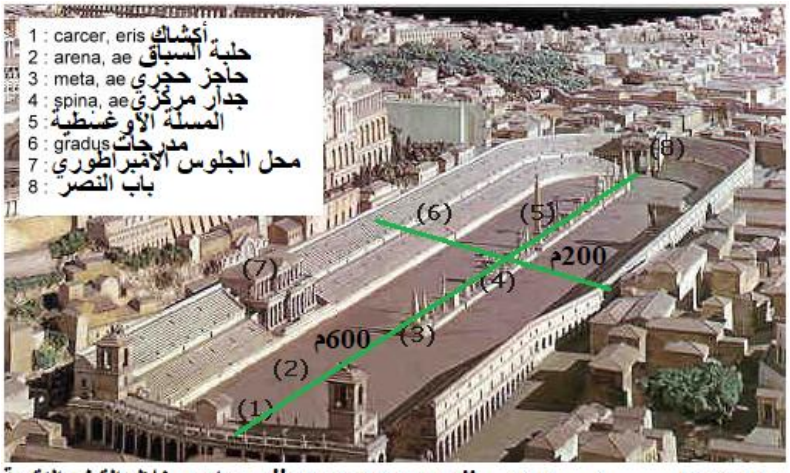

إعادة تشكيل مجسم السيرك الكبير "Circus Maximus" بروما من خلال القطع النقدية
http://www.arretetonchar.fr/wp-content/uploads/original/maquette%20Circus%20Maximus.jpg

وبعد تعرض السيرك مرة أخرى للحريق ودمار جزء منه أعيد تجديده في عهد تراجانوس فقط من الحجارة والرخام الملون والبرونز الذهبي رمز قوة الإمبراطورية في عهد هذا الامبراطور وأضيف له 5000 مقعد للمتفرجين[2]، وخصصت به محلات لبيع النبيذ

1 - « Venari , lavari , ludere , redere , occ est vivere » in Boeswillwald(E), Cagnat(R), Ballu(A), Timgad: une cité .africaine sous l'Empire romain , éd.,Ernest Leroux,Paris, 1905, p 19-21.

2 -Tite-live, I, 35,8; Jean –Paul Thuillier, op.cit, p26-28

والطعام والمعجنات، وحتى للراغبين بالتنجيم والبغايا خصصت أماكن للعمل، لأنه في أيام الألعاب يأتي الناس من كل مكان لحضورها[1].

**2-ملعب دومتيانوس:** تم بناؤه من طرف هذا الامبراطور سنة 86م بمناسبة ألعاب الكابيتولينوس " Agon Capitolinus " وهي مسابقة أدبية وموسيقية تتم كل أربع سنوات، وتدرج معها عروض لسباق الخيل والألعاب الرياضية، وقد أوكل مهمة بنائه للمهندس رابيريوس"Rabirius"، بسهل مارس شمال غرب روما، وهو ملعب مفتوح لا يحتوي جدار مركزي فاصل، ولا محلات، طوله 275م وعرضه 106م، لم يكن له الا مدخلين في الجانبين الشرقي والغربي طوليا، ويحتمل وجود آخر في الجهة الجنوبية بالجزء المنحني[2].

قطعة نقدية من عهد سبتيموس سفيروس تصور ملعب دوميتياتوس
Jean-François Bernard et Paola Ciancio Rossetto. Le stade de Domitien
http://journals.openedition.org/mefrm/1862

**3- المسرح:** يعتبر الرومان المسرح من أثر الأماكن جلبا للسعادة، وفيه يرون الجمال الذي يغويهم، ولأجل عروضه ترتدي النساء ملابس رائعة، ويفضل بناؤه على أراضي سهلية، وتبنى المقاعد بشكل تصاعدي متدرج، من المواد الحجرية أو الرخامية بحيث تكون فوق جدران الأساسات ابتداء من الاساسات التحتية، ويجب أن تكون المداخل متعددة وواسعة،

1 - Dion Cassius, LVIII, 26 ;Jérôme Carcopino, op.cit, p213-214 ; Jean –Paul Thuillier, op-cit, p64.

2 - Jean –Paul Thuillier, op.cit, p 78.

ويجب فصل خشبة المسرح عن الأوركسترا والتي تحجز لأعضاء مجلس الشيوخ[1]، مثلما أمر أوكتافيوس أوغسطس، ويمنع على المعتوقين أو الأجانب الجلوس بالأوركسترا[2].

أما ارتفاع المسرح فلا يزيد عن خمسة أقدام حتى يتمكن الجالسون بالأوركسترا من مشاهدة أداء الممثلين بالكامل، وتترك مقاسات السلالم والممرات وتحديد عدد المقاعد والارتفاع، لتقاس بحسب قواعد التناسق والتناظر للمهندس، لأنه وحده القادر على تحديد مخطط المبنى وفقا للمساحة والحجم المحدد للمسرح[3]، ويبنى أحيانا الى جانب مسرح العروض التمثيلية الأوديون"Odéon " وهو مسرح مخصص للغناء والموسيقى والشعر والقراءة وحتى أحيانا للاجتماعات بكونه أقل مساحة، وأحيانا يكون مخطط بنائه مربعا وليس نصف دائري دوما[4]، ورغم أن المسرح كان وسيلة للترفيه والتسلية الا أنه ساهم في نشر عادات وتقاليد وحتى لغة الرومان في المقاطعات الرومانية، ومن خلاله تعرفوا على الأساطير والأشعار الاغريقية.

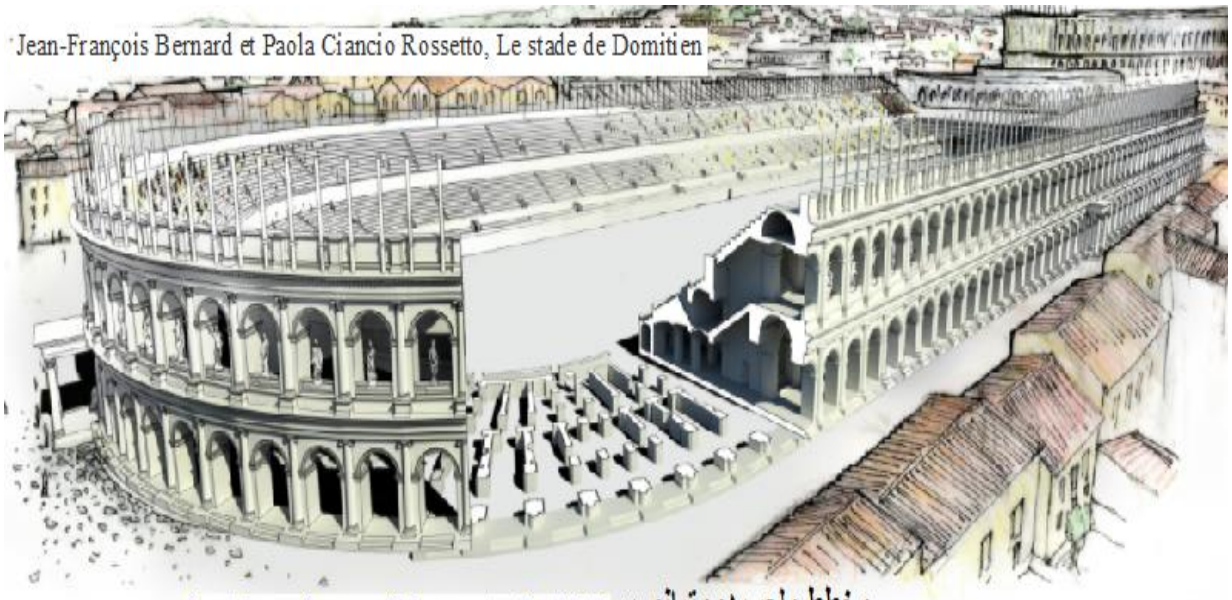


مخطط ملعب دومتيانوس http://journals.openedition.org/mefrm/1862

1 – Vitruve, V, 3,6

2 – Suétone, Auguste, XLIV

3 – Vitruve, V, 6.

4 – Ch.Dezobry, op.cit, t3, p330.

مســـرح أورونج الـــروماني
Le_Théâtre_Antique_d'Orange._2007.jpg (850×567) (wikimedia.org)

أوديون هيرود اتيكوس بأثينا، بني سنة 161م، وهو أكبر أوديون بني في تلك الفترة، قطره 87م، ويضم 5000 مقعد
Odéon (édifice) - Wikiwand
Odéon d'hérodes atticus ou hérod - Stock photo | Crushpixel

**4- الحمامات:** أدت الحمامات وظيفة اجتماعية وسياسية، فكانت بمثابة أماكن مثالية للمحادثة الهادئة والهوايات والتواصل الاجتماعي[1]، فحسب فيتروفيوس أول ما يجب اختياره قبل بناء الحمامات هو مكان دافئ لا يواجه جهة الشمال والشمال الشرقي واضاءة غرف الحمامات الحارة والفاترة من الجنوب الغربي، وكانت أوقاتها في الظهيرة وتغلق بغروب الشمس، ويسبق وقت الاغلاق دق جرس ليعلن أن ساعة الاغلاق قد حانت، وكانت بعض الحمامات تفصل في الوقت بين الرجال والنساء، حيث يخصص لكل من الجنسين توقيت مختلف، لكن هذا لم يمنع من وجود حمامات مختلطة، جزء منها مخصص للرجال والجزء

1 – هاشم عبود الموسوي، العمارة وحلقاتها وتطورها عبر التاريخ، الطبعة الاولى، دار دجلة، الأردن، 2011، ص347.

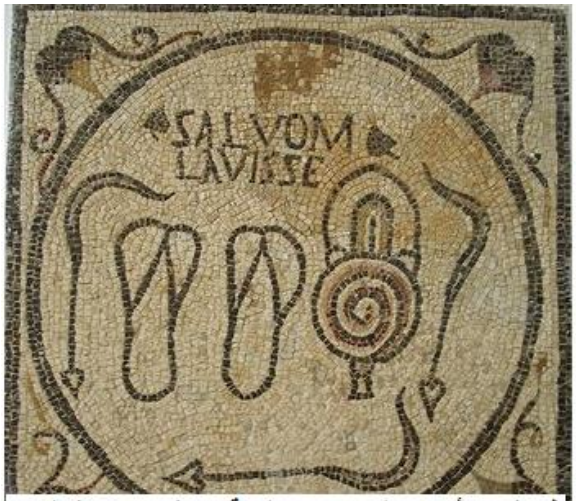

فسيفساء أدوات الحمام( صندل، قارورة زيت، كاشطات للجلد أو السترجيلاس)، كتب عليها "الحمام جيد لك" من حمامات صبراتة Thermes romains - Wikiwand

الآخر للنساء[1]، وفي مناسبات معينة خلال العهد الامبراطوري كان يسمح للرجال والنساء بالاستحمام معا، وبصحبة الصغار اذا أرادوا تحميمهم معهم، ورغم رفض هذه الحمامات من طرف بعض الأباطرة كهادريانوس وماركوس أوريليوس، وحتى أساقفة الكنيسة لاحقا، لكن الشعب ظل يفضل الاستحمام بهذا النوع من الحمامات[2].

وكانت الغرف متلاصقة حتى تتم خدمتهم معا بأفران تسخين مشتركة بين الجزئين وقناة مائية واحدة تزود الحمام بما يحتاجه من مياه، ويجب تجهيز ثلاث أحواض لكلا الجنسين، الأول للماء الساخن والثاني للماء الفاتر والثالث للماء البارد؛ وحتى تكون هذه الحمامات متينة ويمكنها الصمود أمام المظاهر الطبيعية وضغط عدد المستخدمين لها، كانت تبنى من جدرانها من الآجر وملاط الحصى، ولتعزيز الزوايا وتأطير فتحات التهوية تستخدم الحجارة الكبيرة، وبعدها تطلى الجدران بمعجون المرمر او يتم تصفيحها به[3]، وتبلط الأرضيات بالفسيفساء وتزين قاعاتها ومداخلها بالتماثيل الرخامية للآلهة أو الرشيقات الثلاث على سبيل المثال، وأحيانا تكون الفسيفساء بقاعات الاستحمام وتغيير الملابس، عن أدوات الحمام، أو ما تحتاجه السيدات للاستحمام وغيرها من المشاهد التصويرية.

كانت الحمامات عبارة عن مكان ترفيهي حيث احتوت على مكتبة وحديقة ومسبح وصالات للألعاب الرياضية والحفلات كما وجدت صالات للتدليك، اضافة الى محلات للحلاقة وأخرى لقراءة قصائد الشعر أو الاستماع لحد الخطباء، وحتى المناقشة بمواضيع

1 – Vitruve, V, 9.

2 – Martial, VII, 35 ; Emille Thomas, op.cit, p88.

3 – Vitruve, V, 9.

سياسية أو فلسفية في الحمامات[1] باختصار لم تكن الحمامات فقط للنظافة بل أيضا للمتعة والتسلية، وتنمية العلاقات الاجتماعية وزيادة المعارف الثقافية، وكل ما يحبذه الشخص يجده بالحمام آنذاك، حتى أن أصحاب المنازل الكبيرة والأثرياء كان لديهم حماماتهم الخاصة، لكنهم كانوا يفضلون الحمامات العامة حبا في الالتقاء بغيرهم ومعرفة أخبار المنطقة والتعرف على ما يحدث حولهم.

بدأ الرومان استخدام الحمامات منذ نهاية القرن الخامس قبل الميلاد تأثرا بالإغريق، لكن استخدامها اقتصر على الحمامات الخاصة بالمنازل الكبيرة والقصور، كتلك التي كانت بمنازل بومبي، وكانت أشبه بالأحواض"Balnae" في العهد الجمهوري، لكنها تطورت لاحقا وأصبحت تتكون من سلسلة من الغرف المفتوحة على بعضها البعض، ويتم استخدام خزان الماء للاستحمام والفرن لتسخين المياه، كانت الجدران من الرخام، الأرضية مرصوفة بالفسيفساء، وتترك لها فتحات للاضاءة، غير أن مساحتها غالبا ما تكون صغيرة بما انها خاصة بالاستخدام العائلي، وعموما فالمساحة والفخامة تختلف من منزل لآخر، وثروة صاحب المنزل ومساحته هي التي تحدد وفقا للمخطط الهندسي كيف سيكون الحمام الخاص وموضعه داخل المنزل.

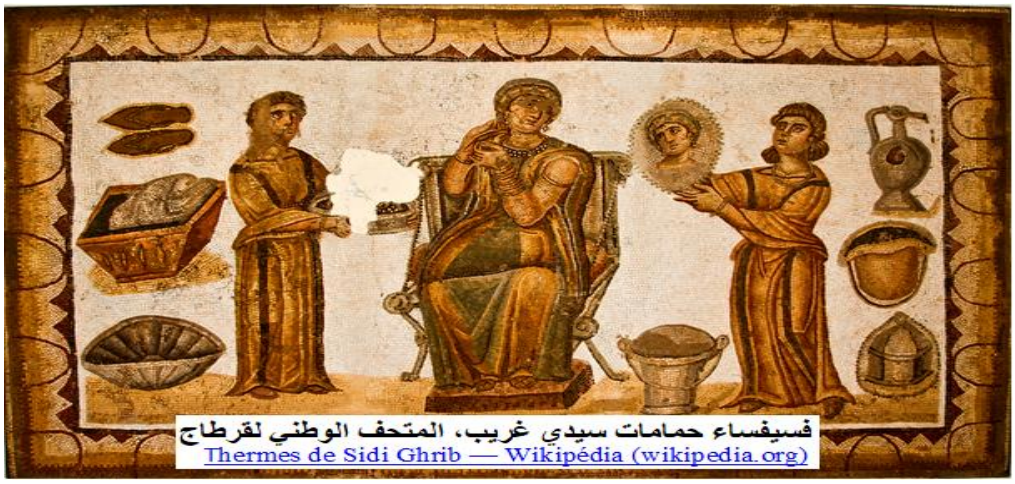

فسيفساء حمامات سيدي غريب، المتحف الوطني لقرطاج
Thermes de Sidi Ghrib — Wikipédia (wikipedia.org)

1 – J.J Empére, L’empire romain à Rome, T2, 2eddition, Michel Lévy frère, Paris, 1872, p287.

أما الحمامات العامة، فرغم أنه يذكر انها كانت موجودة منذ القرن الرابع قبل الميلاد كحمامات بومبي وستابيز الا أنها لم تكن كما أصبحت عليه خلال العهد الامبراطوري، بل كانت مجرد أحواض للاستحمام بالمياه الباردة وتزود بمياه الآبار الموجودة بها، لكن الحمام

مخطط وبعض آثار حمام ستابيز المختلط ببومبي

Les thermes de Stabies | Pompéi: la ville et ses mystères (wordpress.com)

كما عرف لاحقا أي استخدام التدفئة واضافة قاعة المياه الدافئة والساخنة لم يعرفه الرومان الا خلال منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، ولم يسمح للعامة دخول الحمامات العامة الا في القرن الأول قبل الميلاد، بعد بناء حمام أغريبا صهر أوكتافيوس أغسطس، وحتى تلك الحمامات العامة التي كانت سابقا باردة فقط أدخلت عليها تعديلات لتلائم النمط الجديد من الحمامات العامة التي تستخدم بالتدفئة تحت أرضية القاعات او بالأفران الخشبية كما حدث مع حمامات ستابيز أو

بومبي التي كان سهل تسخين قاعاتها لكونها صغيرة، ويلاحظ أن قاعات الترفيه والتسلية تختلف من حمام لآخر بحسب مساحته وقدرته الاستيعابية لعدد المستحمين، ومن أشهر الحمامات العامة بروما حمامات كاراكلا[1].

تقع حمامات كاراكلا جنوب روما، انتهى بناؤها سنة 235م، لها أربع مداخل، يبلغ ارتفاع الغرفة الساخنة الدائرية بها 36م، وكانت مزودة بنوافذ زجاجية كبيرة للاستفادة من أشعة الشمس، وبها مكتبتين ويمكنها استقبال 8000 مستحم، تم تزيين سقف الغرف بالفسيفساء الزجاجية حتى تعكس ضوء مياه المسابح في شكل قزحي، وكان بها نافورتين بطول 6م، ومسبح يبلغ طوله 53م بعمق المتر، إضافة لمنتزه بالطابق الثاني ، ومن بين القطع الفسيفسائية التي لازالت محافظة على شكلها جزئيا فسيفساء الرياضيين المحفوظة بمتحف الفاتيكان، تتكون واجهة الحمامات من طابقين بهما محلات وقاعات للمحاضرات والمناقشات ومكتبات وملعب وخزانات للمياه، أما المبنى الرئيسي فيبلغ طوله 225م وعرضه 114م ، في حين يبلغ طول جدار الهيكل الخارجي للحمامات 337م وعرضها 328م، كان الحمام البارد غير مسقوف[2]؛ تم تزويد حمامات كاراكلا بمياه قناة أنطوننيانا" Aqua Nova Antoniniana" وقناة مارسيا"Aqua Marcia" وبمياه الينابيع المخزنة ب18 خزان، وكان يتم تسخين المياه ب50 فرن بقدرة استيعابية ل10 أطنان من الخشب، ويلاحظ من خلال آثار هذه الحمامات تزيين أرضية القاعات بقطع رخامية وفسيفساء سمكية ومخلوقات بحرية أسطورية، ولم تكن أجرة الحمام العام مرتفعة وفي

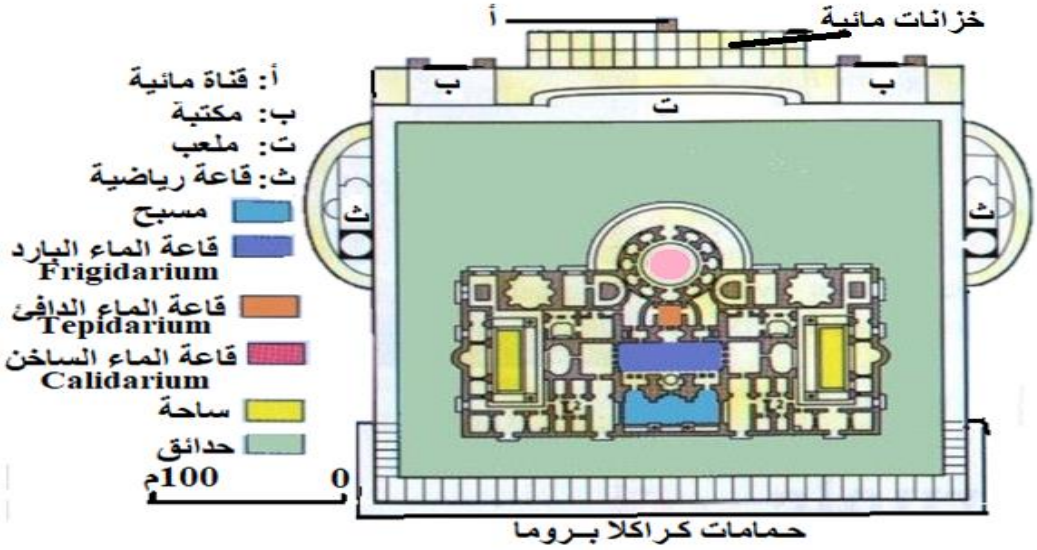


1 – Emille Thomas, op.cit, p83-87.

[2] – هاشم عبود الموسوي، المرجع السابق، ص346.

المناسبات الرسمية مجانية في أغلب الأحيان لإرضاء العامة[1].

1 – J.J Empére, op.cit, p289.

# الفصل السابع

## العادات والتقاليد الرومانية

أولا – أعراف الأسرة في الحياة اليومية

ثانيا– الوقاية والتطبيب

ثالثا– السحر لجلب المُرَاد

## أولا- أعراف الأسرة في الحياة اليومية:

اختلفت عادات الرومان وتعددت تقاليدهم، بعضها أصيل وخاص بهم، والبعض الآخر قلدوا بها غيرهم تأثرا بمن اختلطوا به من بقية الشعوب، وشيئا فشيء أصبحت أعرافا مرتبطة بحياتهم اليومية والاجتماعية، وحتى تكرار بعض الطقوس والشعائر تصبح مع مر الزمن تقاليد وعادات يتعودها الفرد ويألف ممارستها ضمن مجتمعه ليندمج معه ويظهر مدى ايمانه بمقدساته والتزامه بتأدية شعائره.

### 1- الولادة:

تعود الرومان وضع القابلة للمولود حالما يولد على الأرض عند قدمي والده، ليقرر الاعتراف به أو رفضه، فإن رفعه، يعتبر ذلك اعتراف منه بأبوته له[1]، وإن لم يفعل فقد يكون مصيره الموت إن لم يرأف عليه أحد المارة أو يأخذه تجار الرقيق ويربونه ويتم بيعه لاحقا، هذا اذا لم يبعه والده نفسه، مخافة أعباء الانفاق عليه بسبب الفقر والقلة، أما إذا كان الطفل مشوه فكانت الشرائع الرومانية دون رحمة تحث على التخلص منه، لأن روما رأتهم عبء، وأرادت أن يقتصر المجتمع على من يستطيع أن يكون ذو نفع بين جنود ومزارعين، وفي حالة غياب والد الطفل يعلق الحكم حتى عودته أو أحيانا يعطي الأب موافقته قبل مغادرته المنزل[2].

ومن عاداتهم وفي حال الاعتراف به ورغبة الوالد بتربيته، تطهير الرضيع بأول حمام له، ممثل في حوض تغطيه صدفة تحضره إحداهن، ويكون هذا غسله الأول الذي قد يصحبه احتفال ورمي للجوز والفواكه الجافة وأحيانا حتى الكعك والحلوى[3].

1 - Emmanuelle Valette-Cagnac, « Etre enfant à Rome »,Terrain, 40 | 2003, 49-64.

2 - Duruy Filon, Lacroix Yanoski, L'univers. Histoire et description de tous les peuples, Italie ancienne, 2 partie, firmin didot freres, Paris, p514.

3 -René Menard, Vie privée des anciens, la famille dans l'antiquité, A. Moral et Cie éditeurs, 1881, p167.

أثناء القيام بتطهير الطفل وهي عادة ترافقها الاحتفالات والولائم، تقوم أكبر نساء العائلة بحمل الطفل من مهده وبأصبعها الأوسط تدلك اللعاب على جبهته وتبلل شفتي المولود لتنقيته، ثم تضربه برفق بكلتا يديها[1]، ومن عاداتهم أيضا تسمية المولود الذكر بعد تسعة أيام بينما الأنثى بعد ثمانية أيام، وذلك لأنهم يعتبرون أن المولود يظل بخطر حتى اليوم السابع[2]، أما اذا كان هناك اثنان في نفس العائلة لهما نفس الاسم فيطلق عليهما الأكبر والأصغر، واذا كان أكثر من اثنان فيتم تسميتهم بترتيبهم بالأرقام[3].

يزين باب بيت أهل المواليد الجدد بأكاليل الزهور احتفاءاً بهم، وفي حالة كانت الأسرة في حداد بسبب وفاة، فما عليها إلا أن تخلع ثيابها الداكنة والحزينة، لأن الفرحة بالمولود أهم من الأحزان، وحين حضور المهنئين توضع لهم طاولة على شرف الربة جونو التي من مهامها رعاية الطفل الجديد وحمايته، عن طريق تزيين صدره بشرائط مطرزة أخذت من المعابد والأماكن المقدسة، وتمثل هذه الربة المربية الحامية من النظرات السيئة ونوبات الشر[4].

## 2- عادات مرتبطة باللباس وحسن التصرف:

من عادات الرومان في اللبس التي لم تتغير أبدا رغم التغيرات والتطورات التي عرفها المجتمع الروماني عبر العصور لبس التوجا، وقد جعلوا من هذا اللباس رمز تقديس لديهم ورمزا للهوية والمواطنة الرومانية يجب الحفاظ عليه وعدم المساس به، يلبسه الروماني منذ صغره ليحفظ ضعفه ويحميه ويعرف بمكانته[5]، كما اعتبروا يوم ارتداء التوجا الرجولية بعد بلوغ الشاب أسعد يوم في وجود الروماني، لأنه يتحول من طفل الى رجل، يتعرف على

1 - René Menard, op.cit, p168 ; D'arnay Jean Rodolphe, Habitudes et mœurs privées des romains, Maillard, Paris, 1795, p261.

2 - Plutarque, Questions romaines, trad: B. Ricard, Paris, 1844, 102 ; Emmanuelle Valette-Cagnac, op.cit, p4

3 - D'arnay Jean Rodolphe, op.cit, p261.

4 - Duruy; Filon; Lacroix; Yanoski, op.cit, p514-515.

5 - ML. Charles Dezobry, T2, p263.

الحياة المدنية ويرتقي الى رتبة مواطن فاعل، وهو بالنسبة لهم يوم ولادة ثانية ومن قداسته يحتفلون به مع الليبيراليا، وهو اليوم الذي يتخلى فيه عن تسلية الأطفال ولعبة الجوز ويخلع فيه البولا "Bulla" التي كانت تحمي طفولته ويعلقها حول عنق آلهته لاريس.

من عادة الرومان حين حلق شعر اللحية لأول مرة إلقاء جزء منه في النار تكريما لأبولو والجزء الآخر في الماء تكريما لنبتون، خاصة وأن الرومان قليلا ما كانوا يحبون ترك اللحية باستثناء بعض الفلاسفة كعلامة على الحكمة[1]، أو بعض الأباطرة كماركوس أوريليوس.

من عادة أثرياء الرومان بما فيهم الأباطرة استدعاء أصدقائهم لمآدب وولائم للالتقاء بهم والجلوس معا والترحاب بهم وأحيانا حتى تقديم الهدايا لهم[2]، ويلتزم فيها المستقبل بما يوجبه العرف باستقبال ضيوفه أحسن استقبال وهو يلبس توجته الرومانية، ويعتبر نيرون تقريبا الوحيد الذي قام بانتهاك العرف واستقبل أعضاء مجلس الشيوخ مرتديا سترة مزهرة ومنديل موسلين حول عنقه[3]، واعتبر الرومان تصرفه في استقبال ضيوفه سخرية من الملابس التقليدية وتفضيله للاستقبال بالملابس المطرزة ولف المنديل حول رقبته، لأنه بالفعل يخالف القانون من خلال اظهار نفسه علنا مرتديا سترات بدون أكمام[4].

ويذكر بيترونيوس في مأدبة تريمالكون في الوقت الذي حاولنا الدخول صرخ لنا أحد العبيد المخصص لادخالنا "بالقدم اليمنى" وكنا نخشى أن يتخطى أحدنا حدود القواعد الواجب اتباعها[5]، كما كان من أعرافهم المتبعة في الضيافة عادة الاستحمام قبل الوجبة لاعتقادهم أنه يفتح الشهية، ولذلك كانوا يفضلون الاستلقاء عقب الحمام على كراسي بقاعة الطعام تشبه الأسرة وقبل تناول العشاء المدعوين اليه[6].

---

1- D'arnay Jean Rodolphe, op.cit, p178, 181.

2 - Pline le jeune, III, 5 ; Dion Cassius, LXVI ,10 ; L.fridel aender, op.cit, p152-153.

3 - L.fridel Aender, op.cit, p163.

4 - Dion Cassius, LXIII, 13.

5 - Pétrone, II, XXX, 13.

6 - Valère Maxime, des faits et des paroles mimérables, trad: M.Nisard, Paris, 1850, II, 1 ; D'arnay Jean Rodolphe, op.cit, p103.

### 3- الزواج :

من عادات الرومان أنهم يمنعون زواج المرأة التي تقل عن الخمسين أن تتزوج برجل في الستينيات من عمره، ولا يحق لرجل أقل من الخمسين بالزواج بمن هي في الستين[1]، كما كانت أفضل ساعة للخطبة هي الساعة الأولى أو الثانية من اليوم، تجمع العائلة والأصدقاء في الصباح في منزل الأب وفي حضور هذا الاجتماع المهيب يأتي الزوج مرتديا أرقى ملابسه، يقوم الحلاق الرئيسي بحلق شعره، ويجدد الزوج طلبه للأب معلنا أنه يرغب في الزواج من ابنته وبعد منح الموافقة من الأب امام الشهود، يصبح هاذين الشخصين مخطوبين وكعربون للحب والاخلاص يقدم الشاب للفتاة خاتما رمزا للفضيلة الزوجية الصارمة وتقوم العروس بوضعه في الأصبع قبل الأخير وبمجرد توقيع العقد وابرام اتفاقية الزواج المؤقتة يتم تحديد يوم الزفاف[2].

كما أنه جرت العادة بأن المرأة "pronuba " التي تقدم الزوجة لزوجه وتضع يدها بيده اليمنى لا بد وأن تكون ممن تزوجن مرة واحدة فقط، وأثناء خروجها من بيت والدها يرمى عليهما الجوز والفاكهة المجففة كرمز للخصوبة ودوام حلو الأيام بينهما، وبعد وصولها لبيت الزوج تزين باب البيت، ويحملها هو ويدخل بها بعد ان يسألها عند عتبة البيت من انت فتجيبه هي بأنها غايا"Gaïa " الالهة الأرض الأم اذا كان هو غايوس[3]، وأحيانا يحملها أشخاص من طرفه اذا لم يستطع هو حملها، ويقدم لها هو الماء والنار رمز قداسة البيت والحياة المشتركة، في حين تقدم هي له قطعة نقدية وللآلهة قطعتين؛ وكانت العادة أيضاً أن يتجنب الرومان الزواج في شهر مايو ويقول بلوتارخوس أن الرومان تجنبوا هذا الزواج في هذا الشهر لأنه يقع بين شهري أفريل وجوان، أولهما مخصص للزهرة والثاني لجونو وهما الهان يرأسان الزواج، وكان من عادة كاهنة جونو في هذه الأيام أن تبقى بملابس مهملة وأن تمتنع عن الاستحمام وجميع أنواع الزينة، وأغلب اللاتين يقومون بالتكفير وتطهير أنفسهم في هذا الشهر، كما أن شهر ماي يأخذ اسمه من الشيوخ، وشهر جوان من الشباب والزواج لا

1 – D’arnay Jean Rodolphe, op.cit, p223.

2 – Duruy, Filon, Lacroix, Yanoski, op.cit, p519.

3 - Plutarque, Questions romaines, 1 ;29 ;30

يليق بالأول لهذا لا يتزوجون في ماي وينتظرون شهر جوان[1]؛ كما جرت العادة أن لا تتزوج الفتيات في أيام العطل الرسمية، بعكس الأرامل اللواتي يسمح لهن بذلك، ربما يكون السبب لأن الفتيات يحزن عندما يتزوجن والأرامل يسعدن وليس من الضروري في يوم العيد فعل أي شيء يحزن خاصة ان كان زواجا عن طريق الاكراه، كما أنه من عادتهم أن يحضر الكثير من الشهود زواج الفتاة لأول مرة أما في حال إعادة الزواج فلن يكون هناك شهود.

توضع العروس في سريرها مقابل الباب مغطاة بالورود، قبل أن يذهب اليها العريس يلقي المكسرات على الأطفال[2]، وعادة ما يكون الاتحاد الأول للزوج والزوجة في الظلام، ربما احتراما للزوجة الجديدة التي لا يزال الزوج يعتبرها غريبة، وربما خوفا من رؤية العيوب الخَلقية التي قد تكون لدى زوجته[3]، كما تعود الرومان في حال نشوب خلاف بين الزوج وزوجته يذهبان الى المعبد الصغير للآلهة" Viriplaca " على تلة بلاتين، وهناك بعد شرح أحدهما للآخر سبب تصرفه أو غضبه، يتصالحا ويرجعان معا[4]، ويقال أن هذه الآلهة نالت هذا الاسم لأنها ترضي الأزواج .

### 4- الموت والدفن:

كان من عادة الرومان وضع المحتضر أمام الباب على الأرض، حتى يتمكن من الاستمتاع بالهواء والضوء للمرة الأخيرة، فالأرض هي الأم التي يخرج من رحمها جميع الرجال، وبعد وفاته تغلق عينيه وفمه، ويقبله أقاربه في فمه وينادوه بصوت عال وبشكل متكرر في أذنيه ويحدثون ضوضاء باستخدام الآلات الموسيقية للتأكد من أنه ميت حقا وأنه ليس مجرد غيبوبة أو اغماءة طال وقتها[5].

---

1 - Plutarque, Questions romaines, 86.

2 - D'arnay Jean Rodolphe, op.cit, p236.

3 - Plutarque, Questions romaines, 65.

4 - Valère Maxime, II, 1.

5 - Jean Prieur, La mort dans l'antiquité romaine, raynard à la Guerche de Bretagne, France, 1986, p18 ; Réné Menard, op.cit, p210

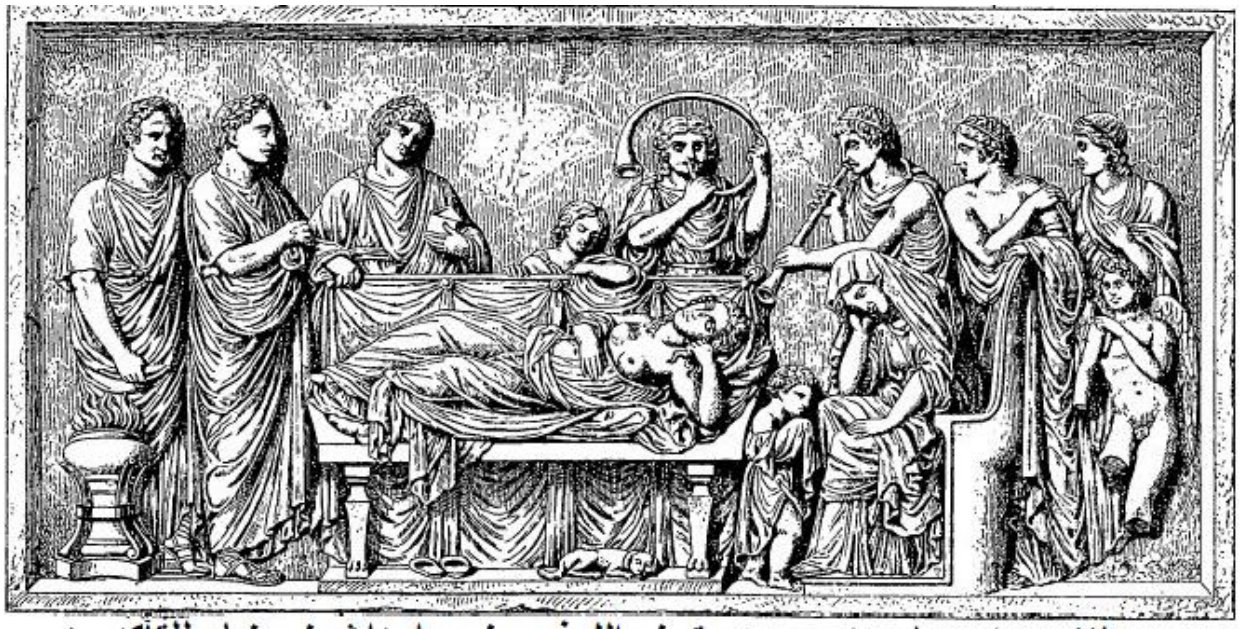

رسم لنقش بارز على تابوت من متحف اللوفريوضح احداث ضوضاء للتأكد من ان السيدة توفيت

René Ménard, op.cit, p 210

وبعد التأكد من وفاة الميت، تغسله النساء بالماء الساخن ويفرك العبيد جسمه بالقرفة وزيوت أخرى ويوضع على سرير مع توجيه رجليه ناحية الباب ليستعد للمغادرة، ويزرع أمام الباب شجر السرو المكرس لبلوتو باعتبار أن هذه الشجرة لن تنمو مرة أخرى بعد قطعها؛ ومن عادتهم أيضاً أن يدوم العزاء تسعة أيام، وحين يحمل الميت في موكب الدفن أو للحرق، يغطي أولاد الميت الذكور رؤوسهم بينما بناته رؤوسهن عارية ويطلقن شعورهن، وينبغي أن ينطلق موكب الدفن ليلاً، حتى لا يصادفه القضاة أو الكهنة، وينطلقون بالعزف حيث يستخدم البوق للإعلان عن جنازات كبار السن، بينما يستخدم الناي لمن توفي في مقتبل العمر، ويتبع العازفين نساء مأجورات يبكين ويضربن رؤوسهن وصدورهن وينتفن شعورهن[1] يطلق عليهن اسم برايفيكاي" Praeficae" ويرددن قصائد نينيا""Naenia "[2] الخاصة بمدح الموتى وينادين باسم الميت[3]، ومن عادتهم في حال حرق الجثة تفتح عيون المتوفي قبل حرقه، يجمع ما بقي من عظامه وتطهر بالنبيذ وحليب وتقوم بتجفيف هذه البقايا المبللة ثم

1 - Plutarque, Questions romaines, 10-14 ; Duruy, Filon, Lacroix, Yanoski, op.cit, p524 ; M. Charles Dezobry, op.cit, T 2, p 398-400.

2 - Festus, XII ; XIV.

3 - M. Charles Dezobry, op.cit, T 2, p401-102.

توضع في جرة نحاسية بها ورود ونباتات عطرية، ويرش الرماد بالخمر بعد اطفائه بالماء ثلاث مرات، وتنظم خلال الجنازة للأثرياء ألعاب وولائم على شرف الميت[1].

وبالنسبة للأموات الذين يتم دفنهم، كان يتم دفنه وكأنه متكئ على جانبه ويدعم من الخلف بوسادة، ليستطيع الأكل لاحقا، تماما مثلما تعود رجال الرومان الأكل بغرفة الطعام والاتكاء على السرير، وتوضع بكل عين قطعة نقدية حسبما أثبتته حفريات متأخرة بمقابر ترجع للقرن الثالث الميلادي وأحيانا توضع بعض القطع النقدية بإحدى يدي المتوفي، ويحتمل أن هذه القطع كانت توضع مع الميت بغية السماح لهم بالمرور للعالم الآخر؛ ومن عادات الرومانيات لبس ملابس بيضاء أثناء الحداد وتغطية الشعر بوشاح أبيض[2]، ويتوجب على من انتشرت اشاعات حول موته النزول من سطح منزله بدلا من دخوله من الباب، كما تعودوا الاحتفال بالموتى تكريما وتقديراً لهم اتقاءا لأذى الأرواح الشريرة[3].

صورة توضح وضع قطعتين نقديتين برونزيتين بعيني المتوفي، من قبر يرجع للقرن 3م
بمقبرة كايون " Caillons " Des Dieux et des morts - Les rites funéraires - Inrap - Magazine

1 – René Ménard, op.cit, p213.

2 – Plutarque, Questions romaines, 26.

3 – Ibid, 5-9 ; Plaute, marmite, 39, les deux bachis.

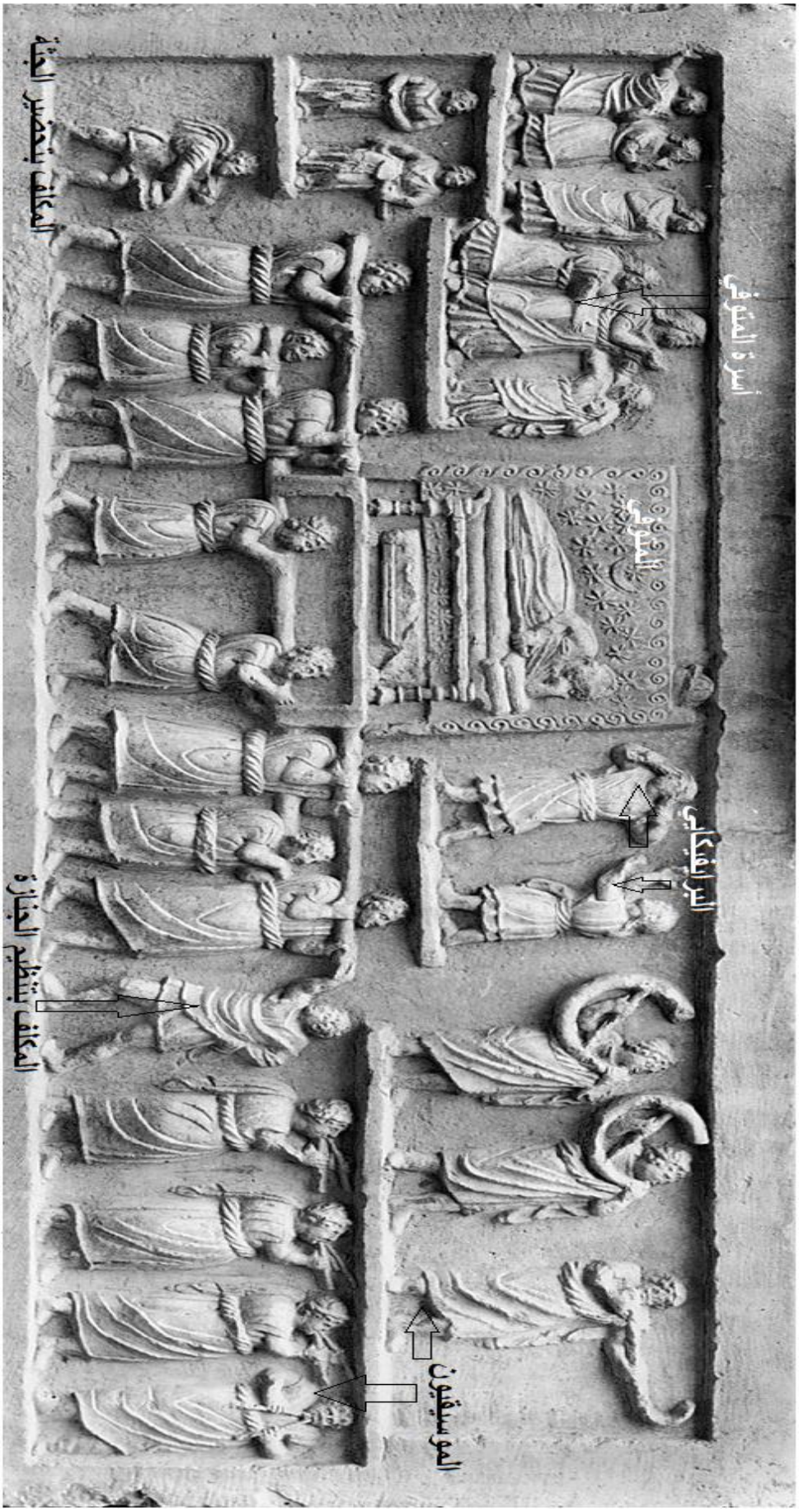


موكب جنزي من تابوت محفوظ بالمتحف الوطني لأبروزو بايطاليا ( ق 1 ق.م)

Relief d'Amiternum, Ier siècle av. J.-C., montrant des funérailles romaines(researchgate.net)

## ثانيا- الوقاية والتطبيب:

**1- عادة تعليق البولا "bulla" للأطفال:** رغم انه جرت العادة تعليقها للأبناء بعد تعليق تاركان بولا ذهبية لابنه تشريفا وافتخارا به، بعد قتله للعدو في معركة شارك بها، الا أنها لاحقا أصبحت تعلق للطفل كتميمة لحفظه من الأرواح الشريرة ومن العين[1] ويوضع داخلها ما كان متعارف عليه أنه يبعد الأذى عن روح الطفل ويحفظ جسده من التشوه أو الأمراض، وتكون غالبا من الجلد للفقراء ومن الذهب للأغنياء، إضافة الى أن البنات كانت أحيانا يعلقن اللانولا"Lanula" للحماية بدلا من البولا، وهذا النوع عرف استخدامه لدى الشعوب القديمة بالكثير من مناطق أوربا من طرف النساء منذ العهد البرونزي.

قلادة بولا، المتحف البريطاني
bulla-pendant | British Museum

### 2- نجاح التجربة في التطبيب وتحولها لعادة:

تعودت الشعوب القديمة على ممارسة التطبيب بالتجربة، وسرعان ما تتحول تلك التجارب الناجحة لعادات مكتسبة تطبق في كل مرة تظهر بها ذات الأعراض، ولهذا مارس الرومان الطب داخل الأسرة وتحت سلطة رب الأسرة، وفي اعتقادهم أن العيش دون طبيب لا يعني العيش دون دواء، وأنه من الطبيعي اللجوء الى العلاج الذاتي لأن الطبيعة توفر جميع العلاجات اللازمة، طالما لا يستطيع الكل توفير طبيب خبير أو شراء عبد طبيب ليكون رهن إشارة الأسرة في كل وقت.

1 – Festus, II ; Plutarque, Questions romaines, 10

هذا واعتقد الرومان أن أفضل دواء غالبا ما يكون بسيطا ويعتمد على عدد قليل من المكونات المتوفرة في مزرعة العائلة مثل الصوف والبيض والملفوف[1]، ودم الكلاب وكذا البق والصراصير والعناكب والقنافذ وحدها أو مخلوطة بالزيت والخل والزعفران[2]، ويمكن التعرف على مجموعة كبيرة من العادات والمعتقدات من خلال التاريخ الطبيعي لبلينوس الأكبر والتي أطلق عليها أباطيل سحرية وأنكر فعاليتها[3]، الا أنه قدم لنا العديد من التعاويذ المستخدمة في مختلف العلاجات والتي تساعد على القضاء عليها وحتى تجنبها والوقاية منها[4].

استعمل لعلاج تقرحات الفم رأس كلب مات بداء الكلب، يحرق رأسه ويحقن رماده المخلوط بالزيت في الأذن، كما صنعوا غسولا للفم من أسنان الكلب المغلية في الخمر، واستعمل رمادها مخلوطا بالعسل لآلام التسنين لدى الأطفال، كما استعملت الديدان المغلية في الزيت بحقنها في الأذن إضافة الى أن رمادها يسهل سقوط الأسنان المسوسة، وفي حالة التسوس فهو يهدئ ألم الأسنان ويحمي السليمة، كما استعملوا مسحوق العنكبوت مع زيت الورد وذلك بحقنه في الأذن، وكذا فضلات الغراب ملفوفة في الصوف أو بخلطها مع فضلات العصفور التي يتم تسخينها في الزيت وافراغها في الأذن رغم أنها تسبب للحكة.
أما في حالة فقدان حاسة التذوق أو بسبب تقرحات الفم تفرك الأسنان برماد الفئران والعسل، واستعمل حليب الكلبة لالتهاب الفم أو في حالة احتراقه بشيء ساخن[5].

ولعلاج نزلات البرد عليك بتقبيل أنف البغل، أما لعلاج أمراض اللهاة والتهاب الحلق فتعالج بروث الحمل التي لم تأكل العشب بعد ويكون مجففا في الظل، وغرغرة حليب الغنم يساعد في الشفاء من أمراض اللوزتين والحنجرة ولتليين الحلق استعملت فضلات الحمام

1 – Helen King, Véronique Dasen, La médecine dans l'antiquité grecque et romaine, édition B H M S, Chabloz Sa à Lausanne, Suisse, 2008, p40-41.

2 – Michel Gayraud, Médecins et guérisseurs à Rome et dans l'Occident romain, Académie des sciences et lettres de Montpellier, 2018,p1.

3 – Pline l'ancien, XXX, 2, 1.

4– ويل ديورانت، المرجع السابق، ص334.

5 – Pline l'ancien, XXX, 8, 9.

مخلوطة بالنبيذ، ولعلاج ألام الكتف استعمل رماد ابن عرس بالشمع، ولمنع نمو شعر ابط الأطفال يجب فركهم ببيض النمل[1].

وكان الحلزون[2] أفضل علاج لأمراض المعدة وذلك برميه في المرق وتركه كما هو ثم يحمص على الفحم دون اضافة أي شيء ويتم تناوله مع النبيذ والثوم، ولعلاج الاسهال استعمل دم ذكور البط ولعلاج المغص يوصى بحرق طائر قبرة بريشه في اناء جديد وسحقه ثم يؤخذ ثلاثة ملاعق من هذا الرماد لمدة أربعة أيام، ولتجنب المغص لمدة سنة تمسح البطن بدم الخفافيش، ولمن لديه مغص فما عليه الا شرب الماء الذي يغسل فيه قدميه[3].

كما نصح كاتو الأكبر بالملفوف سواء أكان نيئا بنقعه في الخل لتسهيل الهضم أو مطبوخا بإضافة السلق وعقرب وحفنة من العدس دون إضافة الزيت فهو مفيد للمعدة وادرار البول، ولمن يريد تطهير وتنقية أمعائه ومعدته لا يتناول العشاء، وفي الصباح يعطى على معدة فارغة ملفوفا مطحونا مع الماء وهو مشروب فعال ولذيذ[4].

كما اعتقدوا بأن شكل أي نبات يتميز بخاصية تشير الى ماله من خصائص علاجية، فكان يعتقد أن حشيشة الكبد الطحلبية الرمادية مفيدة لأمراض الكبد بسبب تشابهها مع الكبد في اللون والشكل، والنباتات الصفراء كبقلة الخطاطيف مضادة لليرقان باعتبارها تضفي على الجلد اللون الأصفر[5].

هذا واستعمل بياض البيض لالتهاب العين كقطرات للعين وقاما بمزجه مع الزعفران، وفي حالة الحروق الناتجة عن الماء الساخن لمنع ظهور الندبات، ويخلطها البعض مع الشعير والقليل من الملح، وللجروح التي تتركها الحروق لا شيء أفضل من الشعير المحمص وبياض البيض وشحم الخنزير واستعمل نفس العلاج لتسلخات مؤخرة الأطفال؛ ولتجنب الاختناق ينصح بلحم القنفذ، لكن بعد قتله بضربة واحدة على رأسه، كما اعتقدوا بأن لحمه يشفي من عسر البول ومن تقرحات الأظافر، وأسنان الحصان وبول الكلب للشفاء من

1 – Pline l’ancien, XXX, 9, 13.

2– واعتبر الحلزون الافريقي أفضل أنواعه.

3 – Pline l’ancien, XXX, 15.

4 – Caton l’ancien, De l’agriculture, 158.

5– أوين ديفيز، السحر مقدمة قصيرة جدا، ترجمة رحاب صلاح الدين ، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014، ص 88.

الثآليل؛ كما زعموا أن القُرادة المأخوذة من الأذن اليسرى لكلب أسود يتم ارتداؤها كتميمة للحماية من كل الأمراض[1]، كما كانت العادة بروما تفرض أن جنس الأضحية يكون حسب جنس المُهْدِي[2]، واذا كان الاهداء للآلهة السفلية يفضل اللون الداكن، لأنه باعتقادهم أن اللون الداكن هو أكثر إرضاء لأولئك الذين يسكنون الجحيم[3].

كما زعموا أن الأشخاص المختلين اذا تم رشهم بدم الخلد يعودون الى رشدهم، ولعلاج الأشخاص المهددين بالشلل يوصى باستخدام دهن حيوان الزغبة(حيوان قارض يشبه الفأر) والفأر، ويمكن استخدام سحلية خضراء بعد طهوها في ثلاث أنواع من النبيذ ويؤخذ منها ملعقة كل يوم حتى الشفاء التام؛ هذا واعتقد الناس أن الدم الدافئ لمصارع مقتول يمكنه معالجة ألم الصرع[4]، كما يمكن استبداله بنقع القليل من نبات المر المجفف في نوعين من النبيذ مع خصيتي كبش مجففة ومدقوقة بجرعة من الماء أو حليب الحمير لمدة خمسة أيام، مع منع شرب الخمر قبل وبعد العلاج، واعتادوا معالجة الجروح بدهن رماد الشعير والزنجبيل بكميات متساوية وهو جيد للقرحة والالتهابات الجلدية ويقلل من نمو الفطريات على الجلد ويشفي الجروح[5].

واستعملوا لعلاج الكسور فكي خروف محترقة وقرن غزال والشمع المذاب في زيت الورد، كما استخدم دماغ الكلب على قطعة قماش مع الصوف ويربط على الكسر لأربعة عشر يوما، ويتم الجبر سريعا بو أضيف رماد فئران الحقل المخلوط بالعسل، ولعلاج أمراض النساء، اعتمدوا على التجربة، وانتقال الوصفات بينهن والتعود على استخدامها وتقليدها، ومنها أنهم اعتقدوا بأن أكل المرأة لخصيتي الديك من وقت لآخر مفيد لها ويساعدها على الحمل بذكر، ويساعد شرب الحليب على تقوية كليتيها ومساعدتها أثناء المخاض، واذا أرادت الرومانية مخاضا سهلا عليها بفضلات الإوز مع الماء، كما تساعدها فضلات الفئران

1 - Pline l'ancien, XXX, 24

2 -Thomas Galoppin, Animaux et pouvoir rituel dans les pratiques « magiques » du monde romain, Thèse de doctorat d'histoire ancienne, sous la direction de Mme Nicole Belayche, 2015, p57-58.

3 -Arnobe, VII, 19.

4 - Helen King, Véronique Dasen, op.cit, p43.

5 - Pline l'ancien, XXX, 27, 39.

بمياه الأمطار على استعادة شكل صدرها المنتفخ بعد الولادة، ولمنع الاجهاض تأخذ رماد القنفذ بالزيت، واذا أرادت الانجاب وادرار الحليب بوفرة عليها بلف بيضة حجل حول الثدي، كما أنهم اعتبروا أن حليب الأم التي أنجبت طفلا واحدا، مفيد لحالات الحمى المزمنة ولمغص المعدة[1].

كما عالجوا الحمى بالدبور الذي يطير وحيدا، ويعلق أسفل ذقن المريض، واستخدم البعض لهذا الغرض أول دبور تقع عليه عيني أحدهم في ذلك العام[2]، ولتحضير مستحضر تجميلي لتفتيح البشرة استعملوا الحلزون الأبيض، بعد تجفيفه في الشمس على البلاط ويسحق ويخلط مع عصيدة الفاصولياء مع ضرورة الحفاظ على نفس المقادير، ولعلاج فتق الأطفال، يقرب للمريض سحلية خضراء للدغه وبعدها تعلق السحلية[3] بقصبة، وبمجرد موتها يشفى الطفل، ولتقوية رموش الأطفال اعتادوا وضع البُزاق اللزج على عيون الأطفال وحسب الشائع لديهم يساعد هذا الحلزون على نموها، كما استعملوا دماغ الأفعى الملفوف بجلد صغير للمساعدة على التسنين، وفضلات الغراب المربوط بالصوف حول أعناق الأطفال ليشفيهم من السعال[4]، وعموما فالكثير من هذه الأشياء التي ذكرت أعلاه كان يتم وضع البعض منها ببولا الأطفال لحمايتهم.

1 – Pline l’ancien, XXVIII, 21.

2 – Ibid, XXX,30.

3– يشترط ان تكون ذكر، يتم التعرف عليها من خلال وجود ثقب واحد تحت الذيل.

4 – Pline l’ancien, XXX,11.

### 3- يد سبازيوس"Sabazios" والفالوس"Phallus":

يد سبازيوس تلتف حولها الأفعى
متحف سانكونتناغ ببروكسل
https://fr.wikipédia.org/sabazios_main_Bruxelles

تأثر الرومان كثيرا بالعين الشريرة" Invidus" واعتقدوا أنها تؤثر على أرواحهم وأبنائهم وممتلكاتهم، وحتى على المحاصيل والإنتاج الفلاحي، وعلى اللاعبين والمفكرين، وهي مؤذية لدرجة جعلتهم يداومون على الكثير من الأشياء لإبعادها، ولا يدخرون شيئا لجعلها ضعيفة وغير قادرة على النيل منهم بل وحتى لردها على صاحبها، ومن تلك الوسائل لابعاد العين والحسد، يد سبازيوس"Sabazios "[1] التي برأيهم كانت تبارك الممتلكات والقطيع وتبعد أذية الالهة والبشر، وتضمن لهم السعادة، ووجدت آثارها بأشكال متعددة في أماكن مختلفة بكامل أرجاء الإمبراطورية الرومانية، وسبازيوس هو اله من تراسيا أدمجت عبادته مع عبادة جوبيتر، غير أن يده برفع الأصابع الثلاث وطي اثنين اخذت صبغة سحرية، ولم يعد يكفي الثعبان الملتف حولها لرد العين بل أصبحت تضاف لها أشكال أخرى كالفالوس والعقاب أحيانا والسحلية والكلب والغراب وغيرها مما كان يعتقد أنه يلتهم العين وفعال بردها.

يد سبازيوس، ق3م، متحف الفن والآثار بآميان - فرنسا
Musée Picardie Archéo 07.jpg(wikipedia.org)

1 - Marie Odile Charles-Laforge, Le complexe des rites magiques et le culte de Sabazios a Pompei, in Archeologia vesuviana, 2, p161-184

قلادة فالوس برونزي رمز الخصوبة
متحف بواتيي بفرنسا
Pendentif phallique-Collections des musées (alienor.org)

كما استخدموا رسومات ورموز لإبعاد العين والحسد، ولا نبالغ اذا اعتبرنا أن أغلب الفسيفساء والفريسكو التي زينت المنازل الكبرى كانت بغرض الحماية وإبعاد الأذى أكثر منها للتزيين فقط، خاصة اذا دققنا بتلك الرسومات وما وضع بها من رموز وأحيانا نقوش تعبيرية لتذكر الحاسد بان الآلهة تحمي البيت وأصحابه وستنتقم منه شر انتقام، كالأسماك التي اعتقدوا أنها تجلب الرزق وتحمي صاحبها، ولذلك كانت موجودة بكثرة في الفسيفساء وبسواكف الأبواب، وحتى بعد انتشار المسيحية، ظل هذا الاعتقاد سائداً، واعتبروا المسيح صيادا والمسيحيين أسماك، والخلاص

يكون بالتعميد، وظلوا يرسمون السمك بفسيفساء البازيليك وبيوت المسيحيين؛ ويرى بلينوس أن أفضل علاج للعين " Invidiae Medicus" هو الفالوس والمقصود به هو عضو التناسل

الذكري المنتصب، ويكون اما بتعليقه أمام الباب، أو في رقبة الأطفال أو حتى بالتزيين به داخل المنزل للحماية من شر الأعين الحاقدة واللئيمة[1].

جرس الفالوس للمنازل
"Tintinnabulum"
القرن الأول الميلادي
المتحف الأثري بنابولي

Tintinnabulum a formadi fallo-leone.da pompei.Is(wikipedia.org)

## ثالثا- السحر لجلب المُرَاد:

### 1-موقف الرومان من السحر:

لم يعارض الرومان السحر ولم ينكروا فضله لأنهم اعتبروا الطقوس السحرية مما يساعد في الشفاء واخبارهم بما يريدون معرفته وتيسر لهم الوقاية من أي شر ضدهم، كما أنها تيسر لهم الحصول على ما يرغبون به من ثروات وأشخاص[2]، ولا يستبعد أن خوفهم من الآلهة ما أدى الى لجوئهم للطقوس السحرية والتمائم والتعاويذ[3].

---

1 - Pline l'ancien , XXVIII , 4 , 7 ; Johns(C), Sex or Symbol? Routledge, 1982 , p4.

2 - Pline l'ancien, XXX,1.

3 -¨Plutarque, De la superstition, œuvres morales, trad: Victor Bétolaud, T1, Hachette, Paris, 1870, 12.

وحتى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد كان السحر من أعمال الفلاحين لحماية المحاصيل، يسود بشكل خاص مناطق الريف وعرفت تعاويذه بتعاويذ الحقول لأنها تعلقت بأعماله كنقل المحاصيل من حقل الى آخر أو تنشيط الفئران على حقل جار دون الآخر وهو ما صنفته الألواح الاثني عشر بأنه خارج عن القانون، والذي قام أوكتافيوس أوغسطس بمحاربته[1] الا أن قوانين منع السحر لم تفعل، لحاجة الرومان وتعلقهم بالسحر والسحرة وأهميته في حياتهم اليومية على اعتبار أن أغراض السحر انقسمت الى نوعين نوع مفيد استخدم كأداة للشفاء والحماية مثل التمائم السحرية المستخدمة في الأغراض الطبية المعالجة للأمراض ودفع أذى الشياطين والسباع والحشرات والسحر الخبيث المستخدم بغرض الاغواء والحاق الضرر بالأشخاص[2]، واستخدم لذلك مجموعة من الأدوات ذكر أبوليوس بعضاً منها كالشرائط الناعمة، نبات رعي الحمام ذات الزهور، وبخور اللبان، والخيوط ذات الألوان المختلفة، ويذكر أيضا الغار الذي ينكسر بسهولة والطين والشمع لتشكيل الدمى، وعشب مسموم والسم[3].

### 2-التنجيم وممارسة السحر بغرض العلاج:

اهتم الرومان بالتنجيم وحب معرفة الغيب، حتى أن أوكتافيوس أوغسطس كان يحب ترقب أخبار برجه الجدي الموجود ضمن خارطة مولده حسب المنجمين، لأن برجه الشمسي هو الميزان، ومن شدة رغبته بذلك سك عملة فضية به[4]، وقد حاول منع الاستخدام الخطير للتنجيم، فمنع سنة 11 م القيام بجلسة تنبؤ بين شخصين فقط، وحرم التنبؤ بموعد موت

1 -Le Glay Marcel, Magie et sorcellerie à Rome au dernier siècle de la république in: Italie préromaine et la Rome républicaine, I. Mélanges offerts à Jaques Heurgon .Rome: école française de Rome, 1976, p533.

2- أسماء اسماعيل محمد، الدمى السحرية في مصر في العصر الامبراطوري، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد20، ص2.

3 - Apulée, Apologie, Trad: Victor Bétolaud, Garnier édition, Paris, 1836, 30.

4 - Suétone, Auguste, 94, 12

الأشخاص؛ أما تبيريوس فكان له منجم خاص به من الإسكندرية هو تراسيل[1] الذي كون على يديه مجموعة من المنجمين خاصة بالعائلة الإمبراطورية، وكان معجب بالفيثاغورية والتنبؤ بالأرقام، وكتب الملاحظات السبع وهو كتاب يتحدث عن علاقة الحجارة بالأبراج، وأي نوع من الحجر يلبس في اليوم كذا من الشهر كذا.

أما هادريانوس فكان منجمه في كل سنة بالأول جانفي، يكتب له ما ينتظره من أحداث هامة سيعيشها، في حين سبتيموس سيفيروس حين كان لايزال ليغاتوس بإفريقيا، تنبأ له منجم بما سيصل إليه، وبعد وفاة زوجته الأولى تحرى عمن تناسبه للزواج، والمنجم هو من أخبره بانه توجد سيدة سورية تنبأ لها طالعها النجمي بأنها ستكون ملكة، ولذلك توجه للزواج من يوليا دومنا؛ واذا كان هذا تفكير الأباطرة والأسرة الإمبراطورية فيمكننا توقع كيف كان العامة، الذين كانوا يرغبون بمعرفة كل صغيرة وكبيرة عن حياتهم خاصة ما يتعلق بالثروة والارث وموت بعض الأقارب وتعودوا سؤال المنجمين دوما عن القادم والمستقبل[2].

وجد موظفين عموميين يُطلق عليهم اسم مراقبو الجو وهم مكلفين بالتنبؤ عما يضر بالمجتمع من ظواهر طبيعية واقتراب الطاعون، واذا تنبؤوا بذلك يركض كل واحد منهم إلى المعبد حيث يضحى الواحد منهم بخروف والآخر بدجاجة وباعتقادهم أنه بمجرد أن تتذوق السماء القليل من الدم، تبعد الطاعون عن تلك المنطقة التي قدمت الاهداء، وبرأيهم ليس مهما ما تقدم بقدر الاهداء الذي يجب ان يتم، اذ يكفي أحيانا لإبعاد أذى الآلهة أن تجرح رجل الأضحية ليسيل الدم[3]، ولتحديد موعد المطر والرعد استعملوا رأس وحنجرة الحرباء المحترقة بخشب البلوط[4].

يذكر بلينوس الأكبر نبات رعي الحمام للمساعدة على التنبؤ بالمستقبل، وكان يستخدم مسحوقه أيضاً للتخلص من الحمى وتكوين صداقات، ويعالج أي مرض بشرط تكسيرها باليد

1 – Tacite, Annales, VI, 26

2 – Pierre Boyancé, L'Astrologie dans le monde romain, Bulletins de l'Académie Royale de Belgique, 1975, n° 61, pp 280-285.

3 – Séneque, Les Questions naturelles, avec la trad: M. Charpentier – F. Lemaistre, Collection Panckoucke, Paris, 1861, IV, 6.

4 –Pline l'ancien, XXVIII, 29.

اليسرى ورفعها في الهواء ثم تجفيفها في الظل مع فصل الأوراق عن الساق والجذر ويضيفون أنه إذا رششنا غرفة الطعام بالماء الذي نقع فيه فستصبح الوجبات أكثر لذة وبهجة وهي مفيدة كذلك ضد لدغات الثعابين إذا وضعت في الخمر[1].

وكانوا يفضلون المعالجة بمراعاة الأرقام الفردية بعد الواحد، حيث يجب أن تختار عدد المرات فردية 3 ، 5، 7، 9، ونفس الأمر لمقادير مكونات الدواء، ويحبذ أن يؤخذ الدواء المعطى من المنجم لثلاث أيام فقط، كما اعتقدوا بانتقال القوى ما بين الكائنات الحية، ولهذا كان المنجمين يطلبون من المرضى بأخذ الدواء قرب حيوان قوي ونشيط ليكون الدواء ناجعا ومفيداً كذبح خنزير بجانب حصان، وبشرب هذا الأخير لدمه يشفى المريض بأمراض صدرية ومن لديه صعوبة بالتنفس، وغيرها كثير من الوصفات المنقولة من الاغريق؛ ومما نقلوه عن الفرس قوة الاسم في السحر وكتابة الطلاسم للعلاج ويفضل أن يتم صنع الدواء او كتابة الطلسم للعلاج أثناء الليل بسبب الحاجة للسكون والصمت، مع استخدام فضلات الحيوانات وخاصة إناث الأرانب البرية، وسرعان ما أصبحت هذه الطقوس والوصفات السحرية عادات متواترة ممن سبق وطبق هذه التجارب وبعضها مكتوب بالمصادر والبعض الآخر تم تناقله شفهياً وقد انتقد بلينوس الكثير من تلك الوصفات السحرية الفارسية أو الاغريقية التي أصبحت عادات رومانية عبر الزمن[2].

### 3-السحر والحب:

تركت لنا المصادر مجموعة من الأمثلة عن بعض الطقوس التي استعملوها في سحر الحب وجلب الحبيب، إضافة لبعض المخلفات الأثرية سواء تمائم أو ألواح سحرية وهي كثرة غير أنه من أهمها ومما انتشر في العهد الامبراطوري ألواح الجلب" Tabillae defixionum amatoriae " والألواح السحرية الخاصة بالسيرك والمسرح" Tabillae defixionum

1 - Pline l'ancien, XXV,59.

2 - Nicoletta Palmieri, Rationnel et irrationnel dans la médecine ancienne et médiévale: aspects historiques, scientifiques et culturels, éd., Université de Saint-Etienne, 2003, p 214

agonisticae "، والموجهة في أغلب الأحيان ضد الخصم؛ بالنسبة للأولى يرجع تاريخ أول تعويذة حب للجلب للقرن الرابع قبل الميلاد، ويلاحظ على هذه اللواح السحرية الرصاصية أو الذهبية أحيانا، أنها ليست مكتوبة فقط لجلب رجل وانا أحيانا لجلب امرأة، او للتفريق بين رجل ومرأة، لجلبه فيما بعد لما قامت بالعمل أو العكس، ومن تلك الألواح على سبيل المثال لا الحصر، " آليمبو" Alimbeu "، كولومبو" Columbeu "، بيتاليمبو"Petalimbeu "، اجعل فيكتوريا"Victoria " ابنة سوالفوفا"Sualvuva "، اجعلها عاشقة ومجنونة بحبي، لا ترى النوم حتى تأتي الي، وانت مهما كنت، شيطان، ارجوك أجبرها على القدوم الي حبا ورغبة في" ويتضح جيدا أن من كتبها رجل، بغرض الحصول على فيكتوريا، أما هذه فالعكس " لا ينام سيكستليوس"Sextilius"، ولا يجلس، فليذب وليغضب، ولا يتكلم ابدا لكن ليفكر في، سبتيما"Septima" فليحترق بغضب الحب لي، وبالرغبة بي..."، وبالنسبة لما كان يضاف مع هذه الألواح فأحيانا دمى، وأحيانا أشياء ومكونات من بينها الكبد والنخاع مركز الأحاسيس الإنسانية وقد يكون كبد طفل مات جوعا، وفم وأنياب كلب، ونباتات سامة ومخدرة ودماء زواحف وغيرها من الأشياء الوحشية التي اعتقدوا بأنها تشعل الرغبة، ويبدو أن الحب لدى الرومان وغيرهم من الشعوب القديمة في الفترة الرومانية كان مرغوبا ولو اضطروا للتضحية بانسان لأجل الحصول على آخر[1].

أما هذه فيبدو أنها كتبت للتفرقة بين روديني"Rhodine " وليكنيوس فوستوس ولكن من الغريب أنه أضيفت أسماء أخرى لرجلين وامرأتين أيضاً، وللأسف من غير الممكن معرفة ان كانوا من نفس العائلة أم مجرد أصدقاء ومعارف، لكن لا يستبعد أن تكون تعويذة للتفرقة بين ثلاث أزواج والأهم بينهم بالنسبة لمن كتبها أو كتبتها هو روديني وليكنيوس، وقد كتب فيها: " مثل هذا الميت المدفون هنا الذي لا يستطيع الكلام ولا الحديث، فلتكن روديني مثله ميتة

1 – Michel Meslin, L'homme romain: des origines au 1er siècle de notre ère, Editions Complexe, 2001, p 90.

بجانب م.ليكنيوس فوستوس"M.Licinius Faustus " ولا تستطيع الكلام ولا الحديث. ومثل الميت الذي لا يستقبل لا من الآلهة ولا من البشر، فلتلقى روديني نفس المصير من م.ليكنيوس، ولتكن قوتها بنفس قوة هذا الميت هنا. بلوتون"Pluton " آبانا، أستودعك روديني

لتجعلها مكروهة من م.ليكنيوس فوستوس. وأستودعك كذلك ماركوس هيديوس اومفي" Marcus Hedius Amphio"". وغايوس بوبليوس أبولونيوس "Gaius Popillius Apollonius" وفينونيا هارميونا" "Vennonia Hermiona وسارجيا غليسينا"Sergia Glycinna "".[1]

وأحيانا تضاف لتعويذة الحب نباتات كنبتة رعي الحمام، وقول او انشاد ترنيمة ذات فاعلية كبيرة، قادرة على جعل الافعى تنفجر في الحقل، ثم تربط الدمية التي تمثل الشخص المراد حبه بثلاث عصابات للرأس ذات ألوان مختلفة وتتلى كلمات "هكذا أربط عصابات فينوس" ثم يحمل التمثال ويدار به ثلاث مرات حول المذبح

1 – Fritz Graf, La magie dans l'antiquité gréco–romaine, Paris, Les Belles Lettres, 1994, p 167.

لاعتقادهم أن العدد الفردي يرضي الآلهة، ثم يحرق مع أغصان الغار، وتحضر الساحرة بعد ذلك أعشابا سامة لإيقاظ أشباح القبر، ثم ترمي رماد تلك الأعشاب بعد حرقها من فوق رأسها الى ماء جار ولا ينبغي لها النظر الى الوراء[1]، وغالبا ما يوضع مثل هذا السحر اما في قبر أو يرمى بمياه جارية أو بئر أو يردم بحقل ما، ويلاحظ أنه أحيانا توضع في الدمية الكثير من المسامير خاصة ان كان المطلوب هو موت الخصم ان كان من يراد جلبه متزوج، وحين تكتب تلك الألواح الرصاصية الرقيقة تثنى وتطوى ويتم امساكها بمسمار حتى لا تبقى محافظة على قوتها وفعاليتها.

وأحيانا تستخدم الساحرة الكثير من الأشياء التي تجعل هذا السحر الذي يكون الغرض منه الحب، يصبح سحرا أسود، كذلك الذي فعلته الساحرة كانيديا"Canidia" للحصول على الشاب فاروس"Varus "، حيث أنجزت سحرها بالشعر وأفاعي سامة وشجرة التين البرية والسرو الجنائزي القريب من القبور، وبيض ضفدع الطين الملطخ بالدم وريش البوم وأعشاب مختلفة وعظام فم كلبة جائعة، يحرق الكل في النار بعطور مجلوبة من كولخيس" Colchos"[2].

ويخبرنا أوفيديوس ان الساحرة تقوم بتحريك الغابات وتحريك الصخور بتجوالها بين القبور لتنجز سحر الحب، تجمع العظام التي اختارتها من المحارق التي لا تزال دافئة، كي تتعاظم قوتها الجهنمية على الغائب، تغرز دمى من الشمع، وأماكن غير محسوسة في كبد تعذبها، هذه هي الطريقة البغيضة لولادة الحب، الذي يجب أن ينتج من الفضائل والجمال، ويتساءل بعدها كيف لمن تريد ضمه بين ذراعيك سحره للضغط عليه، وكيف لك أن تستلقي

1 – Virgile, Bucoliques, VIII

2 – Horace, Epodes, contre Canidia, Trad :CH M. Leconte de Lisle, Paris, 1818-1894,V.

على نفس السرير معه لتتذوق في صمت الليالي نومًا هادئًا[1]؛ وهو بهذا يريد مخاطبة ضمائر من تعودوا السحر للحصول على من يحبون.

ويتحدث هوراتيوس عن الساحرة كانيديا الملفوفة في فستانها الأسود حافية القدمين بشعر منكوش، والتي اعتادت ارتياد الحقل لالتقاط العظام والأعشاب المسمومة، وهي من النساء اللواتي يزعجن عقول الرجال بتعاويذهن وسمومهن، وهو لا يستطيع بأي حال من الأحوال التخلص منها أو منعها، خاصة حين يكتمل القمر[2]، ثم يبدأن بحفر الأرض بأظافرهن وتمزيق الخروف الأسود بأسنانهن، والدم يتدفق في الحفرة التي استدعت النسوة منها الأرواح التي كان عليها أن تستجيب، كان هناك تمثال من الصوف وآخر من الشمع[3]، وتقتضي العادة عدم حضور الذين يعانون من بقع النمش للاحتفالات السحرية[4].

كما اعتقدوا بقوة الدماء وقدرتها على الشفاء، حيث أنه في حالة الصرع توخز أصابع القدم الكبيرة وتوضع بضع قطرات من الدم على الوجه وتلمس العذراء المريض بإبهامها الأيمن[5]، ولعلاج الفُواق ينقل الخاتم من اليد اليسرى إلى أطول إصبع في اليد اليمين، أو غمر اليدين بالماء الساخن[6].

وتعودت الرومانيات استخدام دم الحيض لإجهاض الحامل وذلك بدهنها به، أو بوضعه لها في مكان ما لتمر فوقه، وكان يتم معالجة الكلب المصاب بداء الكلب والحمى بصوف الكبش الأسود المنقوع في دم الحيض والمُحاط بسوار فضي، كما أن الطريقة الفعالة لعلاج الحمى هي فرك الدم على باطن قدمي المريض ويكون مفعوله أكبر لو تم الفرك من قبل

1 -Ovide, Les héroïdes, trad :M.Nisard, editeur J.J.Dubochet et compagnie, Paris, 1838,VI, 90.

2 -Horace, Satire, I, 8,15-20.

3 -Ibid, I, 8.

4 - Pline l'ancien, XXVII ,50

5 -Patricia Gaillard-Seux, L'automédication animale: le serpent et fenouil l'hirondelle et la chélidoine. Du mythe à l'indication médicale, revue d'histoire et culturelle de la médecine, de la santé et du corps, 2015, p1.

6 - Pline l'ancien, XXVIII, 31,9,12.

الحائض نفسها ودون علم المريض، ويكفي مسح أعمدة الباب بهذا الدم لجعل تعاويذ الفرس الشريرة بلا جدوى، ولعلاج الحمى تؤخذ أظافر قدم المريض ويديه، وتخلط بالشمع وتلصق قبل شروق الشمس على باب منزل آخر كما يوصى برمي قصاصات أظافر جميع الأصابع عند مدخل عش النمل، وأخذ النملة الأولى وربطها على الرقبة لشفاء المرض[1].

ومن الغريب ان بعض الأسماء التي وجدت ضمن الألواح السحرية تتكرر، ربما لكثرة المعجبين بهم، أو لأن التعويذة الأولى لم تنجح فيكررها الفاعل، مثل فيكتوريا ابنة سوالوفوفا التي وجد اسمها بأكثر من لوحة، حتى أنه في واحدة منها يترجى الفاعل بأن لا تكون لبالينكوس لوليوليروس "Ballincus Lolliurus"[2]؛ كما تعود الرومان سواء المشاركين بالسباق والألعاب الرياضية السحر للفوز بالسباق، وقد عثر على الكثير من الألواح السحرية الخاصة بسباق العربات، التي كانت توضع في الطريق التي يسلكها الخصم، أو بالسيرك، ومنها على سبيل المثال تعويذة سحرية وجدت يتضرع فيها صاحبها سمسيلام داماتامينيوس" Semesilam Damatameneus " للآلهة السفلية بأن يقيد كل عضو لفكتوريوس صاحب الفريق الأزرق وكل من يتحالف معه حتى لا يفوز بالسباق غداً، ولتتلف عقولهم وقلوبهم حتى لا يتنفسوا مثل الديك التي يقيد ويربط جناحيه ورأسه[3].

ولم يكن الوثنيين وحدهم من تعودوا على السحر والشعوذة، بل حتى المسيحيين كانوا مولعين بالسيرك والألعاب ولم يتواروا في الحصول على أغراضهم في وضع تعويذة أو كتابة طلسم لما يريدون الحصول عليه، غير انه عوضت الدمى بالصليب وأصبحت التعويذة

1 – Pline l’ancien, XXVIII, 23

2 – Auguste Audollent, Les tabellae defixionum d'Afrique, B.C.T.H., Paris, 1905, p. n° 264 et 265.

3 – Grenier (A) , Nouvelles Tabellae defixionis de Sousse trouvées dans les fouilles de la nécropole: Musée du Bardo, .Mélanges d'archéologie et d'histoire , T. 25, 1905 , pp 55-62

السحرية تكتب على صليب رصاصي، وذلك لأن الصليب في العهد المسيحي استخدم من طرف السحرة كرمز للحياة، وكتميمة تحمل باعتبارها مفتاح باب الحياة[1].

كما كانت العادة بعد المصارعة بأن يهرول السحرة للحصول على دماء المصارعين التي يحتاجونها في أعمالهم، وخاصة بعد أن يقوم العبيد بجر المصارعين الجرحى والقتلى المرميين في دهاليز وساحة المدرج، ونقلها الى كهف سبوليار، حيث ينتظرهم رجلان أحدهم يدعى عطارد مهمته طبع جسد المصارع الميت بأداة ساخنة وتسليم من ليس جرحه بمميت للأطباء، والآخر يسمى بلوتو مهمته ضرب أولئك الذين لا يمكن علاجهم بمطرقة للتسريع بموتهم[2].

ومن العادات التي يستغربها بلوتارخوس، عادة الرومان انه بعد ألعاب الفروسية التي كانت تقام في شهر ديسمبر أن يضحى بالحصان اليمين من الخيول المنتصرة في سباق العربات للاله آراس، ويقطع ذيله ويؤخذ الى مكان يدعى ريجيا"Regia"، حيث تسكب الدماء على المذبح وتتشاجر على رأسه فرقتين من المواطنين، واحدة من الشارع المقدس والأخرى من طريق سوبورا[3].

ويرى الأستاذ محمد الحبيب بشاري أن السحر انتشر في العهد الروماني وبخاصة في القرن الثاني والثالث الميلادي، لأن معظم الآثار التي عثر عليها ترجع لهذه الفترة، أما قبل ذلك فالشعوذة هي التي كانت منتشرة[4]؛ ومن الغريب أنه حتى المعارضة الفكرية لم يسلم صاحبها من السحر، حيث وجدت ألواح مكتوبة بالاغريقية، ترجع للقرن الثاني والثالث

1 - Audollent (A), Une croix de plomb inscrite d'AïnFourna (Furnos Majus, Tunisie), Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, n° 5, 1937, p 427

2- Duruy; Filon; Lacroix; Yanoski, op.cit, p558.

3- Plutarque, Questions romaines, 68 ;9

4- محمد الحبيب بشاري ، " أبوليوس شاهد على عصره " ، حوليات المؤرخ : العددان 11 . 12 ، السداسي الأول 2011، ص 3 .

الميلادي، غالبا ما يرسم عليها رجل برأس ثعبان، ويعتقد أن غست أودولون أن هذا النوع من التعويذات برأس الثعبان ترمز لضغينة فكرية، ولشخص من تيار فلسفي معارض[1].

### 4-عادة التزين بالتمائم والتأثر بشعوب أخرى:

انتشر في العهد الامبراطوري الأعلى لدى الرومان الكثير من عادات الشعوب التي احتلوها، ومنها عادة التزين بالحلي كتمائم للحماية أحيانا وللحصول على السطوة والفاعلية في أحيان أخرى، وتتمثل في حلي عادية للزينة لكن تكتب عليها طلاسم ويقرأ عليها الساحر تلاوات وتعاويذ معينة، لتسكنها الأرواح والشياطين وتصبح فعالة وقادرة على خدمة صاحبها، وهي ليست حكرا على النساء بل حتى الرجال كانوا ممن يلجؤون اليها حين يرغبون بذلك، ومثل هذه العادة كانت شائعة بمصر القديمة ولدى الاغريق وحتى الفرس، وعموما فالكثير من الصيغ السحرية وأشكاله مستمدة من المصريين والاغريق[2].

ومن الحيوانات التي كان يتم التزين بها الأسد، الثور والثعبان والعقرب، إضافة الى الفالوس والحجارة الكريمة وأشكال زجاجية مختلفة، ويبدو التأثر بالمصريين واضحا من خلال تقليد الحلي التي تلبس كتمائم، مثل خاتم أو قلادة الخنفساء أو عين واجت، حتى ان بعض ما عثر عليه من مخلفات أثرية مستورد من مصر والبعض الاخر من بلاد الاغريق وأتروريا[3].

1- Audollent (A) , Note sur un plaquette magique de Carthage , CRAI , n° 4, 1930 , pp 303 – 309.

2 - Charles Daremberg, Edmond Saglio, Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines, Volume1, N°1 , éd., Hachette, 1873, p 252

3 - Ibid, pp 253-258.

سوار وخاتم يحملان تعويذة سحرية عثر عليهما ببومبي، ق 1م

حلي رومانية عليها تعاويذ سحرية بغرض الحماية والوقاية

Les bijoux romains - Civilisation romaine (google.com)

https://www.pinterest.com/pin/6798808130729471/

استخدم الرومان في التطبيب والوقاية الكثير من الأشياء والطرق التي نقلوها، تأثراً بغيرهم من الشعوب القديمة وخاصة الفرس والاغريق، ولا نبالغ اذا قلنا أن الاغريق شكلوا عاملا مشتركا في عملية النقل من شعوب الشرق الأدنى لاحتكاكهم المباشر بهم، ومن الاغريق نقل الرومان أغلب ما رأوا فيه فائدة وتعودوا عليه وسرعان ما أصبح جزءا من عاداتهم وتقاليدهم المتعارف عليها بعد تواترها بينهم، حتى أن بلينوس حاول إظهار الكثير من تلك العادات على أنها تقاليد لغيرهم وتمثل طقوس سحرية ومعتقدات لغيرهم من الشعوب الشرقية أكثر منها طرق طبية للمعالجة، ومن التأثيرات الشرقية بالرومان قوة الحيوان، وإمكانية الاستفادة من هذه الحيوانات والتي أصبحت جزءا مهما من الأدوية سواء أعضاء منها فقط أو كلها، وهي أقرب للشعوذة منها للطب، لأنهم اعتقدوا أن قوتها تنتقل لجسم الانسان بمجرد منحها للآلهة المسؤولة عن المرض[1].

واعتبر الأيل من الحيوانات المطلوبة، لصنع تمائم من أسنانه أو عظامه أو قرنه أو جلده أو شعره لمحاربة اللدغات، كما تم صنع خليط من الدهون أو الدم أو النخاع، كما تحمي الذين يستخدمونها من سم الأفاعي وللحماية من الثعابين يوصى بالنوم على جلد الأيل كما كان يلف رجال الدين بجلدها ليضمنوا بعد موتهم الحماية[2].

وحتى الفيل لم يسلم من معتقدات الرومان، حيث اعتقدوا أن دم الفيل وخاصةً الذكر يعالج الروماتيزم، ويخفف لمس خرطومه من آلام الرأس، أما الجزء الأيمن من الخرطوم فمثير للشهوة الجنسية، ودمه جيد للاستهلاك، والكبد للصرع؛ ويستخدم دماغ البعير الذي يجفف ويخلط مع الخل ويشرب، للشفاء من الصرع[3].

والضبع من أكثر الحيوانات التي صدق الرومان أخبار الفرس عنها، وما ينسب إليه في نجاح الخلطات السحرية المعدة به، إضافة إلى أن كل عضو من أعضائه مطلوب للسحرة والمشعوذين، وهو يستخدم في جميع الأغراض السحرية، للجلب، للقتل والجنون، ولجلب المال والثروة، ولإبعاد الشر والأذى وحتى لعلاج الكثير من الأمراض المستعصية؛ ويستحسن

1 - Jacques Voisenet, L'animal et la pensée médicale dans les textes du haut moyen Age, edition électronique Rursus en ligne, université Nice-Sophia Antipolis, 2006, p1.

2 - Jacques Voisenet, op.cit, p4.

3 - Pline l'ancien, XXVIII,24,26.

لبس الأسنان من الجانب الأيسر لفكيه، ملفوفة بجلد الغنم أو جلد الماعز كتميمة، أما جمجمته فيستعان به لاستحضار الأرواح[1].

ولتحفيز الطاقة والقدرة الجنسية استعملت الحيوانات التي تتميز طبيعتها بالحيوية والقوة، كالحمار، الحصان، الثور، والأعضاء التناسلية للضبع، وقد زادت سمعة هذه الحيوانات من خلال بعض المؤلفين أمثال أبوليوس، لذلك كان من الطبيعي أن تدمج أعضاء هذه في تكوين جرعات وخلطات مثيرة للشهوة الجنسية، وتمنح قدرات خارقة للشخص في اللقاءات الحميمية، كما كانت العادة اذا أرادت النساء استعادة قدرة أزواجهن الجنسية إدخال سمكة حية في جهازها التناسلي، حتى تختنق وإطعامها لزوجها، وتعودوا استخدام لحم الخنزير لمحاربة العقم، وللرجل الضعيف جنسياً يعطى القليل من الفلفل العادي المطبوخ مع كبد الماعز الصغير ويضاف اليه القليل من لحم الخنزير النيئ[2] .

ويبدو أن الرومان لم يجدوا حلا لسحر الربط، حيث يذكر لنا أوفيديوس قصته مع الفتاة الصغيرة الجميلة والتي حملها بين ذراعيه، وظل عاجزًا على اتيانها، ولم يكن سوى كتلة خاملة على سريرها بينما هي الى جانبه مليئة بالرغبات، لكنه كان مرهقا وأطرافه مخدرة، ورغم أنه في أعز شبابه إلا أنه يتحسر على عمره، لأن تلك الفتاة لم تجد به شبابًا ولا رجولة، مثل أخت عفيفة تترك أخًا محبوبًا، ثم يتساءل اذا كان السم هو الذي جعل أطرافه مخدرة اليوم أم أن حالته سببها السحر بعشب سام، أم ان بعض الساحرات كتبن ضدي، على شمع فينيقيا، أسماء هائلة أم أنها أدخلت إبرها الحادة في كبدي[3]، وهو يقصد بالجملة الأخيرة انهن أنجزن دمى شمعية وغرزن بها إبر أو مسامير، وهي عادة سحرية مقتبسة من المصريين، وقد عثر على الكثير من هذه الدمى، كما يبدو من حديثه أن الشمع الخاص بالكتابة وبصنع الدمى كان يستورد من فنيقيا.

كما وصف تاكيتوس الظروف القاسية لوفاة جيرمانيكوس بعد عودته من مصر ورسم صورة له للسحر وكان على أرض القصر وحول الجدران أشلاء جثث ممزقة من المقابر،

1 – Pline l’ancien, XXVIII,33.

2 – Jacques Voisenet, op.cit, p7-8.

3 –Ovide, Amours, III, 7.

وصيغ للسحر واللامبالاة، واسم جيرمانيكوس محفور على ألواح رصاصية، ورماد بشري نصف محترق ومغمور بالدم الأسود، والكثير من الرموز السحرية الأخرى، وتم اتهام جميع الأشخاص الذين أرسلهم القائد بيسون لمشاهدة تقدم مرضه[1].

1 –Tacite, Annales, II, 69.

# الخـــاتمــة

من خلال دراستي لموضوع المجتمع الروماني خلال العهد الامبراطوري الأعلى توصلت الى النتائج الآتية:

- شكلت القبيلة أو العشيرة وحدة سياسية واجتماعية ساهمت في تكوين المجتمع الروماني وبناء روما سياسيا، كما ساعد تآلف نظامها في زيادة طموح الفرد الروماني بالتوسع للحصول على المزيد من الحقوق، والسيطرة على ثروات الشعوب الأخرى.
- اعتبر القرن الأخير من الجمهورية الرومانية قرنا حافلا بالأحداث والحراك الشعبي والصراع السياسي، وهو ما أدى لسقوط النظام الجمهوري وتبني النظام الامبراطوري، الذي أسفرت عنه الاضطرابات التي سادت أثناء الحروب الأهلية، وبالرغم من أن مبادئ هذا النظام الحقيقية المستمدة من السلطة الرومانية كانت موجودة قبل أوكتافيوس أغسطس، إلا عهده اعتبر عهدا جديدا في تاريخ روما اتسم بطابع اصلاحي شمل كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.
- بموجب القانون تم تمييز ثلاث فئات رئيسية في الإمبراطورية الرومانية، المواطنون الرومان سواء بالميلاد أو بالحصول على حق المواطنة لكل الأشخاص الأحرار والمعتوقين الذين يقيمون بأراضي الامبراطورية، واللاتين وهم سكان إقليم اللاتيوم، والأجانب وهم سكان مدينة أجنبية استولى عليها الرومان وأبقوا على نظامها، وهؤلاء منهم الأجانب المستسلمين والأجانب الأسرى الذين تحصلت عليهم روما في حروبها.
- اتسم المجتمع الروماني خلال العهد الامبراطوري الأعلى بالطبقية، أي أن الأشخاص كانوا يرتبون وفق أصلهم ووظائفهم ووضعياتهم القانونية، ورغم أن نبل الأصل والشرف لا غنى عنهما إلا أن الثروة هي الأخرى شكلت في هذا العهد معيارا ليس فقط للحصول على المواطنة الرمانية بل وأيضاً للارتقاء طبقيا ودخول باب أي طبقة يريد الفرد الروماني والحصول على أية وظيفة

يرغب بها؛ وعموماً فقد كان الامبراطور أعلى قمة الهرم الاجتماعي ومن يحكم باقي طبقات المجتمع، الباتريسيا أوالطبقة الأرستقراطية ممثلة في أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان وعائلاتهم، وهم أصحاب السلطة والأموال والوظائف العليا بالدولة، والطبقة العامة، ممثلة في عامة الشعب من التجار والحرفيين وغيرهم، اضافة الى العبيد وهي الطبقة الكادحة والتي تعمل تحت إمرة الطبقات الأولى.

- شكلت الأسرة على مر الأزمنة الأساس في بناء المجتمع، باعتباره مكوناً من مجموعة من الأسر، غير ان الرومان قبل العهد الامبراطوري كانت العائلة هي التي تسيطر على النظام الاجتماعي، مع ضرورة حفاظها على رابطتها بالقبيلة التي تنتمي اليها، وتتألف من الزوج والزوجة اضافة الى الأولاد وزوجاتهم والأحفاد والمعتوقين والعبيد والأتباع؛ غير أنه خلال العهد الامبراطوري الأعلى وانتشار المدنية بدأت تطفو على السطح نظام الأسرة المصغرة والتي تمثل جزءاً من العائلة، وتتكون من الاب والأم والأولاد والعبيد، واهتم المشرعين بسن القوانين ومحاولة تنظيمها بما يتوافق والتغيرات التي حدثت مع نهاية العهد الجمهوري، ومن تلك الأسس التي حاول القانون الروماني التحكم بها الزواج حفاظا على الأسرة، فحارب أوكتافيوس أغسطس بشكل خاص من تركه بغير عذر بإصداره قوانين لمحاربة العزوبية وأخرى للترغيب فيه، وسعى الأباطرة من بعده للحث على تطبيق تلك الإصلاحات وتعزيزها، ولم يكن الزواج بين الرومان يعبر عن حب بين شخصين، بل في غالب الأحيان، كان آداة سياسية وطريقة لتدعيم التحالف بين عائلتين أو بين فصائل سياسية، كما كان الهدف منه الانجاب وضمان استمرارية النسل.
- كان للحياة المترفة والانحلال الخلقي وتحرر الزوجة من سيطرة الزوج السبب الأول في انتشار ظاهرة الطلاق، ورغم أن الانفصال يشير لعدم التوافق بين الزوجين، إلا أن هذا لا يمنع من وجود أسباب أخرى، كالعقم أو ارتكاب الزوجة لجريمة الزنا أو غيرها من الأسباب، ولم تختلف أنواعه عن أنواع الزواج، حيث أن طريقة الطلاق تكون وفق نوع الزواج الذي تم اختياره حين الاقتران.

- تحرر المرأة خلال العهد الامبراطوري الأعلى، وحصولها على الكثير من الامتيازات مع أواخر العهد الجمهوري، وقلّت الممنوعات عليها مقارنة بسابقاتها، حتى وصل حدّ تحررها من كثير من القيود التي تربطها بالبيت والأسرة، ووصل بها الأمر للتدخل في أمور الجيش والسياسة وتعيين من تريد بالمقاطعات والوظائف العليا رغم عدم قدرتها على المشاركة في التصويت أو لأي عضوية بمجلس ومؤسسات الدولة، الا أن لها دور سواء بتدخل شخصي أو من وراء الكواليس وهذا الأمر لم يقتصر على زوجات الأباطرة كليفيا زوجة أوكتافيوس أغسطس وبلوتين زوجة تراجانوس وجوليا دومنا وغيرهن، بل تعداهن للمعتوقات والمحظيات كأكتي معتوقة نيرون وغيرهن كثيرات.
- قوة المرأة وزيادة نفوذها، إضافة للانحلال وضياع القيم الأخلاقية بسبب تحرر المرأة وتأثيره السلبي على المجتمع الروماني في هذا العهد لم يكن مقتصراً على نساء الأرستقراطية، بل تعداه لطبقة العامة، وكافة أفراد المجتمع، وأصبحت تشرب الخمر دون رادع أو عقاب، وتشارك في الحفلات الماجنة وتحضر التمثيليات الدرامية الماجنة بالمسرح، وتشارك في مشاهدة عروض المصارعة، لدرجة أن الكثير من الزوجات أعجبن بهؤلاء المصارعين والممثلين وفررن من منازلهن بدافع العشق والرغبة بعيش الملذات، وهو الأمر الذي أثار حفيظة المفكرين الأخلاقيين ورجال الدين وحتى الشعراء، منذ أواخر العهد الجمهوري أمثال سيسيرون تورتيليانوس وأوفيديوس وغيرهما وبدأوا ينددون بهذه الحرية التي ستكون عواقبها وخيمة على المجتمع الرومان واندثار مبادئ وقيم الجمهورية أخلاقيا.
- كما عرف عن النساء الرومانيات اهتمامهن بمظاهرهن خاصة بتسريحات الشعر التي لم ترتبط بوضع اجتماعي بقدر ما ارتبطت بتقليد ما يفعله نساء البلاط الامبراطوري، وبآخر ما ظهرت به احداهن، ولم تتردد الرومانية في تزيين شعرها بدبابيس أو حلي خاصة بطبقتها، ولا بالصبغ باللون الأسود أو الأصفر، ولا حتى بالوصل بخصلات شعر مستعارة، أو بوضع الشعر

المستعار الجاهز دون الحاجة لتسريح شعرها، وللتسريحات المعقدة اعتمدن على الأورناتريكس.

- كان لاتساع الرقعة الجغرافية للإمبراطورية الرومانية أثراً على تنوع المحاصيل الزراعية وعادات الأكل الروماني والتي أضفت على المطبخ الروماني تعدد الأطباق وتنوعها والتأثر بما رأوه عند غيرهم، خاصة مع تفاعل الرومان مع حضارات وثقافات الشعوب التي سيطروا عليها سواء جنوب المتوسط أو بباقي مناطق أوربا وآسيا، ودخل البذخ ومظاهر الترف حياة الرومان الذين أصبح أغنياؤهم يرغبون باقتناء عبيد طباخين متخصصين من الاغريق وغيرهم، ليتفننوا في عرض ما لديهم متباهين بثرواتهم بينهم، لكن ينبغي أيضا الإشارة الى الفروقات الاجتماعية بين الطبقات والتي كان لها أيضا تأثيراً على اختلاف وتنوع المأكولات بين الطبقات، إلا ان كل الطبقات كانت تحب الفواكه المجففة، ومن لم يستطع شرائها مجففة كان يقوم بذلك بنفسه لتخزينها لباقي فصول السنة.
- تميز المطبخ الروماني بالاستخدام الكثير للتوابل والأعشاب مثل الكمون والكزبرة والفلفل، اضافة الى الاستخدام المكثف للخمر المختلف الأنواع والأذواق سواء بنقع المكونات به أو بإضافته للأطباق أثناء الطهو، مع خلط العسل في الكثير من الوصفات واستخدام الغاروم بالتتبيل وحتى في الأطباق الرئيسية، ناهيك عن ادخال المقبلات والفواكه الجافة في أطباقهم تأثرا بباقي الشعوب التي استوردوا منها أنواعا مختلفة من الفاكهة والحيوانات التي أحبوا لحومها، كما عرف عنهم طهو أكثر من نوع من اللحوم، وبعض الأسماك كانت تؤكل نيئة كالأخطبوط؛ ورغم أنهم عرفوا ثلاث وجبات يومياً إلا أنهم اعتبروا وجبة العشاء هي الأكثر امتاعا وقسموها لفترات، حيث تبدأ بالمقبلات ثم الطبق الرئيسي الذي يليه التحلية، وكانوا يحبون الاستمتاع بما لذ وطاب مع من يقاسمونهم تلك الوجبة ولعل ذلك راجع لكونهم يعرفون انهم سينامون بعدها ويرتاحون من تعب اليوم، .

- حددت الملابس والأحذية المرتبة الطبقة الاجتماعية لذا اهتم الرومان بملابسهم الخاصة، وعملوا على الاعتناء بمظهرهم وارتداء ما يميزهم ويظهر الوضع الاجتماعي للشخص الذي يرتديها سواء رجل أو امرأة، وبالتالي يمكننا اعتبار أن الملابس شكلت وسيلة للسيطرة الاجتماعية، ويكفي النظر للباس الشخص حتى تعرف طبقته ومن هو قاض أم كاهن أم فارس أو غيره، لتؤهله للجلوس بمكانه المناسب في المسارح العامة ومدرجات الألعاب والمهرجانات؛ ورغم استخدامهم لأنواع مختلفة من الأقمشة لتصنيع الملابس، إلا أن الصوف ظلت الأكثر استخداما لأنها توفر لهم الراحة والدفء اللازم في الأجواء الباردة، أما الحرير فكان استخدامه من طرف الأغنياء فقط لأنه مكلف ومميز، كما استخدموا الجلود للأحذية والمعاطف.
- فيما يتعلق بالجانب المعماري، شهد بناء المساكن الرومانية تغييرا كبيرا ورغم التأثر الواضح بغيرهم، حيث اعتمدوا على الأعمدة الدورية والأيونية والكورنثية من الاغريق والدهاليز والجدران السميكة والنقوش على المباني من مصر والأقواس والقباب من آسيا، غير أن ذلك لم يمنع من اظهار قدرتهم على الابتكار وجرأتهم في اختيار ما يناسب عصرهم واحتياجاتهم، ونجحوا في بناء منازل ومدرجات وحمامات لم ير العالم لها مثيل، ولازالت آثارها شاهدة عليها، وبها أضحى فن العمارة الرومانية هو التعبير الفني عن روح الدولة الرومانية وتميزها بالرقي والقوة، وحتى مع زيادة الكثافة السكانية وحاجتهم للأرض بالمدن لبناء ما يكفي وجدوا حلا ببناء الانسولايي للحد من مشكل السكن بالمدن.
- كانت التربية في العصر الامبراطوري توفق بين العناية الجسدية والفكرية، لهذا ربط الرومان بين الحصول على أبناء أصحاء وقادرين على خدمة مجتمع قويم باختيار أزواج صالحين، وذلك برأي الرومان لم يكن ليتحقق الا اذا كان الأب والأم قادرين على تربية النشء، لأن التربية كانت تعتمد بشكل كبير عليهما حتى وان استعانا بالمربيين، وكلما اتصف الوالدين بالأخلاق الفاضلة انعكس ذلك بالإيجاب على الأولاد والعكس، كما كانت العائلات من الطبقة الغنية

والمتوسطة تجهز أثناء الحمل مربية ذات أخلاق فاضلة لمساعدة الأم في تربية مولودها.

- كان التعليم في روما غير رسمي يتم تمرير المعارف من الآباء إلى الأبناء، لكن هذا لم يمنع من وجود مدرسين ومدارس وحتى مراكز تعليمية لتعليم الراغبين في الحصول على معارف وتعليم عالٍ يمكنهم من الارتقاء اجتماعياً، ورغم أن البعض منهم كان يكتفي بالتعليم الابتدائي وبتهجئة الحروف والمبادئ الأولى للقراءة، إلا أن البعض الآخر، كان يواصل تعلم البلاغة وباقي الفنون وحتى الخطابة ان تو فر لديه الطموح ليكون خطيبا والقدرة الفكرية التي تمكنه من التلقي والاستفادة وحسن البديهة والحضور الذهني، ناهيك عن قدرته أو قدرة أسرته على توفير مصاريف الدراسة والتنقل احياناً من مدينة لأخرى.
- يرى بعض المؤرخين أنه كان لأوكتافيوس أغسطس الدور الكبير في إرساء السلام الروماني وهو من عمد الى تشجيع التعليم الأمر الذي أدى لازدهار العبقرية الأدبية في بلاطه، التي لم يشهدها أي حاكم أتى بعده، وكان للآداب الحظ الأوفر على الفنون، غير أننا لا نوافق هذا الرأي حيث أن تلك العبقرية التي يشار اليها لم تكن رومانية بحتة بل غذتها أسماء كثيرة من بقية المقاطعات، خاصة افريقيا أمثال فرونتون وأبوليوس المداورشي وغيرهما كثير خلال العهد الامبراطوري الأعلى؛ وهو الأمر الذي ساهم بتميز الأدب اللاتيني خلال الفترة الرومانية واتسامه بالتنوع والتباين، فعرفت الملاحم والشعر والنثر وتدوين التاريخ إضافة الى الفلسفة والخطابة وغيرها من الآداب، وكان لهذه الآداب انجازات كثيرة في شتى الفنون والأنواع الأدبية لا تزال حية على ألسنة المثقفين، كما ساعد الأدب في صياغة ونقل التراث الأدبي الى أوربا ببداية نهضتها، أما الفنون فبرعوا في النحت والرسم الذي كان مستوحى من الاغريق، الا أنهم طوروه بحيث ركز فيه الفنان على التفاصيل الدقيقة لقسمات الوجه بإظهار علامات التعب أو الفرح أو الجدية.

- آمن الرومان بأن العبرة الحقيقية للعبادة تكمن في الاشتراك باقامة الطقوس الدينية، وهو الأمر الذي دفع الفرد الروماني للانضمام إلى المواكب الدينية والمشاركة في تكريم الآلهة وتقديم القرابين لها، وهو ما يفسر اقدام العديد من الرومان ميسوري الحال لتشييد معابد للآلهة واقامة تماثيل لها، كما أن الديانة الرسمية أو عبادة الامبراطور منحت الحكام سلطةً غير محدودةٍ، وقد أدى هذا الإيمان بالسلطة الإلهية للإمبراطور للإهداء وإثبات الولاء للإمبراطور كدليلٍ على حسن النية وممارسة المواطنة التي تبدأ باحترام الامبراطور حيا او ميتا والايمان بقدسيته وبانه من سلالة الآلهة وينوب عنهم بالأرض؛ وشكلت هذه العبادة مصدرًا النزاع مع أوائل المسيحيين، الذين رفضوا عبادة الإمبراطور كإلهٍ، ما أدى إلى اضطهاد المسيحيين من قبل السلطات السياسية الرومانية، ورغم الاضطهاد الذي شهده المسيحيين خلال العهد الامبراطوري الأعلى الا أن عددهم كان في تزايد مستمر ولم يمنع الاضطهاد من انتشار المسيحية بكافة أرجاء الامبراطورية، وبانضمام بعض المثقفين والموظفين وكبار الملاكين الذين برهنوا على كونهم مواطنين مخلصين يحترمون القانون ويؤدون شعائرهم الدينية التي يوجبها دينهم الجديد.
- مثلت الأعياد في روما جزءا من الحياة الدينية الرومانية وإحدى السمات البدائية في التقويم الروماني، ولم تكن أكثر من وسيلة للسيطرة السياسية بالترفيه عن العامة ومنحهم وجبة فاخرة لذلك اليوم مع مجموعة ألعاب تلهيهم وتنسيهم مساوئ الحياة العامة، كما أنها تساهم في التقريب بين الأصدقاء وتهدئة الأعداء، وقسمت الى قسمين، دينية وخاصة، الأولى كانت جزءا من الشعائر الدينية وتكون مصحوبة بألعاب ترفيهية أما الثانية فهي خاصة باحتفالات الأسرة كأعياد الميلاد ولبس التوجا الرجولية.
- كان لدى الرومان أماكن للتسلية والترفيه يقضون فيها أوقات فراغهم ويلتقون بها مع أصدقائهم ومن يحبونهم، منها المدرجات حيث كانت تقام مختلف الألعاب كسباق العربات والمصارعة والألعاب الرياضية، والمسارح لمشاهدة الميم والبانتوميم، والأوديون حيث يستمعون للشعر والموسيقى وحتى الأغاني

أحيانا والمسابقات الفكرية خاصة الشعرية منها، كما لعبت الحمامات دورا كبيرا في حياة الروماني فهي بالإضافة لكونها مكانا للاغتسال فهي أيضا مكانا للترفيه والمناظرات الفلسفية والثقافية.

- دلت آثار المسارح والحمامات والمدرجات والملاعب على اهتمام الرومان بمنشآت الترفيه وتخصيص أموال ومباني ضخمة لراحتهم الشخصية، والاستمتاع بالحياة قدر استطاعتهم، غير أن الغرض منها لم يكن فقط الترويح عن المجتمع والترفيه عنه، بل شكلت وسيلة ناجعة لضمان السلم الاجتماعي من خلال ابعاد العامة عن اللعبة السياسية والقضايا العامة التي ينبغي ان تهمه وتسترعي انتباهه، وهي ما حاول جوفينال لفت الانتباه اليه بحديثه عن الخبز والألعاب وهي سياسة الهاء منظمة وعن قصد تلجأ اليها الحكومات لضمان الفعالية الايجابية لمتلازمة توفير الخبز وتنظيم الألعاب ورضا المجتمع بالترفيه والتسلية.
- أبدى الرومان اهتماما بالغا بالعادات والتقاليد القديمة التي ورثوها عن أسلافهم في حياتهم اليومية وأضافوا اليها ما اكتسبوه من المناطق المجاورة أو التي قاموا باحتلالها، وأصبحت تلك التقاليد والأعراف المتواترة بمثابة القانون الجمعي الذي يوجه وينظم المجتمع، ونشأت عادات خاصة بالميلاد وأخرى بالزواج والموت والدفن، كما كانت عادات خاصة بالوقاية والتطبيب وفي رأيهم أن العلاج يكون في بيت كل شخص بلوازم متوفرة في مزرعة البيت دون اللجوء الى الطبيب، كما آمن الرومان بقدرة السحر والشعوذة للحصول على ما هم بحاجته من ثروات وشفاء وأخلاء وكل ما يشتهونه أو يرغبون به.
- وختام القول، شهد المجتمع الروماني في العهد الامبراطوري الأعلى تطورا واسعا في كافة المجالات، غير ان ذلك لم يكن وليد إصلاحات أوكتافيوس أغسطس فقط ومن خلفه من الاباطرة اللاحقين، انما هو وليد مجموعة من التغيرات والتطورات التي شهدها المجتمع الروماني منذ النصف الثاني من العهد الجمهوري وانتبه لها أعضاء مجلس الشيوخ وقادة الشعب الروماني، وهو ما دفع لحدوث تطورات استلزمت وجوب احداث تغييرات بالقوانين الاجتماعية

لتتماشى والوضع الجديد للإمبراطورية الرومانية بعد التوسعات الشاسعة التي شهدتها، وأكبر دليل على ذلك هو انه حتى إصلاحات أوكتافيوس أغسطس لم تكن كلها من إنجازه بل ان بعضها كان اتماما لما بداه قبله يوليوس قيصر، وحتى من خلف وأوكتافيوس أغسطس كان يواصل تلك السياسة بإتمام ما تم سنه من قوانين ومحاولة الإضافة اليه اذا تطلب الأمر، مع سعيهم جاهدين على إحياء التراث القديم بحلة جديدة قادرة على استيعاب التفكير الروماني الجديد والمجتمع الجديد الناتج عن تفاعلات شتى مع شعوب أخرى وأجيال مغايرة كبرت وسط مناخ مغاير لما عَهِده أجدادهم.

# قائمة البيبليوغرافيا

## I. المصادر:


1. Aelius Spartianus, Vie d'Hadrien, trad de FL.legeay, Paris, 1844.
2. Aelius Spartianus, Vie de Septime Sévère, le geay, T1, Panckoucke, Paris, 1844.
3. Apulée, Apologie, Trad: Victor Bétolaud, Garnier édition, Paris, 1836.
4. Apulée, Florides, trad: V. Bétolaud, Paris, 1836.
5. Apulée, L'Ane D'Or (les métamorphoses), Œuvres complètes, Tr: M. Nisard, Paris, 1860.
6. Aristote, Politique, trad: Barthélemy- Saint Hilaire, 3eme edition, Paris, 1874.
7. Arnobe, Contre les paiens, trad: Hamilton Bryce and Hugh Campbell, Christian littérature, 1886.
8. Auguste, Resgestae divi augusti, trad d'alaincanu.
9. Augustin, Les Confessions, Œuvres Complètes, Tr: M. Raulx, L.Guérin et Cie, 1868.
10. Caton l'ancien, De l'agriculture, trad: M.Nisard, Paris, 1877.
11. Cicéron, De la République, trad: M.Mi Sarde, Dubochet, Paris, 1841.
12. Cicéron, De la vieillesse, trad: Charles Appuhn, Paris, 1933
13. Columelle, De l'agriculture, trad: Louis du bois, Panckoucke, Paris, 1844.
14. Dion Cassius, Histoire romaine, trad:E.Gros, Paris ,1845-1850

15. Festus, Festus grammaticus de la signification des mots, trad: M.A. Savagner, Pankoucke, 1846.

16. Histoire Auguste, Marc-Aurèle, sous la plume de la vulcatius gallicanus, trad :De Théophile, baudement, 1845

17. Horace, Epodes, contre Canidia, Trad: CH M. Leconte de Lisle, Paris, 1818-1894.

18. Juvénal, Satire, trad: L.V.Raoul, 1812.

19. Lucien, Les saturnales, trad: E .Talbot, Paris, 1912.

20. Macrobe, Les saturnales, collections des auteurs latin publiés sous la direction de M.Nisard, Paris, Didot, 1854.

21. Macrobe, Saturnales in Œuvres complètes, trad: sous la direction de M.Nisard, édition J.Dubochet, Le Chevalier et Cie, Paris, 1850.

22. Marc-Aurèle, Pensées, Trad: J.barthélemy.saint- Hilaire, Paris, 1876.

23. Martial, Epigrammes, trad MM. V. Verger, N, N, N, M.A I

24. Valère Maxime, des faits et des paroles mimérables, trad: M.Nisard, Paris, 1850.

25. Oribase, Œuvres complètes, trad: Bussemaker et Daremberg, Paris, 1851.

26. Ovide, Fastes, trad: de la collection des auteurs latins de M.Nisard, Paris, 1857.

27. Ovide, L'art d'aimer, trad: de M.Heguin de Guerle- M.F.Lemaistre, 1927.

28. Ovide, Le Noyer, Œuvres complètes, trad: de M.Nisard, Paris, 1838.

29. Ovide, Les amours, Trad: de th Baudement, Paris, 1838.

30. Ovide, Les héroïdes, trad :M.Nisard, editeur J.J.Dubochet et compagnie, Paris, 1838.

31. Ovide, Les produits de beauté pour le visage de la femme, Texte établi et traduit par Henri Bornecque.Paris, les Belles Lettres, 1930

32. Ovide, Métamorphoses, trad : G.T.Villenave, Paris, 1806.

33. Ovide, Triste, Trad: de M.Nisard, Paris, 1838.

34. Palladius, Economie rurale, trad: C. Cabaret-dupaty, Panckoucke, Paris, 1843.

35. Pétrone, Satyricon, notes par Louis de langle trad : nouv.et complète, Paris, 1923

36. Pétrone, Satyricon, trad: nouv et complète avec introduction et notes par Louis de langle, Paris, bibliothèque des curieux ,1923.

37. Plaute, Les Bacchis, Trad: J. Naudet, Panckoucke, Paris, 1833.

38. Pline l'ancien, Histoire naturelle, trad: d'Emile Littré, Paris, 1877.

39. Pline le jeune, Les lettres, trad: C. Sicard, Paris, Garnier, 1954.

40. Plutarque, Vie de Caton l'Ancien, hypertexte avec la trad: B. Latzarus, Garnier, Paris, 1950.

41. Plutarque, De l'éducation des enfants, Hachette, Paris, 1870.

**42.** Plutarque, De la superstition, œuvres morales, trad:Victor Bétolaud, T1, Hachette, Paris, 1870.

**43.** Plutarque, Questions romaines, trad:B. Ricard, Paris, 1844.

**44.** Plutarque, Vie de César, trad: B. Ricard, Paris, 1833.

**45.** Plutarque, Vie de Publicola, trad: B. Latzarus, Paris, 1950.

**46.** Plutarque, Vie de Sylla, trad: D. Ricard, Paris, 1868.

**47.** Polybe, Histoire générale de la République romaine. Tr: H. Félix Bouchot, Charpentier Libraire-Éditeur, Paris, 1847.

**48.** Properce, Élégies, trad: de J.Genouille, coll. Panckoucke, Paris, 1834, IV, V.

**49.** Quintilien, Institution oratoire, trad: M.Nisard, Paris, 1842.

**50.** Séneque, Les Questions naturelles, avec la trad: M. Charpentier – F. Lemaistre, Collection Panckoucke, Paris, 1861.

**51.** Sénèque, Consolation à ma mère Helvia, trad:charpentier F.lemaistre, Paris, 1860.

**52.** Sénèque, De la Clémence, trad:M.de Vatimesnil, Panckoucke, 1832

**53.** Séneque, De la constance du sage, Œuvres complètes, trad: J.Baillard, Hachette, Paris, 1914.

**54.** Sénèque, Lettre à Lucilius, trad: de la collection Panckoucke, T1, Paris ,1860.

**55.** Suétone, Des grammairiens illustres, Trad:M. Baudement, 1845.

**56.** Suétone, Vie des douze césars, trad: M. Nisard, 1893.

**57.** Tacite, Histoire et annales notice de présentation, dates de la composition et de publication.

**58.** Tacite, Introduction et des notes par: J.L.Burnouf, librairie de L.Hachette et Cie, Paris, 1859.

**59.** Tertullien, Apologétique, Trad: de J-A-C, buchon, Paris, 1882.

**60.** Tertullien, De l'idolatrie, trad: Eugéne Antoine de Genoude, Œuvres de Tertullien, Paris, vivés, 1852.

**61.** Tertullien, De l'ornement des femmes, trad:de M.charpentier, Paris, 1844.

**62.** Tertullien, Du manteau, trad.Eugène-Antoine de genoude, Paris, 1852.

**63.** Tite live, Histoire romaine trad: M.Nisard, Paris, chez Firmin Didot Frères et Cie, libraire, s.d.

**64.** Valère Maxime, des faits et des paroles mimérables, trad: M.Nisard, Paris, 1850.

**65.** Varron, De l'agriculture, trad: M.Nisard, Firmin –Didot, Paris, 1877.

**66.** Varron, De la langue latine, œuvre numérisée par Marc Szwajcer

**67.** Virgile, Enéide, une nouvelle traduction commentée Anne-Marie Boxus et Jacques Poucet, 1998.

**68.** Virgile, Les bucoliques, Eglogue, silène, Trad: MRati, 1932.

**69.** Vitruve, De l'architecture, trad. Ch.-L. Maufras, etc, Coll. Panckoucke, 1847.

## II. المراجع

### 1. المراجع العربية:


1. إ.س. سيفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، تر. حسان مخائيل، اسحاق، دار علاء الدين ، الطبعة الثانية، سوريا، 2007
2. ابراهيم حسن أحمد، تاريخ القانون المصري في العصر البطلمي مع دراسة القانون الروماني، دار المطبوعات الجامعية، اسكندرية، 2000،
3. ابراهيم درباس موسى.حامد جاسم حمادي، مفهوم الزواج وتعدده في الحضارات القديمة، مجلة الجامعة العراقية العدد36.
4. ايمار أندريه .جانين أوبوايه، تاريخ الحضارة العام، روما وإمبراطورتيها، المجلد الثاني ،الطبعة الثانية، منشورات عويدات ،باريس، 1986.
5. البرازي محمد محسن، محاضرات في الحقوق الرومانية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.
6. جوستنيان، مدونة جوسنيان في الفقه الروماني، تر: عبد العزيز فهمي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ، 2005
7. خشيم علي فهمي، هؤلاء الاباطرة وألقابهم العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت،2002.
8. ديفيز أوين، السحر مقدمة قصيرة جدا، ترجمة رحاب صلاح الدين ، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014.
9. رزق الله أيوب ابراهيم ، التاريخ الروماني ،الشركة العالمية للكتاب، 1996.
10. رستوفزوف. م، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعية و الاقتصادية، تر: زكي علي، ج1، ملتزمة الطبع والنشر، القاهرة.
11. سراج أحمد، في التاريخ الروماني، نشأة الجمهورية، افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب ، 2001 .
12. السعدني محمود ابراهيم، حضارة روما، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث ، 1998.

**13.** السعدني محمود ابراهيم، معالم تاريخ روما القديم، دار نهضة الشرق، القاهرة،1997 .

**14.** سلهب زياد، ميسون المرعشلي، تاريخ العصور الكلاسيكية الرومانية، جامعة دمشق، 2015.

**15.** سليم جبرائيل الخوري. سليم ميخائيل شحادة، أثار الأدهار، الطبعة الأولى، بيروت،1875.

**16.** شارلزوث م.ب، الامبراطورية الرومانية ، تر: رمزي عبده جرجس، الهيئة المصرية العامة ،2003.

**17.** شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

**18.** الشيخ حسين، الرومان، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،2005.

**19.** الصفدي هشام، تاريخ الرومان في العصور الملكية الجمهورية الامبراطورية حتى عهد الامبراطور قسطنطين، دار الفكر الحديث، لبنان، 1967.

**20.** صلاح مصطفى الفوال، سيسيولوجيا الحضارات القديمة،ج1، دار الفكر، القاهرة، 1982.

**21.** العبادي، الامبراطورية الرومانية ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 1999.

**22.** عبد الدائم عبد الله، التربية عبر التاريخ، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، لبنان، 1973

**23.** عثمان أحمد، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة، 1989.

**24.** عكاشة ثروت، الفن الروماني، ج10، المجلد الثاني، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1991.

**25.** علي عجيبة أحمد، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، الطبعة الثانية، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004

**26.** ف.دياكوف وس. كوفاليف، الحضارات القديمة، ج2، الطبعة الأولى، تر: وسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، 2000.

**27.** فركوس دليلة ، تاريخ النظم، النظم القديمة، دار أطلس للنشر، الجزائر، 1993.

**28.** كوفمان كاثي ك، الطبخ في الحضارات القديمة، تر: سعيد الغانمي، الطبعة الأولى، أبو ظبي، 2012.

**29.** الماجدي خزعل ، المعتقدات الرومانية، دار الشروق ،2006.

**30.** ماسون أرنوست ، الامبراطور الرهيب تبيريوس، تر: جمال السيد ،الهيئة المصرية العامة ،1985

**31.** محمد الروبي أمال ، نظام الحكم الروماني في العصر الجمهوري، المجلس الأعلى للثقافة ،2007، ص 45.

**32.** محمود عزيزة سعيد، التصوير والزخارف الجصية البارزة والموزايكو في الفن الروماني، القاهرة،2003.

**33.** الموسوي هاشم عبود، العمارة وحلقاتها وتطورها عبر التاريخ، الطبعة الأولى، دار دجلة، الأردن، 2011

**34.** الناصري سيد أحمد علي ، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ، الطبعة الثانية، دار النهضة القاهرة، 1991.

**35.** نذير الزيات، فن النحت، الطبعة الأولى، دار دمشق، 1990.

**36.** نصحي ابراهيم ، تاريخ الرومان، ج1، الطبعة الثانية، 1978.

**37.** هنري جرجس سلوى، طراز الأزياء في العصور القديمة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،2001.

## 2. المراجع الأجنبية:

1. André Jacques, L'alimentation et la cuisine à Rome, librairie C.Klincksieck, 1961.
2. Arnaud Germain, De publica privata que romain forum vita duo voluminia, Edition altéra et accuratissime emendata, Marseille, 1911.

3. Aubert Jean –Jacques, L'esclave en droit romain ou l'impossible réification de l'homme CRDF, N° 10, 2010.
4. Bader Clarisse, Femme romaine étude de la vie antique, Didier et Cie, Paris.
5. beard Mary, John North Simon Price, Religion of Rome, V2, 1édtion, 1998.
6. Beaufort De, La république romaine ou plan général de l'ancien gouvernement, T1, Nicolas van daalen.
7. Bloch .G., L'empire romain, Edition Ernest Flammarion, Paris, 1922.
8. Boissier Gaston, La religion romaine d'Auguste aux Antonins, T1, 2eddition, libraire Hachette et Cie, 1878.
9. Bossan Marie-Josèphe, L'art de la chaussure, Parkstone international, 2012.
10. Bouché- Leclercq. A, Manuel des instituions romaines, librairie Hachette et Cie, Paris, 1889.
11. Carcopino Jérôme, Daily life in Ancient Rome, trad: EOI, London.
12. Cowll F.R., Life in ancient Rome, published by the Berkley publishing group, 1961.
13. Cuq Edouard, Les institutions juridiques des romains, Vol1, 2édition, librairie Plon-Nourrit et Cie, 1904.
14. D'arnay Jean Rodolphe, Habitudes et mœurs privées des romains, Maillard, Paris, 1795.

15. Daremberg Charles, Edmond Saglio, Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines, Volume1, N°1 , éd., Hachette, 1873.

16. de Spalart Robert, Tableau historique des costumes des mœurs et des usages, T3, a Metz chez collignon, 1804.

17. Declareuil. J, Rome et l'organisation du droit, Paris, 1924.

18. Dezobry Ch., Rome au siècle d'Auguste, T4, édition libraires, CH .Delagrave.

19. Dubois-Guchan E. P., Tacite et son siècle: ou la société romaine impériale d'Auguste aux Antonins Dans Ses Rapports Avec La société moderne, T1, Didier et Cie libraires, Paris, 1861.

20. Duruy Victor, Histoire Des romains et des peuples soumis à leur domination, T1, Hachette, Paris, 1843.

21. Edmondson Jonathan, Augustus, Edinburgh University Press, 1st edition, 1988 .

22. Empére J.J, L'empire romain à Rome, T2, 2eddition, Michel Lévy frère, Paris, 1872.

23. Eugène Albertini, L'empire romain, Presses universitaire de France, Paris, 1970.

24. Filon Duruy, Lacroix Yanoski, L'univers. Histoire et description de tous les peuples, Italie ancienne, 2 partie, firmin didot freres, Paris.

25. François Gilbert, La femme romaine au début de l'empire, éditions errance.

26. François Guex, Histoire de l'instruction et de l'education, Paris, 1906.

27. Friedl Ænder L., Mœurs romains du règne d'Auguste à la fin d'Antonins, T1, C. Reinwald libraire, Paris, 1865.

28. Gardner Jane. F., Women in Roman law and society, library of congress cataloging in publication data, 1986.

29. Giroire Cécile, Daniel Rogé, roman art from the loiver, 2007.

30. Gourevitch Danielle, La Femme dans la Rome antique, Hachette, 2001.

31. Graf Fritz, La magie dans l'antiquité gréco-romaine, Paris, Les Belles Lettres, 1994.

32. Graham Summer, Roman military clothing 100BC, AD200, vol 1, osprey publishing, 2002.

33. Grasset de Saint-Sauveur, L'antiquité Rome ou description historique et pittoresque, deroy librairie, Paris.

34. Gregory S. Alderte, Daily life in the roman city: Rome, Pompeii, and Ostia, USA, 2004.

35. Grimal Pierre, La Civilisation Romaine, En. Arthaud, Paris, 1974.

36. Guiraud P/ lacour.Gayet G, Histoire romaine depuis la fondation de Rome jusqu'l'invasion des berbères, 3ed, 1889, Paris.

37. Henri Marrou, Histoire de l'éducation dans l'antiquité, T2, édition du Seuil, 1948.

38. Huet Valérie, A la recherche de la jeune fille sur les reliefs historiques romains.

39. Johns(C), Sex or Symbol ?, Routledge,1982 .

40. Jullien Emile, Les professeurs de littérature dans l'ancien Rome, Ernest leboux, Paris, 1885.

41. La cie de Champagney, Etude sur l'empire romain, T4, édition5, Bray et Retaux libraires, Paris, 1876.

42. L'Abbé Drioux M., Précis de mythologie élémentaire de mythologie Grecque, Romaine, Indienne, Persane, tournai.

43. Laes Christian, Children in the Roman Empire outsiders within Cambridge published, 2011.

44. Lan Fox(R), Païens et Chrétiens : La Religion et la vie religieuse dans l'empire romain Commode au concile de . Nicée.France, Press universitaires du Nirail.1997.

45. Lariche L.E.A. et Bonjean G., Collectif, Explication méthodique des institutes de Justinien, T1, A. Durand Et Pedone-Lauriel, Paris, 1878.

46. Lariche L.E.A. et G.Bonjean, Explication méthodique des institutes de Justinien, T1, Paris, 1878.

47. Lillian.M, Wilson.ph, The clothing of the ancient romans, Baltimore, the johns Hopkins press, 1938.

48. Macmullen Ramsay, Les rapports entre les classes sociales dans l'empire romain 50 av .J.-C. -284 ap .J.-C., trad. Alain Tachat, Edition de seuil, Paris, 1974 .

49. Mainz Charales, Cours de droit romain, T3, ,4 édition, Bruylant –Christophe et Cie, 1877.

50. Malet Albert .Jules Isaac, Histoire romaine, librairie Hachette, Paris, 1923

**51.** Malliot. J, Recherches sur les costumes, les moeurs, les usages religieux, civils et militaires des anciens peuples, T1, de l'imprimerie de P. Didot l'aine, Paris.

**52.** Mallot. J., Costumes des Romains, éd., Didot, 1809.

**53.** Marquardt Joachim, La vie privée des romains, trad: Victor Henry, T1, librairie du collège de France, Paris, 1892.

**54.** Ménard René, Art antique ,3eme edd, librairie de l'école la Sorbonne, Paris.

**55.** Menard René, Vie privée des anciens, la famille dans l'antiquité, A. Moral et Cie éditeurs, 1881.

**56.** Meslin Michel, L'homme romain: des origines au 1er siècle de notre ère, Editions Complexe, 2001.

**57.** Minaud Gérard, Les vies des 12 femmes d'empereur romain, harmattan, Paris, 2012.

**58.** Mispoulet. J.B., Etude d'institution romaine, Adurand et pedone lauriel, librairies de la cour d'appelet de l'ordre des avocats, 1887.

**59.** Moatti Claudia, Respublica et droit dans la Rome républicaine, mélange de l'école française de Rome, tome113 ;n°2,2001.

**60.** Mommsen Theodore et Joachim Marquardt , Manuel Des antiquités romaines,

**61.** Moreau .Christophe L.M., Du problème de la misère chez les peuples anciens et modernes, T2, Guillaumni et Cie librairies, Paris, 1851.

62. Olsen Kelly, Dress and the roman woman, 1st published, Routledge, London, 2008.

63. Ortolan M., Histoire de la législation romain depuis son origine jusqu'à la législation moderne, Joubert libraire- editeur, Paris, 1842.

64. Palmieri Nicoletta, Rationnel et irrationnel dans la médecine ancienne et médiévale: aspects historiques, scientifiques et culturels, éd., Université de Saint-Etienne, 2003 .

65. Paoli Ugo Enrico, Vita Romana la vie quotidienne dans la Rome antique, desclée de Brouwer, 1955.

66. Paul Albert, Histoire de la littérature romaine, Gallica, T2, CH de la grave et Cie, Paris, 1871.

67. Paul Veyne, Histoire de la vie privée de l'empire romain à l'an mil, éditions de Seuil, France.

68. Paul Veyne, La société romaine, Ed. Du Seuil, Paris, 1991.

69. Pellisson Maurice, Les romains au temps de Pline le jeune leur vie privée, Paris, 1882.

70. Pérez Antoine, La société romaine, edition ellipses, France, 2016.

71. Perrin Yves et Bauzou Thomas, De la cité à l'empire : histoire de Rome, Ellipses Edition, Paris, 2004 .

72. Peyre Roger, L'empire romain, ancien maison Quantin, Paris, 1894 .

73. Picard (G-CH), Domitien sacrifiant sur un médaillon d'El-Jem, R.Afr, II, 1946.

74. Picard Gilbert Charles. Rougé Jean, Texte et document relatif à ma vie économique et sociale dans l'Empire romain 13a v.j.c-225ap J.-C., Paris, 1969.

75. Prieur Jean, La mort dans l'antiquité romaine, raynard à la Guerche de Bretagne, France, 1986.

76. Racinet .A, Le costume historique, librairie de firmin-Didot, Paris, 1876.

77. Richard A Bauman, Women and politics in ancient Rome, first published, London and New York, 1992.

78. Robert E Emery, Cultural sociology of divorce encyclopedia, volume 1, Edition University of Virginia.

79. Rupke Jorg, A companion to roman religion, 1ed, Blackwell publishing L T D, 2007.

80. Schärlig Alain, Compter avec des cailloux. Le calcul élémentaire sur l'abaque chez les anciens Grecs, Lausanne, Presses polytechniques et universitaires romandes, 2001.

81. Solid. J, Une cité romaine au téléobjectif, Ed Gamma, Canada, 1977.

82. Sumner Graham, Roman Military clothing 100 B.C-AD 200, V.1, 1 edition, osprey publishing,1, 2002.

83. Talbot Eugène, Histoire romaine, Alphonse lemerre editeur, Paris, 1875.

84. Thomas Emille, Rome et l'Empire aux deux premiers siècles de notre ère, Hachette et cie, Paris, 1897.

85. Thouvenot Bayet, R. , Histoire romaine, librairie Armand Colin, Paris, 1925 .

86. Thuillier Jean –Paul, Le sport dans la Rome antique, éditions Errance, Paris, 1996.

87. Wallon. H, Histoire de l'esclavage dans l'antiquité, T2, librairie E. Magdeleine et Cie Paris.

88. Willems Pierre, Le droit public romain ou Les institutions politiques de Rome depuis l'origine de la ville jusqu'à Justinien, 5 èm édition, Paris, 1883.

## III. المقالات

### 1. المقالات العربية:

1. بشاري محمد الحبيب ، الحياة الادبية الرومانية ومساهمة الأفارقة في انعاشها، مجلة عصور، العدد10، جامعة وهران، 2013.

2. بشاري محمد الحبيب، " أبوليوس شاهد على عصره " ، حوليات المؤرخ : العددان 11 . 12 ، السداسي الأول 2011.

3. حمدان عبد المجيد، العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية،العدد118/117، 2012.

4. الشحات منى محمد، قراءة جديدة للملابس الرومانية في مصر في الفترة المتأخرة دراسة اثرية، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد7.

5. الطيناوي بشير محمد ، قصص الحكمة والامثال في الأدب الروماني فند فايدروس وبابريوس، حوليات أداب الشمس، مجلد 36، يونيو، دار المنظومة، مصر، 2018.

6. فهد توفيق، المرأة اليونانية والرومانية في شواهد الأدب الكلاسيكي، ترجمة محمد حرب فزرات، الندوة الرابعة للسمات الإنسانية للعلم و العمل في بلاد الشام، دمشق،1985.

7. محمد أسماء اسماعيل، الدمى السحرية في مصر في العصر الامبراطوري، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد20.

**8.** مقدم بنت النبي، صونية صغور، المرأة في البلاط الروماني بين الفجور والاستقامة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد1، 2021.

## 2. المقالات الأجنبية:

**1.** Adam(J-P), "La Constribution à l'étude romaine : Matériaux et techniques" , éd., Grands Manuel, Picard, Paris, 1989.

**2.** Alix Barbet, "La Peinture murale romaine. Les styles décoratifs pompéiens", Paris, Picard, 1985.

**3.** Audollent (A) , "Note sur un plaquette magique de Carthage" , CRAI , n° 4, 1930.

**4.** Audollent (A), "Une croix de plomb inscrite d'AïnFourna (Furnos Majus,Tunisie)", Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres , n° 5, 1937.

**5.** Auguet (P) , "Cruauté et civilisation : Les jeux romains" , éd., Flammarion ,France , 1970.

**6.** Auguste Audollent, "Les tabellae defixionum d'Afrique", B.C.T.H., Paris, 1905, p. n° 264 et 265.

**7.** Christophe Burgeon, "La classe moyenne commerçante et l'économie –taberna aux premier siècle de l'empire", extrait des folia electonica classica, 2018.

**8.** Claude Dervieu, "Les chaises et les sièges au moyen âge", In: Bulletin Monumental, T74, 1910.

9. Cuq Édouard, "La maison à l'époque impérial", in journal des savants, 15e, année, juin1917.

10. Ducos Michèle, "La condition de la femme et le mariage à Rome" ,1er partie, in vita Latina, n°147, 1997.

11. Emmanuelle Valette-Cagnac, " Etre enfant à Rome", Terrain, 40 | 2003.

12. François Paul Blanc, "Histoire institutionnelle et sociale de l'Antiquité" Revue d'histoire des institutions méditerranéennes N° 3, 1999.

13. Grenier (A), "Nouvelles Tabellae defixionis de Sousse trouvées dans les fouilles de la nécropole": Musée du Bardo, . Mélanges d'archéologie et d'histoire , T. 25, 1905.

14. Helen King, Véronique Dasen, "La médecine dans l'antiquité grecque et romaine", édition B H M S, Chabloz Sa à Lausanne, Suisse, 2008.

15. J.J.Ampére, "L'histoire romaine à Rome l'art Grec et l'art romaine", revue des deux mondes (1829-1971), vol10, N°6.

16. Jacques Voisenet, "L'animal et la pensée médicale dans les textes du haut moyen Age", edition électronique Rursus en ligne, université Nice-Sophia Antipolis, 2006.

17. Jean Andreau et Hinnerk Bruhus, "Parenté et stratégies familial dans lantiquité romaine", actes de la table round des 2 octobre 1986, Paris, 1990.

18. Jean-Michel Croisille, "Paysages dans la peinture romaine Aux origines d'un genre pictural", Paris, éd. Picard, 2010.

19. Journal des demoiselles, n°II, 15 février, Paris, boulevard des Italiens, n° 2,1843.

20. Le Glay Marcel, "Magie et sorcellerie à Rome au dernier siècle de la république in: Italie préromaine et la Rome républicaine", I. Mélanges offerts à Jaques Heurgon .Rome: école française de Rome, 1976.

21. Louis Delatte, "Recherches sur quelques fêtes mobiles du calendrier romain", in l'antiquité classique, T5, 1936.

22. Marie Odile Charles-Laforge, "Le complexe des rites magiques et le culte de Sabazios a Pompei, in Archeologia vesuviana", 2.

23. Michel Gayraud, "Médecins et guérisseurs à Rome et dans l'Occident romain", Académie des sciences et lettres de Montpellier, 2018.

24. Moreau(P), " A propos du sénatus-consulte de Larinum " , R.E.L , 61 , 1983 ,T1, Ernest Trottin, Paris, 1889.

25. Patricia Gaillard-Seux, "L'automédication animale: le serpent et fenouil l'hirondelle et la chélidoine" Du mythe à l'indication médicale, revue d'histoire et culturelle de la médecine, de la santé et du corps, 2015.

26. Pierre Boyancé, "L'Astrologie dans le monde romain", Bulletins de l'Académie Royale de Belgique, 1975, n° 61.

27. Pierre morizot, "Remarque sur l'âge du mariage des jeune romaines en Italie et en Afrique", compte rendu des sience de l'académie des inscription et belle lettre ,N°3 ,1989.

28. René Martin, "Quelques remarques concernant la date du Satiricon ", Revue des Etudes latines, vol. LIII, 1975.

29. Robert Turcan, "La sculpture romaine en occident", ed Errance, Aix-en-Provence, 2016.

30. Scheidel Walter, "Marriage, families and survival in the imperial army", demographic aspects, Stanford, 2005.

31. Venari , lavari , ludere , redere , occ est vivere » in Boeswillwald(E),Cagnat(R),Ballu(A),Timgad : une cité . africaine sous l'Empire romain , éd.,Ernest Leroux,Paris, 1905.

32. Véronique Dasen, "Les amulettes d'enfants dans le monde gréco-romain", latomus, société d'Etude latine de Bruxelles, T.62, Fasc.2, avril-juin2003.

## IV. الرسائل والأطروحات الجامعية

### 1. العربية:

1. شهرة خالد، التشريع الروماني في العهد الجمهوري، رسالة ماجستير، الجزائر، 2013، ص12.

2. العمر بديع، الجيش الروماني البري في الفترة الامبراطورية31ق.م-284م، ماجستير، اشراف عبد المجيد حمدان، دمشق سوريا،2010.

3. قبايلي كاهينة ، الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع والخامس في ظل الاحتلال الروماني: الفئات والطبقات الاجتماعية، إشراف حموم توفيق، الجزائر 2015-2،2014

4. لحسن إبراهيم، الأسرى الرومان خلال النصف الثاني من العهد الجمهوري (378 ق.م-إلى 27 ق.م)، مذكرة ماجستير، اشراف بلقاسم رحماني، 2015-2016.

**5.** مختاظ رمضان عبد الرازق، تطور الديانة حتى أواخر عصر الجمهورية، من 753الى 44 ق.م، مذكرة ماجستير، اشراف أحمد محمد أنديشة، ليبيا، 2008.

**6.** مؤمن علي مؤمن ادريس، الحياة الاجتماعية الرومانية خلال العهد الجمهوري، مذكرة ماجستر، اشراف عبد السلام محمد شلوف، جامعة بنغازي،2012.

## 2. الأجنبية:

**1.** Karen Blondel, La relation de la femme et le médecin dans la Rome antique, thèse pour obtenir la garde de docteur en médecine, université Henri Poincaré, Nancy 12004.

**2.** Paul –Émile Mercier, Des constitutions du marriage en droit romain, Thèse doctorat, faculté du droit, imprimerie centrale des chemins de fer, Paris, 1862.

**3.** Sophie Castets, Les sages-femmes dans l'antiquité, gynécologie et obstétrique, 2017.

**4.** Thomas Galoppin, Animaux et pouvoir rituel dans les pratiques « magiques » du monde romain, Thèse de doctorat d'histoire ancienne, sous la direction de Mme Nicole Belayche, 2015.

## V. المواقع الالكترونية:

**1.** https://www.Persée .fr

**2.** https://www.Academia.edu

**3.** https://www.google.com/search/images

**4.** https://www.google.com/search?q=alamya&hl

**5.** Site de Philippe Remaclehttp://remacle.org

**6.** Gallica - BnFhttps://gallica.bnf.fr

# الفهـــــــــــارس

# فهرس الأعلام والشخصيات

-أ-

أبيكيوس 104-108-109-110-111-112-118.

أتالوس183

أتيا170.

أتيكوس170.

أرسطو48.

أرنوبيوس149.

آريا الصغرى 88.

آريا88.

أسيليوس سابينوس107.

أغربينا68.

أغريكولا.182

أنخيس 203.

أنطوني بيري48.

أنطونيا47.

أنطونيوس 199.

أورغور كورنيليوس47.

أوريباسيوس 103.

أوريليوس.132.

أوريليوس191.

أوفيديوس84-103-109-117-135-138-142-143-149-171-177-179-

180-192-202-205-255-.262

أوكتافيا 68.

أوكتافيوس أغسطس 30-31-32-38-39-40-42-47-49-51-59-65-66-67-

68-69-73-81-83-84-86-87-106-130-134-137-138-141-154-

158-175-176-178-179—184-188-191-192—194-195-196-208-

210-213-225-231-250.

إيزيدوروس47.

آيلوس غالوس120.

اينياس 178-195.

إينيوس موريكيوس39.

-ب-

بابريوس 183.

باسوس183.

بالاس47.

بترونيوس 143-185-236.

بروبروتيوس 148.

بروتوس30-31.

بريزيس135.

بطليموس186.

بلاوتوس23.

بلوتارخوس94-165-258.

بلوتوس102.

بلوتيوس أليانوس 197.

بلينوس الأصغر 39-57-65-70-75-88-158-170-177.

بلينوس الأكبر48-89-102-103-105-108-109-110-115-117-147-151-177-191-251.

بوبيا 220.

بوتوس86.

بول فاين 64.

بوليبيوس184.

بولينيوس57.

بومبونيوس الميلي186.

بومبيوس30.

بيترونيوس117.

-ت-

تاركان 10-15-92.

تارنتيوس177.

تاكيتوس48-86-177-182-197-262.

تبيريوس51-87-107-132-194-198-210-217-213--250.

تراينوس154-175-188-199-225

ترنتيا20.

تريمالكون117-185-236.

تورتيليانوس 90-138.

تورتيليانوس134.

تيتوس 188.

تيتوس 199-221.

تيتوس ليفيوس 14-22-128-167-177-181.

تيرينتيوس ليكانوس191.

تيليس هوستيليوس127.

-ج-

جالينوس 86.

جاليو 183.

جوليا ابنتة أغسطس 87-105.

جيرمانيكوس262.

-د-

دومتيانوس 86-177-180-183-188-196-216-225-226.

ديودور الصقلي 181.

ديون كاسيوس 31-47-67-83-86.

-ر-

رومولوس 11-202.

ريموس 202.

ريميوس باليمون170.

**-س-**

سارفيوس توليوس12-14-42.

سالوستيوس177.

سبارتاكوس18.

سبارتاكوس58.

سترابون 120-186.

سكريبونيا81.

سكستيوس183.

سنيكا44-50-57-115-175-177-183.

سويتونيوس 64-83-84- 107- 126 -177- 182-183-192 -213

سيبتيموس سيفيروس86-132-251

سيسرون 10-20-68-177-212.

سيلا 40.

سيلبيوس بيتيكوس212.

**-غ-**

غاليان184.

غراكوس20.

-ف-

فابيانوس183.

فابيوس بيكتور 181.

فاروس 255.

فارون119-177.

فاليريوس كاتولوس179.

فتيليوس97-119.

فرجيليوس مارو 174-177-178.

فرجينيا 22.

فلاكوس بومبيوس119.

فوستيا 217.

فيتروفيوس150-151-154.

فيسبانيا87.

فيسبيسيانوس188-196.

-ق-

القديس أوغسطين133-173.

قسطنطين 140.

-ك-

كاتو 53-94-103-116-181.

كاراكلا35-225-232.

كاسيليوس ابيترو174.

كالورنيا65-88.

كاليستوس47.

كاليغولا 43-144-145-194-196-211-216.

كانيديا 255.

كايكيليوس170.

كايكينا بيتوس88.

كايوس 129.

كايوس غراكوس15.

كايوس31.

كريستوس 199.

كريسكانس219.

كريميتيوس كوردوس184.

كلاوديوس 59-68-88-196-197-199-213.

كلاوديوس47.

كلوديا بيلشرا83.

كليوباترا31.

كورنيليا 20.

كوليمال 104-108-109.

كومودوس 217.

كونتس بيديوس 191.

كونتيليانوس70-165-177-184.

كوينتليان 126.

كيكينا 134.

-ل-

لوكريتيوس177.

لوكيوس أبوليوس57-155-255.

ليبيدوس 193.

ليسسداس178.

ليسينيوس ستولون212.

ليفيا81-83-86-87.

ليفيوس دروسوس161.

ليكونيوس فوستوس253.

ليكيليس118.

-م-

مارتياليس98-106-108-111-121-179-180.

مارسيا184.

ماركوس أنطونيوس30-31.

ماركوس أوريليوس35-146-166-199-217-229.

ماركوس فيرجيلوس أفريسايس 18.

مارو 171.

موسيا183.

موناتيوس بلانكوس 193.

ميتنيدات118.

ميريس178.

ميل 44.

-ن-

نارسيوس 47.

نوفاتوس184.

نوما بومبليوس14.

نيرون68-86-154-184-198-213-216-219-225-236.

-هـ-

هادريانوس35-38-44-50-51-140-183-188-199-251.

هلفيديوس بريسكوس197.

هلفيوس سينا64.

هوراتيوس135-174-177-179—2-224-255.

هوميروس178.

هيلفيا 143-184.

-ي-

يوفيناليوس107-161-177-179.

يوليوس قيصر30-31-32-40-49-126-153-177-183-195-209-213-225.

# فهرس الأماكن والمدن

-أ-

أبولونيا 31

اسبانيا 119

الاسكندرية 196-197-224-250

إفريقيا 110-114-251

أكويليا 45

أنطاكيا 45

أوستيا 45-154-194

ايطاليا 30-49-58-103-107-118-122-147-193-219

البحر الأيوني31

-ب-

بريطانيا 97

بلاد الغال30

-ت-

تراغون 45

تل الأسكالان 11

تيمقاد 225

-ج-

جبل بلاتين 11

- ر-

روما11-12-13-14-15-16-18-22-24-27-28-31-32-34-36-38-49-

51-91-122-175-178-183-188-191-195-202-211-219-221

- س-

سالاس 51

سوريا 30-114-115

- ش-

الشام97

- ص-

صقلية 58

- ف -

فلترا 32

-ق-

قرطاج 45

- ك -

كوم 45

- ل-

ليبيا 107

- م-

مصر 31-97-114

مقدونيا 30

- هـ-

الهند 97-136

# فهرس الآلهـــــــــــــة

-أ-

أبولو 192-195-236

اسكيلبيوس26

الاله الديسكوري26

أوزيريس 194

أوسيانوس193

أوسيكيلاب 193

ايزيس 193-194

ايسقولابيوس26

-ب-

بلوتون 193

بولوكس26

بيناتيس27

بوسايدون193

-ت-

ترمينوس28

تولوس207

تيرمينوس 203-204

**-ج-**

جوبتر 22-76-193-220

جونو 193-235

**-س-**

ساتيرنوس193

سيا 28

سيرابيس193

سيريس207

**-ف-**

فلورا28

فورتونا193

فيربلاكا

فيستيا26-27-193

فيكتوريا 193

فينوس 24- 193-195

**-ك-**

كاستور 26-

كايليستيس193

كونكورديانا193

كيوبيد193

**-ل-**

لاراس 210

لاريس28

ليبر 210

**-م-**

مارس 192-193-195

منيرفا193-204

ميثرا 193-194

**-ن-**

نبتون 193-236

**-ي-**

يانوس193

# فهرس الخرائط والصور

## 1- الخرائـــــــط:


| عنوان الخريطة | الصفحة |
|---|---|
| توسعات الجمهورية بين القرن الثالث والأول قبل الميلاد | 33 |


## 2- الصـــــــور:


| عنوان الصورة | الصفحة |
|---|---|
| الشريط الأرجواني العريض الخاص بأعضاء مجلس الشيوخ | 39 |
| الشريط الأرجواني الخاص بالفرسان | 42 |
| أسرى روما من أزمير بتركيا القرن الثالث ميلادي | 52 |
| فسيفساء قرطاج لعبيد المنزل يحضرون لوليمة القرن الثاني متحف اللوفر | 55 |
| فسيفساء دوقة تبين عبدين يحملان جرة خمر لسقي الضيوف وآخرين أحدهما يحمل سلة الأزهار والثاني يحمل المناشف القرن الثالث ميلادي | 55 |
| سلاسل تكبيل العبيد | 57 |
| طوق أمة برونزي ونقش عليه أنا عاهرة أمسك بي لقد هربت من بيلا ريجيا | 58 |
| جزء من مقدمة تابوت عليها نحت بارز لحفل زفاف روماني لحظة تصافح الزوجين | 73 |
| نماذج مختارة لأزواج من المخلفات الأثرية للحضارة الرومانية | 76 |
| بنات رومانيات يلعبن | 80 |
| مشهد يمثل توليد القابلة سكربونياتيكا لسيدة بطريقة الوضع جالسة على كرسي الولادة | 89 |
| سيدة في حالة ولادة بوضعية الاستلقاء على السرير | 89 |

| | |
|---|---|
| نقش بارز لعملية تحميم طفل بحضور النسوة وطبق الحلوى والجوز بيد الفتاة لتوزيعه على الحاضرين | 90 |
| تمثالين يثبتان تعليق التميمة | 91 |
| تميمة البيلا | 91 |
| تماثيل جنئزية رومانية لأطفال رضع تبين طرق مختلفة للف وإحكام رباط الرضيع بعد تقميطه | 92 |
| المربية سفريانا القرن الثالث ميلادي | 94 |
| تابوت رخامي لكورنيليوس ستاتيوس نقش عليه مراحل عمر الطفل منذ رضاعته حتى ذهابه للمدرسة القرن الثاني ميلادي متحف اللوفر | 94 |
| لوحة فريسكو من منزل بوليا فليكس ببومبي ترجع لما قبل 79ق.م تبين ما يحتاجه الروماني لوجباته اليومية | 97 |
| لوحة فريسكو من بومبي القرن الأول قبل الميلاد | 98 |
| فسيفساء العبد الصغير إيونيوس بالمطبخ الروماني من بومبي القرن الأول ميلادي | 99 |
| مخلفات أثرية تبين أهم ما يحتاجه الخباز في المخبزة الرومانية | 100 |
| لوحة فريسكو لبيع الخبز عثر عليها ببومبي | 100 |
| لوحة فريسكو من منزل بوليا فليكس ببومبي عن الخبز المربع | 101 |
| بعض الخضروات المنتقاة من نماذج فسيفسائية رومانية مختلفة | 105 |
| فسيفساء رومانية للفطر | 107 |
| غطاء طبق برونزي يظهر كيفية تشكيل أكلة لحوم مختلفة وطيور مع العنب المجفف | 110 |
| فسيفساء رومانية من بومبي | 112 |
| فسيفساء رومانية عن الأسماء البحرية من منزل بومبي منتصف القرن الثاني ميلادي | 113 |
| فسيفساء عناقيد عنب القرن الثالث ميلادي | 114 |

| | |
|---|---|
| سلة كمثري من الجم القرن الثالث ميلادي | 115 |
| جدارية فريسكو من إيطاليا القرن الأول ميلادي رسم عليها فاكهة ومشروب | 116 |
| سلة كرز من فسيفساء منزل إفريقيا القرن الثالث ميلادي | 117 |
| فسيفساء القنينة والكأس القرن الثالث ميلادي | 122 |
| مخطط للتونيك الرومانية | 126 |
| لباس أعضاء مجلس الشيوخ بالشريط الأرجواني العريض على التونيك والتوجا | 126 |
| فسيفساء تبين الدالماتيا من فيلا كازال بصقلية | 127 |
| فسيفساء الخباز بتونيك قصيرة والكتف اليمنى عارية | 127 |
| أبعاد التوجا الرومانية في العهد الامبراطوري وأجزائها بعد لفها | 128 |
| بعض أنواع التوجا الرومانية | 129 |
| أوكتافيوس أغسطس بالتوجا الرجولية | 130 |
| مواطن بالتوجا النصف دائرية | 130 |
| عبد بالاكزوحيس جزء من فسيفساء الشقاء | 132 |
| ألبسة رومانية رجولية | 132 |
| تمثال سيدة رومانية بالبالا والستولا متحف الكابتول بروما | 134 |
| تمثال سيدة رومانية بالمتحف الروماني بروما | 134 |
| فسيفساء من فيلا كازال بصقلية تصور رياضيات بالستروفيوم والسويليغاكولوم القرن الثالث ميلادي | 136 |
| عينات مختارة لتصفيف الشعر | 138 |
| نماذج مختلفة لتصفيف الشعرللمرأة الرومانية | 139 |
| تصفيف شعر سيدة رومانية القرن الثاني ميلادي | 140 |
| بعض الأدوات الرومانية لزينة المرأة الرومانية | 141 |
| كالكيوس مفتوح | 143 |
| نعل صندل مزود بمسامير | 143 |
| صندل روماني عثر عليه بمايونس | 144 |

| | |
|---|---|
| نعال الحمام | 144 |
| نماذج من الأحذية الرومانية | 145 |
| نماذج مختارة لملابس أولاد الرومان | 149 |
| مختارات من ملابس البنات | 149 |
| وسائل وطريقة البناء الروماني | 151 |
| نموذج مصور للأنسولا ديانا بناءا على آثارها والمعلومات المذكورة عنها | 153 |
| أثار انسولا ديانا بأوستيا | 153 |
| جرس ومطرقة رومانية | 155 |
| مطبخ روماني من متحف جدار اليهود | 156 |
| مخطط لمنزل روماني في العهد الجمهوري | 157 |
| نموذج لمنزل روماني في العهد الامبراطوري الأعلى | 157 |
| نماذج لمقاعد وأسرة رومانية | 159 |
| شكل الموائد الرومانية التي توضع في قاعات الاستقبال | 160 |
| بعض المصابيح الرومانية البرونزية | 160 |
| نماذج من المصابيح الزيتية الرومانية | 161 |
| أشكال مختلفة لملاعق من الفترة الرومانية القرن الأول قبل الميلاد الى القرن الثالث | 161 |
| أواني رومانية من متاحف مختلفة | 162 |
| أواني رومانية من المركز العسكري بالراين | 162 |
| رسم على الجدار أوفريسكو من فيلا العجائب ببومبي | 162 |
| فسيفساء زيارة العرافة خارج باب منزل سيسرون بهاركولاتيوم ببومبي القرن الثاني قبل الميلاد | 163 |
| محفظة رومانية ومجموعة كتب | 167 |
| محفظة capsa رومانية ولوحة كتابية ولوحة الحساب من فيلا أوراق البردي | 168 |

| | |
|---|---|
| بهاركولاتيوم ببومبي القرن الأول قبل الميلاد | |
| زخرفة كتاب فرجيليوس رومانوس تصور تلميذ بالتوجا البرايتكستا والكابسا وحامل اللوحة | 168 |
| أدوات رومانية للكتابة أقلام لوحة محبرة ختم بوصلة | 169 |
| لوحة مطلي عليها الشمع وأقلام الكتابة | 169 |
| لوحة الحساب Abacus الرومانية | 169 |
| لوحة رومانية خاصة بالتمارين المدرسية القرن الثالث ميلادي | 169 |
| نماذج تصويرية للكراسي المستخدمة في المدارس الرومانية | 171 |
| تلميذ روماني بساحة أكتوغونال بقصر بلفيدار | 174 |
| نقش بارز لمشهد تعليمي من نصب جنائزي يصور معلم وثلاث تلاميذ discipull القرن الثاني ميلادي | 176 |
| تمثال أوكتافيوس أغسطس | 187 |
| تمثال نصفي لماركوس أوريليوس | 188 |
| تمثال نصفي لفيبيا صابينا زوجة هادريانوس | 188 |
| مذبح السلام الأغسطي بمتحف روما | 189 |
| جزئين من رسم جداري من فيلا العجائب ببومبي مرسوم بالنمط المعماري | 190 |
| لوحات جدارية تم رسمها بطريقة النمط الرابع أو المتشابك الذي يتم توظيف جميع الأنماط برسمه من فيلا الفيتين ببومبي | 190 |
| جوهرة أغسطس منحوتة على الجزع القرن الأول ميلادي | 196 |
| نقش لكاهن مارس | 208 |
| طفل روماني بالتوجا | 210 |
| تمثال رخامي لأغسطس بالتوجا | 211 |
| واجهة مسرح ماركيلوس | 212 |
| مسرح ماركيلوس بروما | 212 |
| طاولة لعب 12 سطر و12 حرف القرن الأول قبل الميلاد | 213 |

| | |
|---|---|
| أحجار النرد وأقراص الحظ من متحف سانت رومان بفرنسا الفترة الرومانية | 214 |
| لعبة حصان بعجلات الفترة الرومانية | 215 |
| مصارعة كالونديو وأستيناكس القرن الثالث ميلادي | 216 |
| فسيفساء زليتن تصور مشاهد المصارعة بأنواعها ورمي الأسرى للحيوانات | 218 |
| فسيفساء تصور لاعبيي سباق الخيل من الفرق الأربعة الأحمر الأخضر الأزرق الأبيض من فيلا السيفيريين بباكانو بإيطاليا القرن الثالث ميلادي | 219 |
| جزء من فسيفساء تصور صيد الحيوانات | 223 |
| فسيفساء صيد الحيوانات المفترسة | 223 |
| إعادة تشكيل مجسم السرك الكبير بروما من خلال القطع النقدية | 225 |
| قطعة نقدية في عهد سبتيموس سفيروس تصور ملعب دومتيانوس | 226 |
| مخطط ملعب دومتيانوس | 227 |
| مسرح أورنج الروماني | 228 |
| أوديون هيرود أتيكوس بأثينا | 228 |
| فسيفساء أدوات الحمام صندل قارورة زيت كاشطات للجلد أو السترجيلاس | 229 |
| فسيفساء حمامات سيدي غريب قرطاج | 230 |
| مخطط وبعض أثار حمام ستابيز المختلط ببومبي | 231 |
| قاعة المياه الباردة من حمام فيلا كازال بصقلية | 231 |
| حمامات كركلا بروما | 232 |
| رسم لنقش بارز على تابوت من متحف اللوفر يوضح إحداث ضوضاء للتأكد من أن السيدة قد توفيت | 240 |
| صورة توضح قطعتين نقديتين برونزيتين بعيني المتوفي من قبر يرجع للقرن الثالث ميلادي بمقبرة كايون | 241 |
| مركب جنزي من تابوت محفوظ بالمتحف الوطني لأبروزو بإيطاليا | 242 |
| قلادة بولا | 243 |
| يد سبازيوس تلتف حولها الأفعى | 248 |

| | |
|---|---|
| يد سبازيوس | 248 |
| قلادة فالوس برونزي ورمز الخصوبة | 249 |
| نماذج مختارة من لوحات الفريسكو والفسيفساء الخاصة بالمنازل لرد العين | 249 |
| جرس الفالوس للمنازل القرن الأول ميلادي | 250 |
| لوحة رودیني السحرية القرن الأول ميلادي | 255 |
| لوحة سحرية مطوية ومثبتة بمسمار | 255 |
| سوار وخاتم يحملان تعويذة سحرية عثر عليهما ببومبي | 261 |
| حلي رومانية عليها تعاويذ سحرية بغرض الحماية والوقاية | 261 |

# فهرس الموضوعات

**الموضوع** **الصفحة**

مقدمة.....1-8

**مدخل: الحياة الاجتماعية في العهد الجمهوري**.....9-28

أولا: القبائل الرومانية .....10

1-الرامنسس.....11

2-التيتنسس.....11

3-اللوكيرانسس.....11

4-ارتفاع عدد القبائل في العهد الجمهوري.....12

ثانيا: الطبقات الاجتماعية.....13

I. طبقة الأشراف.....13

II. طبقة الفرسان.....14

III. طبقة العامة.....15

1. عامة الريف.....16

2. عامة روما.....16

IV. الأجانب.....17

V. العبيد.....18

ثالثا: الأسرة في العصر الجمهوري.....18

I. التعريف بالأسرة الرومانية.....18

II. مكانة المرأة في الأسرة.....19
III. الزواج.....20
IV. التعليم.....22

رابعا: الحياة اليومية عند الرومان .....23

1-المسكن.....23
2-اللباس.....24
3-الغذاء.....26
4-المعتقد الديني للمجتمع الروماني.....27

**الفصل الأول: وضعية فئات المجتمع الروماني في العهد الامبراطوري**.....29-60
أولا : الأوضاع السياسية قبيل العهد الامبراطوري ومدى تأثيرها على المجتمع.....30
1-الصراع السياسي واغتيال يوليوس قيصر.....30
2-تولي أوكتافيوس أغسطس العرش وإعلان النظام الامبراطوري.....31
ثانيا: المواطنة وأثرها على الفرد في المجتمع الروماني.....34
1-المواطنون.....34
أ- بالميلاد.....35
ب- الحصول على المواطنة.....35
ت- العتق.....36
2-اللاتين.....36
أ- اللاتين القدماء.....36
ب- لاتين المستعمرات.....36
3-فئة الأجانب.....37

أ- الأجانب العاديون.....37
ب- الأجانب المستسلمون.....37
ت- الأجانب الأسرى.....37

ثالثا: طبقات المجتمع.....38

I. الطبقة الأرستقراطية.....38
1. أعضاء مجلس الشيوخ.....39
2. طبقة الفرسان.....42
3. البورجوازية البلدية (حكام البلديات).....44
4. المعتوقين.....46
II. الطبقة العامة.....48
III. العبيد.....49
1. أصول العبيد.....50
أ- عبدا بالولادة.....50
ب- عبدا بالأسر في الحرب.....51
ت- عبدا بفقدان المواطن لأهليته القانونية.....53
2. أقسام العبيد.....54
3. وضعية العبيد.....57

**الفصل الثاني: أهمية الأسرة في المجتمع الروماني**.....61-94
أولا: الزواج.....64

1-مدى اهتمام الرومان بالزواج.....64

2-الخطوات التي تسبق مراسيم الزواج.....67
3-أنواع الزواج.....74

ثانيا: الطلاق.....77

1-مفهوم الطلاق عند الرومان.....77
2-أسباب الطلاق.....78
3-طرق الطلاق.....79

ثالثا: مكانة المرأة في الأسرة.....80

1-من فتاة الى إمرأة.....80
2-وظائف المرأة في العهد الامبراطوري.....84

رابعا: الأولاد.....87

1-بين الخوف من العقم وضرورة الانجاب.....87
2-الولادة والاحتفال بالمولود.....88
3-تغذية وتربية الطفل.....92

**الفصل الثالث: التغذية والمطبخ الروماني**.....95-123
أولا: الأكل والحبوب .....96

1-وجبات الروماني في اليوم.....96
2-الخبز.....98
أ- صناعة الخبز.....99

ب- أنواع الخبز.....100
3-العصيدة.....102

ثانيا: الخضر والبقوليات.....103
1-الخضر.....103
2-الفطريات.....106
3-البقوليات.....107
ثالثا: اللحوم والأسماك.....108
1-لحوم الماشية والدواجن.....108
2-الأسماك.....110
رابعاً: الفواكه والمشروبات.....114
1-الفاكهة.....114
أ- التين.....114
ب- العنب.....115
ت- الكمثري والسفرجل.....115
ث- الخوخ والمشمش.....116
ج-الرمان.....116
ح-تمر العليق.....119
خ-البرقوق والكرز.....117
د- المكسرات.....118
2-المشروبات.....118
أ- الماء والحليب.....118
ب- الخمر.....122

**الفصل الرابع: اللباس والسكن الروماني**.....124-163

أولا : الزي الروماني.....125

1-الألبسة الرجالية.....125

2-الألبسة النسائية.....133

3-الزينة والأحذية.....136

أ- تصفيف الشعر.....136

ب- أدوات التجميل.....139

ت- الأحذية.....143

4-ملابس الأطفال.....145

1-ملابس الأولاد.....146

2-ملابس البنات.....147

ثانيا: المنازل الرومانية.....150

1-مواد البناء.....150

2-تطور بناء المنزل الروماني ما بين العهد الجمهوري والامبراطوري.....152

3-أقسام المنزل.....154

4-تأثيث البيت الروماني وتزيينه.....158

**الفصل الخامس:. الحياة الفكرية والدينية للمجتمع الروماني.....164-200**

أولا: التربية والتعليم.....165

1-تنشئة الطفل الروماني وتكوينه.....165

2-الدراسة والمدارس.....166

أ- الأدوات المدرسية.....167
ب- مراحل التعليم.....170
ثانيا: الأدب والفنون.....176
1-الأدب الروماني.....177
أ- الملاحم والشعر.....178
ب- النثر وتدوين التاريخ.....181
ت- الفلسفة والخطابة.....183
ث- فن الرواية والرسائل.....185
ج-الجغرافيا وعلم الفلك والقانون.....186
ح-النحت والرسم.....187
ثالثا: الدين والمعتقدات الوثنية..... 191.
1-عبادة الآلهة.....191
2-تأليه الامبراطور والعبادة الرسمية.....195
3-اليهودية والمسيحية.....198
**الفصل السادس: الأعياد ووسائل التسلية والترفيه.....201-233**
أولا: الاحتفـالات.....202
1-الأعياد الدينية.....202
أ- عيد اللوبيركاليا.....202
ب- عيد البرانتاليا.....203
ت- عيد ترمينياليا.....203
ث- عيد منيرفا.....204
ج- عيد الباريليا.....204

ح-عيد فلوريفارتاريوم.....205
خ-عيد فورناكاليا.....205
د- عيد ماترونااليا.....206
ذ- عيد ليميريا.....206
ر-عيد سيريس.....206
ز-عيد النذر.....207
س- عيد ساتورناليا.....207
ش- عيد فونتاناليا و الأرميلوستريوم.....208
2-الأعياد الخاصة.....209
أ- أعياد الميلاد.....209
**ب-** الاحتفال بلبس التوجا الرجولية.....210
ثانيا:الألعاب.....211
1-أصول الألعاب الرومانية.....211
2- ألعاب الكبار للتسلية.....212
3-ألعاب الصغار.....214
4-الألعاب الرومانية المنظمة.....215
أ- المصارعة.....216
ب- سباق العربات.....219
ت- صيد الحيوانات بالمسرح المدرج.....221
5-السباحة.....224
ثالثاً: منشآت الترفيه.....224
1-السيرك الكبير.....225

2-ملعب دومتيانوس.....226
3-المسرح.....226
4-الحمامات.....228
**الفصل السابع: العادات والتقاليد الرومانية**.....234-264
أولا: أعراف الأسرة في الحياة اليومية.....235
1-الولادة.....235
2-عادات مرتبطة باللباس وحسن التصرف.....236
3-الزواج.....238
4-الموت والدفن.....239
ثانيا: الوقاية والتطبيب.....243
1-عادة تعليق البولا للأطفال.....243
2- نجاح التجربة في التطبيب وتحولها لعادة.....243
3- يد سبازيوس والفالوس.....248
ثالثا: السحر لجلب المُرَاد.....250
1-موقف الرومان من السحر.....250
2-التنجيم وممارسة السحر بغرض العلاج.....251
3-السحر والحب.....253
4-عادة التزين بالتمائم والتأثر بشعوب أخرى.....260

**خاتمة**.....**265-274**
**البيبليوغرافيا**.....**275-296**
**الفهارس**.....**297-336**
**فهرس الأعلام والشخصيات**.....**298-309**

فهرس الأماكن والمدن.....310-313
فهرس الآلهة.....314-317
فهرس الخرائط والصور.....318-325
فهرس الموضوعات.....326-336